

المسحوق
غزوة لطلحة

اضواء على

صحف عثمان بن عفان

رضي الله عنه

ورحلته شرقاً وغرباً



2

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مطفي مشرفة
ت ٤١٣٩٤٧٢ - ألكندرية

قراءة من السيد عبد العزيز سالم
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

إلى روح كل شهيد

من شهداء هذه الأمة الصامدة عبر السنين،

إلى روح كل من استشهد على يد أعداء الإسلام

في مسيرة تاريخنا العظيم،

إلى أرواح أولئك الذين ماتوا وهم يدافعون

عن عرض وشرف وعزة المسلمين،

إلى أرواح أولئك الذين ضحوا بحياتهم

للذود عن الديار والوطن والدين،

إلى أرواح أولئك الذين كافحوا

من أجل أرساء المبادئ والقيم

وأحياء بقايا الضمائر

في نفوس الآخرين

أهدى هذا البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

المقدمة

يسجل يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من سنة ٣٥ هـ، حادثة من أخطر الحوادث التي شهدها التاريخ الإسلامي، كانت بداية فتنة طاحنة تركت ظلالها القاتمة السوداء تخيم على الدولة العربية الإسلامية فترات طويلة من هذا التاريخ، تلك هي واقعة استشهاد عثمان بن عفان، ذي النورين وثالث الخلفاء الراشدين.

لقد تركت هذه الحادثة في نفسى آثاراً أليمة، وخطر لى أن أتبع بالدراسة مصحف الخليفة الشهيد الذى تحمل دفتاه وبعض صفحاته قطرات من دمانه الطاهرة، ودفعنى اهتمامى بهذا الموضوع أن هذا المصحف العثماني المعروف بالمصحف الإمام، والذي كان يحتفظ به الخليفة الشهيد، أصبح عبر حقب التاريخ الإسلامي مجالا خصبا لادعاءات ومزاعم مختلفة، ذلك أن عدداً من الحواضر الإسلامية حرصت على التأكيد باقتنائها لهذا المصحف، وساق المؤرخون روايات ونصوصاً حول هذا الموضوع تتعارض فيما بينها، وضاعت الحقيقة وتاهت بين مصاحف مصر والبصرة وحمص، وقرطبة وطشقند واسطنبول.

واتفق أن دعيت في أكتوبر من عام ١٩٨٩ للمشاركة في ندوة تاريخية نظمتها كلية الآداب بجامعة الزقازيق، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، موضوعها يدور حول «تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز» فوجدتها فرصة مواتية لتحقيق رغبتى في الكتابة عن مصحف عثمان الخاص به، والذي كان يقرأ فيه لحظة استشهاده، ولم أجد أنسب من هذه الفرصة لتسليط بعض الأضواء على هذا المصحف، وتتبع مسيرته بين الشرق والغرب للتعرف على مصيره .

ويجدر بي أن أوضح في هذا الصدد أنني لم أكن أقصد في دراستى أياً من نسخ المصاحف التي كان قد أرسلها الخليفة الشهيد إلى الأمصار الإسلامية، وإنما قصدت نسخته الشخصية التي قيل أنه خطها بيمينه، وكان يحتفظ بها لنفسه، ويطالع فيها لحظة احتضاره.

وقد حاولت في بحثى جاهدة أن التزم بالموضوعية التاريخية وأتجرد تماماً من التحيز بهدف التوصل إلى الحقيقة الخالصة، فأخذت أتتبع أخبار هذا المصحف الإمام منذ الفجيرة باستشهاد الخليفة المقتدى عليه، حتى نهاية مطافه، في كافة المصادر العربية المتاحة تاريخية وأدبية وجغرافية في المشرق الإسلامي والمغرب، وقابلت بين الروايات والنصوص، واضطرت في كثير من الأحيان إلى الخوض في مناقشات حادة لهذه النصوص بغية

استنباط مادة تعيننى على القاء الضوء على مشكلة هذا المصحف، وتبدد الغموض الذى كان يحيط به. وتبين لى من خلال هذه الدراسة، أن هذا المصحف تردد على كثير من الأقطار الإسلامية فى المشرق والمغرب فى رحلة طويلة استغرقت قرونا من التاريخ الإسلامى حتى استقر به المطاف فى مدينة فاس حاضرة سلاطين الدولة المرينية، ثم انقطعت أخباره فجأة، وتوقفت المصادر الغربية عن ذكره، وكان ذلك آخر العهد به.

وقد رأيت أن أنشر الدراسة التفصيلية للبحث كاملة وموثقة، وأرفقت بها مختصراً لها قدمته فى الندوة المذكورة، وترجمة باللغة الانجليزية لهذا المختصر حتى تتم الفائدة.

وأسأل الله التوفيق

الأسكندرية فى ٢٨ شعبان ١٤١١

١٥ مارس ١٩٩١

سحر السيد عبدالعزيز سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

أضواء على مصحف عثمان رضى الله عنه ورحلته شرقاً وغرباً

(١)

جمع القرآن على يد أبى بكر الصديق

لم يكن فى حوزة المسلمين فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب متكامل يشتمل على جميع ما أنزله الله تعالى عليه من آيات القرآن الكريم^(١)، ولكن المصادر العربية تجمع على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة كل ما كان ينزل عليه من آيات، وكان يعرض على جبريل مرة فى كل سنة ما كتب من الوحي فى تلك السنة، وقد عرض عليه مرتين فى العام الذى توفى فيه^(٢).

ويذكر أبو عبدالله محمد البخارى، «حدثنا حفص بن عمر، حدثنا همام، حدثنا قتاده، قال: سألت أنس بن مالك رضى الله عنه، من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم، قال: أربعة كلهم من بين الأنصار: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد^(٣)». وفى رواية أخرى: «مات النبى (ص) ولم يجمع القرآن غير أربعة، أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. وذكر الحافظ البيهقى فى كتابه المدخل أن الرواية الأولى أصح، ثم أسند عن ابن سيرين قال: جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) أربعة لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، واختلفوا فى رجلين من ثلاثة: أبو الدرداء وعثمان، وقيل عثمان وتميم الدارى. وعن الشعبي جمعه ستة: أبى وزيد ومعاذ

وأبو الدرداء وسعد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية قد أخذه الإسوريتين أو ثلاثة. قال: ولم يجمعه أحد من الخلفاء من أصحاب محمد غير عثمان» (٤).

ويؤكد السيوطي أن القرآن كتب كله في عهد رسول الله (ص) ولكنه لم يجمع في موضع واحد ولم ترتب سورته (٥). وفي موضع آخر من كتابه يسوق رواية عن زيد بن ثابت نصها «كنا عند رسول الله (ص) نؤلف القرآن من الرقاع الحديث. وقال البيهقي، شبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفارقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي (٦)».

ويورد السجستاني رواية مأخوذة أصلاً عن خارجة بن زيد قال، «دخل نظر علي زيد بن ثابت، فقالوا حدثنا بعض حديث رسول الله (ص)، فقال: ماذا أحدثكم، كنت جار رسول الله (ص) فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي، وكان إذا ذكرنا الآخرة، ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الدنيا، ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه ..» (٧).

وأورد السجستاني رواية أخرى عن النبي (ص) ذكر فيها أنه قال: «لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليحطه» (٨).

ويذكر الزركشي في البرهان أن جمع القرآن لم يتم مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة النبي (ص) ثم جمع بحضرة الصديق، والجمع الثالث وهو ترتيب السور تم في خلافة عثمان (٩).

وفي موضع آخر يروي الزركشي عن الإمام أبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبى في كتاب «فهم السنن» أن كتابة القرآن ليست محدثة، فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابه ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والاكتاف

والعسب (١٠).

ويعترض بعض المستشرقين على الرأي القائل بأن الرسول (ص) قد أمر بعض الصحابة بكتابة ما ينزل عليه من آيات على النخيل والرقاع والأكثاف بحجة أن ذلك يخالف ما ورد في أحاديث أخرى بأنه «قبض الرسول (ص) ولم يجمع القرآن في شيء» (١١).

كذلك يرى البعض أن المقصود من جمع القرآن زمن الرسول (ص) هو حفظه في الصدور فقط (١٢). ولكن المصادر العربية تؤكد أن آيات القرآن الكريم قد كتبت زمن الرسول (ص) على الرقاع والأكثاف والعسب، وأن عبارة «لم يجمع القرآن في شيء» إنما قصد بها أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يأمر بتجميع ما كتبه من الآيات القرآنية، وإنما اكتفى بتدوينه، فكانت الآيات مفرقة غير مجتمعة، «فكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله (ص) فيها القرآن منتشراً فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء» (١٣).

والى جانب تدوين الآيات القرآنية زمن الرسول (ص)، كان بعض الصحابة يحفظون القرآن في صدورهم (١٤).

ويتقدم جماع القرآن بمعنى حفظه في الصدور واستظهاره في لوح القلب الرسول (ص) سيد الحفاظ، كما تيسر ذلك لنخبة غير قليلة من صحابته على عهدهم، كما ورد في رواية السيوطي في الأتقان نقلاً عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه «القراءات» (١٥)، من المهاجرين، الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة، وأبو هريرة، والعبادة وهم عبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومن الأنصار، عبادة بن

الصامت، ومعاذ بن جبل، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد، ومن النساء السيدة عائشة، وحفصة، وأم سلمة (١٦). ومنهم كذلك أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وأبو زيد بن السكن، وسالم بن معقل (١٧).

ولم يكن هؤلاء الحفاظ من المهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين سوى طائفة من الأصحاب حفظوا كتاب الله في صدورهم وتيسر لهم أن يعرضوا ما حفظوه على الرسول (ص)، ولكن كانت هناك طائفة أخرى من المؤمنين حفظوا القرآن عن الصحابة ولم تتح لهم الفرصة لعرضه على الرسول صلى الله عليه وسلم (١٨).

أما كتاب الوحي، ومدونو القرآن الكريم، زمن الرسول (ص) فقد كانوا أقل عدداً من حفاظه، لقلّة عدد المجيدين للقراءة والكتابة في تلك الحقبة المبكرة من التاريخ الإسلامي، وأبرزهم الخلفاء الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وخالد بن الوليد، وثابت بن عيسى (١٩).

ويتبين لنا مما سبق عرضه أن الجمع، أقصد جمع القرآن زمن الرسول (ص)، لم يكن المقصود به الحفظ في الصدور فحسب، وإنما التدوين كذلك، وعلى هذا الأساس يكون لجمع القرآن معنيان تضمنتهما التخصيص، ففي قوله تعالى «ان علينا جمعه، وقرآنه» ورد الجمع بمعنى الحفاظ، ومنه جماع القرآن أي حفاظه، والمعنى الثاني لجمع القرآن هو كتابته مفرق السور (٢٠). وكان على بن أبي طالب من بين جماع القرآن تدويناً وكتابة، فقد حمل ما جمعه على ظهر ناقته وجازبه إلى الصحابة، كما سمي الناس ما جمعه أبو موسى الأشعري «لباب القلوب» (٢١).

أما المواد التي كان الصحابة يدونون فيها الآيات القرآنية زمن الرسول (ص) فهي كماورد في حديث زيد بن ثابت عندما أمره الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه، بجمع آيات القرآن كلها (بعد تفرقتها) في مصحف واحد، العصب والخاف، وفي رواية والرقاع، وفي أخرى وقطع الأديم، وفي أخرى والاكثاف، وفي أخرى والاضلاع، وفي أخرى والاقتاب. أما العصب جمع عسيب فهو جريد النخيل، وكانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الطرف العريض، وأما اللخاف بكسر اللام، وبخاء معجمة خفيفة، جمع لخفه بفتح اللام وسكون الخاء فهي الحجارة الدقاق. وذكر الخطابي أنها صفائح الحجارة، ويقصد بالرقاع (جمع رقعة) قطع من الجلد أو الورق أو الكاغد. وأما الاكثاف (جمع كثف) فتعنى عظام البعير أو الشاه، كانوا اذا جفت وتيبست كتبوا عليها. وأما المقصود بالاقتاب (جمع قتب) الخشب الذي يوضع على ظهر البعير للركوب عليه^(٢٢).

وكان النبي (ص) حريصاً كل الحرص على أن يتوثق تدوين آيات القرآن الكريم فور نزولها عليه، مجموعة من الصحابة معن يثق بهم، تحت اشرافه ورقابته، ليحفظ هذه الآيات لأتباعه من جهة، ولأنه كان صلوات الله عليه وسلامه لايقراً ولا يكتب، وربما نزل الله سبحانه وتعالى القرآن لهذا السبب منعماً لكي يسهل حفظه وضبطه، ولهذا السبب أيضاً لم تنزل الآيات الكريمة مرة واحدة، وإنما تتابعت أحياناً وتباطأت أحياناً أخرى^(٢٣)، ومن المعروف أن نزول الآيات القرآنية استغرق مدة زمنية طويلة، بلغت نحو بضعة وعشرين عاماً، ولما كان النبي (ص) حريصاً على الحفاظ على تلك الآيات فقد أمر بعض الصحابة بتدوين ماينزل عليه من آيات بالأضافة الى قيام بعض الصحابة بحفظها، وبهذا أصبح للقرآن صورتان: صورة صوتيه

وقد اتضحت الصورة الصوتية للقرآن عندما كان الرسول يتلقى الآيات من الوحي ثم يقرأ ما ينزل عليه للصحابة ليعرفوا طريقة أدائها وقراعتها. ولم يكن الصحابة يقتصرون على سماع الآيات عقب نزولها على الرسول صلوات الله عليه وسلامه مرة واحدة، إنما كانوا يكررون سماعها، فالرسول كان يحفظ القرآن ويحفظه للصحابة، هذا بخلاف إعادة تلاوة هذه الآيات المباركة خلال الصلوات الخمسة كل يوم (٢٥).

أما للصورة المكتوبة للقرآن فيبدو أنها كانت أصعب في تحقيقها في ذلك العصر من الصورة الصوتية، ذلك لأن معرفة التدوين والكتابة في ذلك الزمان كانت من الأمور النادرة في جزيرة العرب، وكان عدد الكتاب قليلاً إلى حد ما. ورغم ذلك فقد أصر الرسول (ص) على تدوين الآيات القرآنية فور نزولها أولاً بأول ليحفظ كلام الله، فاتخذ كتاباً متفرغين تماماً لهذا الغرض السامي والمقدس، من المهاجرين والأنصار.

وبهذا نستطيع أن نقرر مرة أخرى أن القرآن في حياة الرسول كان له مصدران، الأول المواد سيالفة الذكر التي سجل عليها نون ترتيب أو تجميع وتنسيق، والثاني سماعي في صدور حفاظ القرآن وقرائه (٢٦).

لم يكد الرسول (ص) يلحق بالرفيق الأعلى حتى اضطربت الأمور في جزيرة العوب، وقامت حركة الردة، فتخلت بعض القبائل عن اسلامها، وامتنع بعضها عن دفع الزكاة. وبرز الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ازاء هذه المحنة صلياً، حازماً، قوياً رغم لينه ورقته، فواجه هذه الفتنة بشجاعة وعزم، وآل على نفسه ألا يتساهل في أمر من أمور الدين مع المرتدين فتأهب لخوض المعركة ضد الخارجين المارقين، ووزع البعوث، وعقد الألوية

القادة، ونصر الله الاسلام على يد خليفة رسول الله، ولكن المسلمين
 المجاهدين في سبيل الله دفعوا الثمن غالياً، فقد استشهد منهم نحو ألف في
 موقعه اليمامة (١١ هـ) من بينهم عدد لا يستهان به من حفاظ كتاب الله
 يقرب من أربعمئة وخمسين شهيداً^(٢٧)، مما أفزع عمر بن الخطاب الذي
 هرع الى الخليفة أبي بكر بيثه قلقه ومخاوفه بعد أن استحر القتل بقراء
 القرآن^(٢٨).

ويذكر الإمام أبو عمرو الداني نقلاً عن الصحابي زيد بن ثابت
 الأنصاري أن أبا بكر جاءه عمر بن الخطاب فقال: "أن القتل قد أسرع في
 قرآء القرآن أيام اليمامة، وقد خشيت أن يهلك القرآن: فاكتبه، فقال أبو بكر،
 فكيف نصنع بشئ لم يأمرنا فيه رسول الله (ص) بأمر ولم يعهد الينا فيه
 عهداً فقال عمر: افعل فهو والله خير، فلم يزل عمر بأبي بكر حتى ارى الله
 ابابكر مثل ما رأى عمر. قال زيد: فدعاني ابو بكر فقال، انك رجل شاب قد
 كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) فاجمع القرآن واكتبه. فقال زيد لأبي
 بكر: كيف تصنعون بشئ لم يأمركم فيه رسول الله (ص) بأمر ولم يعهد
 اليكم فيه عهداً. قال: فلم يزل بي أبو بكر حتى أراني الله مثل الذي رأى أبو
 بكر وعمر، فقال: والله لو كلفوني نقل الجبال لكان أيسر من الذي كلفوني،
 قال فجعلت أتبع القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع ومن الاضلاع ومن
 العصب...»^(٢٩).

ويذكر الإمام أبو عمرو الداني أن زيد بن ثابت فقد أياه كان يسعهما
 من رسول الله (ص) لم يجدها عند أحد إلا عند رجل من الأنصار، هذه
 الآية هي « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
 نحبه ومنهم من ينتظر »^(٣٠) (سورة الأحزاب: ٢٣).

ويذكر الزركشي أن زيد بن ثابت افتقد آيتين وجدهما عند خزيمة بن ثابت الانصاري هما: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين روف رحيم. فإن تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» (التوبة: ١٢٨، ١٢٩) (٣١).

أما السجستاني فقد أورد روايتين جمع فيهما بين روايتي الداني والزركشي (٣٢).

ومن الجدير بالملاحظة أن الخليفة أبا بكر اختار زيد بن ثابت ليقوم بهذا العمل الجليل الذي عاونه فيه عمر بن الخطاب، لما عُرف عن زيد من رعى، وصدق وثبات، فقد كان حافظاً، مثبِتاً، ثقة، حضر عرض الرسول (ص) القرآن على جبريل للمرة الثانية في السنة التي توفي فيها (٣٣).

وقد قام زيد بن ثابت بدوره المعهود به اليه على أكمل وجه، فكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان، حتى ولو كان مكتوباً، رغم أن زيدا نفسه كان حافظاً مثبِتاً للقوان، ولكنه كان يفعل ذلك مبالغة في الحيطة، وكان زيد في ذلك ينفذ تعاليم الخليفة الراشد أبي بكر الصديق الذي قال له ولعمر: «أقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه...» (٣٤). وقد تمت كتابة كل القرآن على هذا النحو بشهادة شاهدي عدل ماعدا سورة براءة التي لم توجد الا مع أبي خزيمة بن ثابت فقال: «أكتبوها فان رسول الله (ص) جعل شهادته بشهادة رجلين...» (٣٥) وهكذا قدم أبو بكر الصديق للاسلام أعظم الخدمات، واكتسب ثواباً كبيراً في المصاحف: فهو أول من جمع بين التوحيين (٣٦)، أي أول من غير الصورة الأولى التي كان عليها القرآن والتي كان قوامها أيام الرسول (ص) قطع متفرقة من العظم والعصب والحجر والتجلد إلى صورة جديدة تتمثل في

صحايف من الرق متشابهة فى الطول والعرض والتوع محفوفة بين لوحين
أودفتين (٣٧).

وبعد أن تم جمع القرآن فى صحف وضعت بين دفتين أو لوحين بدأ
المسلمون يفكرون فى اسم يطلقونه على القرآن فى صورته الجديدة، فأطلقوا
عليه فى بادئ الأمر "السفرة"، ولكن كثيراً من المسلمين اعترضوا على هذه
التسمية إذ كان اليهود يطلقونها على كتابهم، فاقترح البعض أن يسموه
بالمصحف مثلما كان يطلق الأحباش على كتابهم (٣٨). وذاعت هذه التسمية
"المصحف" للدلالة على القرآن الكريم منذ عصر الخليفة الراشع أبى بكر
وحتى يومنا هذا.

وقد أودع المصحف عند أبى بكر الصديق فى حياته، ثم عند عمر بن
الخطاب فى حياته وانتهى به المطاف عند حفصة أم المؤمنين، وابنة عمر بن
الخطاب (٣٩)، وهى التى عرفت فى زمانها بانقانها للكتابة والقراءة (٤٠).

وقبل أن تنتقل إلى عهد عثمان بن عفان علينا أن نتساعل عن الخط
الذى نون به القرآن زمن الرسول (ص) والخط الذى نون به المصحف
الكريم أيام الخليفة أبى بكر الصديق.

أما فيما يتعلق بالآيات القرآنية المكية والمدنية التى كتبت أيام الرسول،
فقد كتبت بالخط العربى فى صورته الأولى المنبثقة والمنشقة عن الخط
النبطى، وهى تختلف عن الخط العربى الحالى (٤١). وكانت الحروف غير
منقوطة بحيث كانت هناك حروف يعبر الواحد منها عن صوتين
مختلفين (٤٢) أو أكثر. كذلك كانت هناك كلمات رسمت بطريقة لا يتفق
فيها المكتوب مع المنطوق مثل الحيوة، والصلوة والزكوة... الخ

وفي تلك الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام نلاحظ أن الخط العربي بعد استقلاله عن الخط النبطي اتخذ صورتين، صورة الخط الجاف الذي عرف بالخط المدني^(٤٣) وكان يكتب به أهل المدينة، وعرف أيضاً بالخط ذي الزوايا أو الخط المزوى، وكان هذا الخط يكتب به عادة في الشؤون الهامة^(٤٤) وصورة الخط اللين الذي كان يستخدم في شؤون الحياة اليومية وعرف بالخط المكى.

ويرجع د. عبدالعزيز مرزوق أن كتابة القرآن زمن الرسول (ص) كانوا يكتبون الآيات القرآنية بالخط اللين لأنه أسهل وأطوع، فانما ماخلوا إلى أنفسهم، أعادوا كتابة ما نوهوه، بالخط المدني الجاف الذي سيتطور فيما بعد في مدينة الكوفة، الى ما يعرف باسم الخط الكوفي^(٤٥).

ويرى بعض الباحثين أن الكتب التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ورؤساء القبائل في المحرم من العام السابع للهجرة، قد كتبت بكل من الخطين المدني والمكّي، وأن هذا ما حدث كذلك في المصحف زمن الخليفة أبي بكر^(٤٦).

أما فيما يتعلق بالقراءة، فمن الجدير بالذكر أن الرسول (ص) أجاز للصحابة أن يقرأوا القرآن بلهجاتهم المختلفة، فقد كانت اللغة العربية في جزيرة العرب متعددة اللهجات، مما جعل العرب يختلفون فيما بينهم في نطق الكلام، وأدى ذلك إلى اختلاف الألسنة وظهور عدة قراءات مختلفة للقرآن، وكان كل من الصحابة يتلقى القرآن عن النبي باللهجة التي اعتادها لسانه.

مصاحف عثمان في الأمصار الإسلامية

وفي خلافة عثمان بن عفان اتسعت الفتوحات الإسلامية، وشملت بلاداً كثيرة، فقد افتتح المسلمون أرمينية وأذربيجان، وكان حذيفة بن اليمان من بين الذين شهدوا فتح هذين البلدين^(٤٧)، ورأى الناس يختلفون في قراءة القرآن، ويقول أحدهم للآخر قراحتي أصح من قراعتك، وأخذ المسلمون لذلك يكفون بعضهم البعض، فارتاح حذيفة، وسار إلى المدينة دار الهجرة والتقى بعثمان بن عفان وقال له: «أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في اليهود والنصارى^(٤٨)»، فكل جماعة من المسلمين كانت تقرأ القرآن بلهجتها التي تختلف عن غيرها من اللهجات مما أدى إلى تعدد القراءات، فأخذ أهل حمص مثلاً يزعمون أن قراعتهم أفضل من قراءة غيرهم، فهم أخذوها عن المقداد بن الأسود، وأهل الكوفة يزعمون نفس الزعم وقد أخذوا يقرأون القرآن عن عبدالله بن مسعود، وأهل البصرة بدورهم وهم الذين كانوا يقرأون عن أبي موسى الأشعري، وكانوا يسمون مصحفه لباب القلوب^(٤٩).

فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى السيدة حفصة، وطلب منها أن ترسل إليه بمصحف أبي بكر ليأمر بنسخه ثم يرده إليها^(٥٠)، فأبت حفصة بادية ذي بدء حتى عاهدها الخليفة عثمان بأن يردها إليها «فنسخها عثمان في هذه المصاحف ثم ردها إليها، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان^(٥١) فأخذها فحرقها»^(٥٢). ولا شك أن عثمان بن عفان كان بأزاء مشكلة لا يستهان بها، فإن اختلاف المسلمين في القراءة عند فتح أرمينية وأذربيجان، كلن امتداداً لاختلاف معلمى القرآن في الحجاز^(٥٣)، فقد

اختلفوا فيما بينهم بسبب اختلاف اللهجات وأثر ذلك على قراءة القرآن، وكثر بعضهم البعض، كذلك اختلف تلاميذهم الذين كانوا يدرسون القرآن على أيديهم، فخشي عثمان أن يمتد الخلاف إلى حد لا يستطيع التصدي له^(٥٤)، فجمع الصحابة ليتدارسوا معه أسباب هذه المشكلة ووسائل حلها حلا جذريا، وأجمعوا على ضرورة كتابة نسخ موحده من القرآن الكريم ترسل إلى الأمصار، وتكون أساساً لقراءته وكتابته يرجع إليها كل المسلمين على اختلاف لهجاتهم سواء كانوا عرباً أم أعجم. ثم أسند عثمان بن عفان إلى زيد بن ثابت^(٥٥)، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٥٦)، مهمة نسخ مصحف مرتب السور، بلسان قريش^(٥٧). واعتمد زيد بن ثابت وأصحابه في نسخ المصحف العثماني على الصحف التي كان قد نسخها بأمر أبي بكر الصديق أو بتعبير آخر، اتخذ زيد من مصحف أبي بكر مصدراً لنسخ المصحف العثماني الجديد، ولاء فرغ الكتاب المذكورة أسماؤهم من نسخ المصحف وكتابته أمر عثمان بن عفان باحراق ما عداه من صحف أو مصاحف، وأصبح مصحف عثمان الجديد هو المصحف الرسمي الوحيد^(٥٨) لجميع الأمصار.

وعن نور عثمان بن عفان في مواجهة اختلاف المسلمين في قراءة القرآن يقول الإمام الزركشي في البرهان: «وذكره غيره أن الذي استند به عثمان، جمع الناس على قراءة محصورة والمنع من غير ذلك، قال القاضي أبو بكر في «الانتصار»: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفسه القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (ص) والغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته، كتب مع مثبت رسمه ومفروض

قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد (٥٩)»

ورغم هذا الموقف المحمود لذى النورين (٦٠) عثمان بن عفان فى تصديه لتلك الفتنة بشجاعة وحزم، الى حد أن على بن ابي طالب علق على ذلك بقوله: « لو وليت ماولى عثمان لعملت بالمصاحف ماعمل (٦١)»، إلا أن البعض أخذ عليه ذلك بدلاً من تقديره وتوجيه الشكر والثناء له، بل اصبح توحيد المصحف على قراءة واحدة واحراق الصحف الأخرى التى تسببت فى اختلاف المسلمين وتكفيرهم لبعضهم، سبباً من بين الأسباب التى أدت الى اشتعال فتنة الأمصار التى انتهت باستشهاده (٦٢)

بعد أن تم نسخ المصحف الجديد أو " المصحف الإمام " على قراءة واحدة، واحراق ما خالف ذلك من مصاحف و صحف، بعث ابن عفان نسخا من هذا المصحف الى الأمصار الاسلامية. ويقال لهذه المصاحف "المصاحف الأئمة" أو "المصاحف العثمانية" نسبة الى أمره وزمانه وامارتة (٦٣).

وقد اختلف فى عدد المصاحف التى أرسلت الى الأمصار، وحتى الآن لم نتوصل الى تحديد عدد المصاحف التى أمر عثمان بن عفان بنسخها وارسالها إلى الأمصار الاسلامية على وجه الدقة، فالدانى يذكر أن المصحف جعل على أربعة نسخ وأن عثمان أرسل الى كل ناحية واحداً: الكوفة والبصرة والشام، وترك عنده واحداً. وقيل أنه جعله سبع نسخ وزاد الى مكة واليمن والبحرين.

ويرجح الدانى القول الأول فهو فى رأيه الأصح (٦٤)، وحذا الزركشى

فى البرهان حذو الدانى فى المقنع (٦٥).

أما السجستاني فيورد روايتين، الرواية الأولى جاء فيها على لسان

حمزة الزيات: «كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة، فوضع عند رجل من مراد، فبقى حتى كتبت مصحفى عليه وحمزة القائل كتبت مصحفى عليه» (٦٦). والثانية تقول: «وقيل حدثنا عبدالله قال سمعت أبا حاتم السجستاني قال: لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وأخو إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً» (٦٧). ويورد السيوطي في الاتقان تلك الروايتين عن ابن أبي دارود السجستاني (٦٨). وينفرد اليعقوبي برواية حدد فيها عدد المصاحف بتسع، فذكر أن عثمان «بعث بمصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى البصرة ومصحف إلى المدينة، ومصحف إلى مكة، ومصحف إلى مصر، ومصحف إلى الشام، ومصحف إلى البحرين، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى الجزيرة، وأمر الناس أن يقرأوا على نسخه واحدة» (٦٩). أما ابن الجزري فيجعل عدد المصاحف ثمانية، وذكر أن عثمان وجه بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام ووجه بمصحف إلى مكة. ومصحف إلى اليمن ومصحف إلى البحرين (٧٠).

ريميل جمهور من الباحثين إلى الأخذ بالرأى القائل بأن المصاحف الأئمة كانت ستة (٧١).

ونائبين من خلال هذا العرض أن هناك اجماع من المؤرخين القدامى والمحدثين على أن أربعة مصاحف اختصت بها المدينة ودمشق والكوفة والبصرة، وأن هناك خلاف على مصاحف اليمن والبحرين ومكة ومصر. وقد أرسل عثمان بن عفان مع كل مصحف اماماً قارئاً من الصحابة

ليبصر أهالي كل مصر بقراءته. فكان زيد بن ثابت قارئ المصحف الامام في المدينة وعبدالله بن السائب قارئ مصحف مكة، والمغيرة بن شهاب قارئ مصحف دمشق، وابن عبدالرحمن السلمى، قارئ مصحف الكوفة، وعامر بن عبد القيس قارئ مصحف البصرة.(٧٢).

ويجب أن نفرق بين المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار ومن بينها مصحف المدينة، وبين مصحفه الخاص به الذي كان يقرأ فيه يوم قتل عام ٣٥ هـ وهو الذي قيل أنه خطه بيمينه(٧٣).

ويذكر السجستاني نقلاً عن إياس بن صخر بن أبي الجهم أن مصحف عثمان الإمام، الخاص به، كان يخالف مصاحف أهل المدينة اثني عشر حرفاً، منها في البقرة « ووصى بها ابراهيم » بغير ألف، وفي آل عمران « وسارعوا إلى مغفرة » بالواو، وفي المائدة « ويقول الذين آمنوا » بواو، وفيها أيضاً « من يرتد منكم » بدال واحدة، وفي براءة « والذين اتخذوا مسجداً » بواو، وفي الكيف « لأجدن خيراً منها منقلباً »، وفي الشعراء « وتوكل على العزيز » بالواو، وفي المؤمن « أو أن يظهر » وفي الثورى « فيما كسبت » بالفاء، وفي الزخرف « وفيها ماتت شهى الأنفس » بغير هاء، وفي الحديد « فان الله هو الغنى الحميد » بهو، وفي الشمس وضحاها ، ولا يخاف عقباها » بالواو(٧٤).

وقد أمر الخليفة عثمان بن عفان أن يتم ترتيب الآيات في السور كما أنزله الله على رسوله (ص) فلا يزيد الصحابة الذين قاموا بهذه المهمة شيئاً أو ينقصوا منه شيئاً، « فكتبوه كما سمعوا من رسول الله (ص) من غير أن قدموا شيئاً، أو آخروا أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم

مانزل عليه من القرآن الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية، ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا، فثبت ان سعى الصحابة كأن في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه، فان القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة». وقد اشتملت «المصاحف الأئمة» التي بعث بها عثمان إلى الأمصار على القرآن كله وتتضمن مائة وأربع عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها الناس. (٧٦)

وكانت المصاحف الأئمة تخلو من النقط والشكل لكراهية بعض الصحابة لذلك، فكان على القارئ أن يشكل بنفسه مصحفه على مقتضى معاني الآيات حتى لا تختل معاني الآيات القرآنية الكريمة (٧٧).

(٣)

مصحف عثمان الشخصي

كانت شخصية الخليفة الثالث عثمان بن عفان تختلف تماماً عن شخصيتي أبي بكر وعمر، فالخليفة أبو بكر الصديق أظهر من قوة الشخصية والحزم والعدل الكثير، فيما يتعلق بقضايا الاسلام، رغم لينه ورقته.

أما الخليفة عمر، ثاني الخلفاء الراشدين، فكان شديداً لا يعرف في الحق لومة لائم، وكانت حركة الفتوحات الاسلامية قد بدأت في عهد أبي بكر الصديق وازداد اتساعها في عهد عمر بن الخطاب الذي حرص كل الحرص على أن يحتفظ العرب الفاتحون بخشونتهم التي جعلت منهم

محاربين أشداء، فعرض عليهم أن يقيموا في معسكرات ثابتة خارج المدن المفتوحة ليعيشوا فيها كما كانوا يعيشون من قبل في البادية على النمط القبلي، ومنع هؤلاء المحاربين من امتلاك الأراضى فى الشام ومصر والعراق خشية أن يفتر حماسهم الحربى فى غمرة الاستقرار. ولهذا أقامهم فى تلك المعسكرات المنعزلة عن العمران لضمان عدم اختلاطهم بالمغلوبين إبقاء على أصولهم العربية^(٧٩).

أما الخليفة عثمان فقد اصطنع سياسة اللين والتساهل، مما دفع ببعض الصحابة إلى تكوين ثروات طائلة^(٨٠)، وكان ذلك من العوامل التى أثارت بعض الحاقدين من المدمنين، وظهرت فى نفس الوقت حركة تزعمها عبدالله بن سبأ، وكان يهودياً من أهل صنعاء باليمن ثم تظاهر بالإسلام وعمل على بث الفرقة بين المسلمين، فاتهم عثمان بأنه انتزع الخلافة من على، ووجد تجاوباً من بعض القبائل العربية بمحضر والعراق^(٨١).

وكان عثمان قد ولى بعض أقاربه عمالاً على الأمصار، فأساء بعضهم السيرة مما أثار استياء الأمصار ونقمتها، فخرج من مصر وفد ومن كل من الكوفة والبصرة وفد إلى المدينة لمطالبة عثمان بن عفان بالإصلاح^(٨٢). وتصف المصادر العربية اللحظات الأخيرة التى سبقت استشهاد الخليفة المظلوم عثمان بن عفان، وتجمع على أن عثمان عندما أقدم بعض المحاصرين لداره على اقتحامها، أخذ مصحفه ووضع على حجره، ليتحرم به ويقرأ منه، ثم فاجأه الثوار بالهجوم وتقدم أحدهم (سودان بن حمران) وسل سيفه وهوى به عليه، فأكبت زوجته السيدة نائلة واتقت السيف بيدها فقطع السيف أصابعها، ومضى السيف فى حبل عاتقه فقتله على الفور. استشهاد عثمان وهو يتلو القرآن فى مصحفه الخاص، واصطبغت

بضع صفحات منه بقطرات من دماء الخليفة الشهيد. وكان لذلك أعظم الأثر فيما حظى به هذا المصحف الإمام من أهمية عظمى بين المصاحف العثمانية بلغت حد القدسية، ودفعت المساجد الكبرى في العالم الإسلامي إلى التنازع على اقتنائها فيما بعد والتهافت على (٨٣) حيازتها للتبرك بها.

وكان " المصحف الامام " الذي كان عثمان بن عفان يقرأ فيه ساعة استشهاده قد سالت عليه قطرات من دماء الخليفة الشهيد، عندما وجأ كنانة ابن بشر بن عتاب أذنه بمشاقص كانت في يده حتى دخلت في حلقه (٨٤). وقد قطرت أول قطرة من دم عثمان على قوله تعالى « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم (٨٥) ». وظل أثر الدم عليها لم يحك بعد وفاته.

ويقترن مصير هذا " المصحف الامام " بأراء وادعاءات مختلفة حول مكانه. لقد ظل هذا المصحف المصطبغة صفحات منه بدماء الخليفة الشهيد في المدينة فترة من الزمن بعد استشهاده ثم اختفى منها، ومنذ ذلك الحين بدأت بعض المساجد الجامعة تزعم حيازتها له، ومن هنا تبدأ مشكلة مصير هذا المصحف.

وفيما يلي عرض تاريخي لأهم هذه الادعاءات والمزاعم والرد عليها (٨٦).

المزاعم المختلفة بمصير المصحف الإمام:

أ- الادعاء الأول بأن مصحف عثمان كان محفوظاً بالقاهرة: من المصاحف التي زعموا أنها مصحف عثمان الملقب بدمائه مصحف مصر.

فالقريزي يذكر أن رجلاً من أهل العراق قدم الى مصر في الخامس من المحرم سنة ٢٧٨ هـ في خلافة العزيز بالله الفاطمي، وأحضر معه

مصحفاً ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه، وأنه كان بين يديه يوم الدار، وكان فيه أثر الدم، وذكر أنه استخرج من خزائن المقتدر، ودفع المصحف إلى عبدالملك بن شعيب المعروف بابن بنت ولد القاضى، «فأخذه أبو بكر الخازن وجعله فى جامع عمرو، وشهره، وجعل عليه خشباً منقوشاً، وكان الامام يقرأ فيه يوم، وفى مصحف أسماء يوم، وذلك ابان العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلثائة». ويعلق المقريزى على ذلك بأن قوماً ينكرون أن يكون المصحف المشار اليه، مصحف عثمان رضى الله عنه «لأن نقله لم يصح ولم يثبت برواية رجل واحد» (٨٧).

وبالإضافة إلى رواية المقريزى يذكر السهمودى أن «بالقاهرة مصحفاً عليه أثر الدم عند قوله تعالى " فسيكفيهم الله " الآية كما هو بالمصحف الشريف الموجود اليوم بالمدينة. ويذكرون أنه المصحف العثمانى، وكذلك بمكة، والمصحف الامام الذى قتل عثمان رضى الله عنه وهو بين يديه لم يكن إلا واحداً، والذى يظهر أن بعضهم وضع خلوفاً على تلك الآية تشبيهاً بالمصحف الامام، ولعل هذه المصاحف التى قدمنا ذكرها مما بعث به عثمان رضى الله عنه إلى الأفاق...» (٨٨).

وظل مصحف مصرالذى زعموا نسبته الى عثمان بن عفان محفوظاً بمدرسة القاضى الفاضل الواقعة قرب المشهد الحسينى، وكان بها مكتبة لانظير لها ثم تفرقت هذه الكتب وتخربت المدرسة، فنقل السلطان الأشرف قانصوه الغورى هذا المصحف إلى القبة التى أنشأها تجاه مدرسته. واستمر المصحف محفوظاً هناك حتى سنة ١٢٧٥ هـ، فقد نقل مع آثار نبوية أخرى إلى المسجد الزينبى، ثم الى خزائن الأمتعة بالقلعة. وفى سنة

١٣٠٤ هـ. نقل إلى ديوان الأوقاف، ومن هناك فى العام التالى إلى قصر عابدين، ثم إلى المسجد الحسينى فى نفس السنة، وما يزال محفوظاً به حتى يومنا هذا^(٨٩). وإذا أردنا أن نتحقق من صحة هذا الادعاء فسنجد أن ما أورده المقرئى، يتضمن ما يشير إلى أن بعض الناس ينكرون أن يكون هذا المصحف هو مصحف عثمان^(٩٠)، كذلك يستبعد السهمودى أن يكون هذا المصحف هو مصحف عثمان الخاص به، ويرجح أن يكون هذا المصحف أحد المصاحف التى أرسلت إلى الأمصار^(٩١). واستناداً الى ذلك يتضح أن مصحف القاهرة ليس مصحف عثمان بن عفان الشخصى. وإذا كانت النصوص التاريخية تستبعد أن يكون ذلك المصحف هو نفس مصحف عثمان التى اصطبغت بعض صفحاته بالدماء، فإن الدراسة الأثرية والفنية التى قدمتها الدكتورة سعاد ماهر لنوع الخط والكتابة تنفى أن يكون مصحف القاهرة أحد المصاحف العثمانية على الإطلاق، وترجح أن يكون المصحف الذى أمر بكتابته عبد العزيز بن مروان والى مصر، فيكون بذلك أقدم مصحف كتب فى مصر، وقد جددت جلده زمن السلطان قنصوه الغورى^(٩٢).

ولرد على هذا الزعم كذلك، لابد أن نذكر أن ارسال عثمان بن عفان بنسخة من المصحف إلى مصر أمر مشكوك فيه من أساسه: فان أبا عبيد التاسم بن سلام فى كتابه " فضائل القرآن " لم يشر على الإطلاق إلى مصحف خاص بمصر^(٩٣)، كما أن الإمام السجستانى فى سياق حديثه عن المصاحف العثمانية، التى بُعث بها إلى الأمصار اقتصر على مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة والمدينة، ولم يذكر أن عثمان أرسل

مصحفاً إلى مصر^(٩٤)، وتابعه في ذلك الأمام أبو عمرو الداني الذي لم يذكر اسم مصر بين الأمصار التي تلقت المصاحف العثمانية مما يدفعنا إلى ترجيح الرأي القائل بأن عثمان لم يرسل نسخة من مصحفه إلى مصر^(٩٥). ومع ذلك فلم يكن من السهل على أرباب الحكم في مصر ولاية كانوا أم قضاة أن يحكموا البلاد طبقاً لشريعة الإسلام دون أن يستندوا في ذلك إلى مصحف رسمي، لاسيما وأن الفسطاط كانت من الأمصار الإسلامية الهامة في الدولة الإسلامية، ولذلك فنحن نعتقد أن مصر كانت تحتفظ بمصحف ربما كان قد استنسخ من مصحف أصلي، وكانت حركة نسخ المصاحف سواء من باب التطوع أو الاحتراف قد نشطت على نحو واسع بدليل ما ذكره السعدي في مروج الذهب من أن أهل الشام رفعوا على أسنة الرماح خمسمائة مصحف إلى جانب مصحف دمشق في موقعة صفين سنة ٣٧ هـ^(٩٦).

لذلك نفترض أن يكون القائمون على الحكم في مصر قد نسخوا مصحفاً على غرار المصحف العثماني معتمدين في ذلك على مصحف دمشق. يضاف إلى ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفي أرسل نسخاً من مصحفه إلى الأمصار ومن بينها مصر، وقد قام فيه بتثبيت النص القرآني إلى الحد الذي ينزل بالخلافات الشفوية إلى الحد الأدنى، وانتقل بالكتابة العربية من المرحلة الناقصة الخالية من للنقط والشكل إلى المرحلة الكاملة التي تستخدم النقط والشكل. ولكن ذلك أثار غيرة عبد العزيز بن مروان، وإلى مصر (٦٥ - ٨٦ هـ). الذي اهتم بنسخ مصحف لمصر، رصد له القراء والمراجعين المتخصصين، وكان في نسخه مطابقاً للمصحف الرسمي أو العثماني، وهو بذلك يكون أول مصحف رسمي لمصر^(٩٧).

ب- الادعاء الثاني بأن المصحف الإمام الخاص بعثمان بن عفان فى البصرة:

ذكر ابن بطوطة فى جملة ما كتبه عن رحلته إلى البصرة أنه رأى فى مسجد أمير المؤمنين على «المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتل، وأثر تغيير الدم فى الورقة التى فيها قوله تعالى " فسيكفئكم الله وهو السميع العليم(١٨) ».

ونستبعد أن يكون هذا المصحف الذى رآه ابن بطوطة، هو مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده، ونعجب لما ذكره ابن بطوطة من رؤيته لمصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان فى البصرة، لأن ابن بطوطة، وهو الطنجى المغربى، كان يعلم تمام العلم أن مصحف عثمان الخاص به (أو على الأقل صفحات من هذا المصحف، التى اصطبغت بسطورها بدماء الخليفة الشهيد كما سنوضح فيما بعد) كان فى حوزة الموحدين فى مراکش بعد أن نقلوه من الأندلس، وظل فى أيديهم حتى قتل المعتضد السعيد على بن المأمون أبى العلاء ادريس بن المنصور الموحدى سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) بالقرب من تلمسان، وقتل ابنه ابراهيم كذلك، فاختم المصحف الذى اصطبغت بعض صفحاته بدماء الخليفة الشهيد حيناً، حتى ظهر فى أيدي المرينيين بالمغرب من جديد.

وإذا بحثنا الظروف التاريخية والسياسية التى كانت تمر بها البصرة فى الفترة التى زارها فيها الرحالة ابن بطوطة، نجد أن العراق كانت تخضع لدولة ايلخانات المغول فى ايران الذين كانوا رغم اسلامهم منذ عام ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م عندما اعتنق غازان خان سابع ايلخانات المغول الاسلام، فى حالة حرب

متواصلة مع دولة المماليك فى مصر والشام، وهو أمر يستحيل معه انتقال
مصحف عثمان الخاص به من المغرب إلى البصرة عبر مصر الملوكية.
ثم إن خانات المغول كانوا حديثى عهد بالاسلام يعوزهم الحرص على
اقتناء مثل هذا المصحف الجليل دون غيره من المصاحف.

ولو افترضنا جدلاً أن المصحف الذى رآه ابن بطوطة فى البصرة هو
المصحف الخاص بالخليفة عثمان، وأنه انتقل من بغداد إلى البصرة فى
أعقاب سقوط بغداد فى أيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ، فكيف نفسر ظهور
مصحف آخر عليه آثار قطرات من دم الخليفة الشهيد فى خزانة المرينيين
بالمغرب، توارثوه عن الموحدين?? اللهم إلا اذا كان أحد المصحفين مزيفاً.
ونحن لا نشك فى مصحف الأندلس أو على الأقل فى تلك الصفحات التى
تحقق قطوات من دماء الخليفة، فالموحدون بنزعتهم الدينية التى كانت
المحرك الأساسى لقيام دولتهم، واهتمامهم بالثاغرة والرغبة فى الجهاد ضد
قوى النصرانية فى اسبانيا، وتضحياتهم المتواصلة فى سبيل رفع راية
الإسلام فى الأندلس، لم يكونوا من السذاجة بحيث يحملون مصحف عثمان
من جامع قرطبة عندما تهددها الخطر القشتالى، إلى عاصمتهم مراكش،
ويتفننون فى الإحتفال به، وترصيعه بأنفس الدرر واليواقيت، ويجندون
المهندسين وأصحاب الحيل الهندسية فى الحفاظ عليه داخل خزانات تفتح
وتغلق آلياً، ويحمله خلفاؤهم فى حملاتهم ضد أعداء الإسلام فى الأندلس
تبركاً، ما لم يكن هذا المصحف موضع التبجيل والتكريم هو أو على الأقل
ورقات منه مصحف عثمان الأسمى. وهذا يدعونا إلى الشك فى أصالة
مصحف البصرة الذى رآه ابن بطوطة، ولا يبقى أمامنا سوى افتراض أن
يكون هذا المصحف المحفوظ بالبصرة، هو أحد المصحفين اللذين أرسلهما

الحيل الهندسية فى المغرب

عثمان بن عفان إلى العراق، فقد أرسل مصحفاً إلى الكوفة وآخر إلى البصرة^(٩٩)، وأن تكون قطرات الدم التي تركزت على الآية الكريمة "فسيفيكم الله" قد وضعت عمداً بقصد اقناع البسطاء من الناس بأنه مصحف الخليفة الشهيد، وإضفاء نوع من الأهمية الدينية على هذا المصحف.

ج- الادعاء الثالث باحتفاظ طقشند بالمصحف الخاص

بعثمان بن عفان

تحتفظ مكتبة الإدارة الدينية بطقشند بمصحف مكتوب على الرق زعموا أنه مصحف عثمان بن عفان، ويتميز هذا المصحف بأنه خال من النقط، وأن كل صفحة من صفحاته تحتوى على ١٢ سطراً، وأن عدد ورقاته ٢٥٢ ورقة (قياسها ٦٨ سم × ٥٢ سم)^(١٠٠). وكان هذا المصحف محفوظاً قبل ذلك في مدينة سمرقند، وظل كذلك حتى سنة ١٨٦٩ م. عندما نقل إلى موضعه الحالي بطقشند^(١٠١).

ويتساءل بعض المؤرخين عن كيفية وصول هذا المصحف الإمام إلى سمرقند، ويفترضون حلاً لهذه المشكلة افتراضين: الأول أن يكون المصحف قد وصل إلى سمرقند إبان حكم القبيلة الذهبية (٦٢١-٦٠٧ هـ)، وأنه كان هدية من السلطان الملوكي الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) (١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) الذي كان قد تزوج من ابنة بركة خان، خان القبيلة الذهبية، فناصروا المماليك ضد المغول. والافتراض الثاني في أقوال هؤلاء المؤرخين أن يكون هذا المصحف نفس المصحف الذي رآه ابن بطوطة عند زيارته للبصرة^(١٠٢)، وأنه انتقل من البصرة إلى سمرقند على يد تيمور لنگ

(٧٧١ - ٨٠٧ هـ) (١٣٧٠ - ١٤٠٥ م).

أما الافتراض الأول فمفروض تماماً لأنه لا يقوم على أساس صحيح، فلقد ذكرنا عند مناقشتنا للأدعاء الأول أن نسبة مصحف مصر إلى عثمان بن عفان مشكوك فيها أساساً. فلو أننا افترضنا صحة الافتراض الأول الذي يقضى بقيام ببيرس باهداء هذا المصحف لبركة خان، فإن المصحف المهدي إليه في هذه الحالة يكون مزيفاً في نسبه إلى عثمان بن عفان لأن ذلك يعنى أن مصر كانت تحتفظ زمن المماليك بنسختين من المصاحف العثمانية، نسخة اهداها الظاهر ببيرس لخان القبيلة الذهبية، ونسخة أخرى هي التي لا تزال موجودة حتى الآن في المشهد الحسيني، وهذا محال بطبيعة الحال لأن مصحف عثمان الذي أسيل عليه دمه، واحد فقط. يضاف إلى ذلك الحقيقة بأن عثمان بن عفان لم يرسل أصلاً إلى مصر نسخة من المصاحف التي نسخها، وأن عبدالعزیز بن مروان هو أول من نسخ مصحفاً رسمياً في مصر على نسق المصحف العثماني.

أما الافتراض الثاني، فقد لقي قبولاً عند بعض الباحثين (٢٠٢)، ورفضاً من البعض الآخر (١٠٤). أما فريق الباحثين الذين يؤيدون فكرة انتقال المصحف من البصرة إلى سمرقند، فيقصدون بالمصحف المذكور أنه واحد من النسخ التي بعث بها عثمان إلى الأمصار الإسلامية، ويستنون في ذلك إلى أن صورة الخط الذي كتب به مصحف طقشند أقرب ما يكون إلى صورة الكتابة التي كتب بها المصحف الإمام (١٠٥)، أي أن تأييدهم ينحصر في أن مصحف سمرقند يمكن أن يكون مصحف البصرة الذي أرسله عثمان بن عفان بين المصاحف العثمانية التي بعث بها إلى الأمصار.

أما الفريق المعارض من الباحثين فيرى أن الصنعة الفنية تظهر

واضحة على مصحف طقشند، ممثلة في رسم الحروف، مما يشير الى أن الخط الذي كتب به، لا يرجع الى خلافة عثمان، وانما يرجع تاريخه إلى القرن الثاني أو الثالث للهجرة، فالخطوط مستقيمة وتبدو وكأنها رسمت بمسطرة، وأن شكل حروف هذا المصحف يشبه الى حد كبير شكل حروف المصحف الكوفي الموجود الآن بالقيروان، ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري (١٠٦).

د- الادعاء الرابع بوجود مصحف عثمان بن عفان الخاص

في حمص

يذكر الشيخ محمد بن عمر الكيالي في كتاب " الحلة السنية للرحلة الشامية " أن شيخه اسماعيل بن عبد الجواد الكيالي قام برحلة من حلب سروراً بدمشق، فطرابلس، في بيروت، فحمص، وفي هذه المدينة طلب زيارة القلعة التي كانت مخربة إلا من مسجد صغير، شاهد فيه المصحف العثماني، وذكر أنه كان محفوظاً في خزانة، والخزانة موضوعة داخل صندوق لحفظه وصيانته. ويذكر الشيخ الكيالي أنه كان مكتوباً بالخط الكوفي الغليظ، كما يذكر أنه اطلع على آثار دماء في بعض الكلمات التي هي على شهادة عثمان رضى الله عنه، براهين وبيانات (١٠٧).

وقد تأكدنا من خلال وصف الشيخ الكيالي للخط الكوفي الذي كتب به مصحف حمص، أن هذا المصحف يرجع الى عصر متأخر وليس الى عصر عثمان بن عفان، فالعلماء المتخصصون في علم الخط والنقوش الكتابية يرجحون أن الخط الذي كتبت به المصاحف الأئمة هو الخط المكي - المدنى في صورته المتقدمة، وهو الذي سيتطور فيما بعد في مدينة الكوفة

ليصبح الخط الكوفي، وذلك بعد القرن الأول الهجري.

وكون هذا المصحف المحفوظ في حمص قد كتب بالخط الكوفي الغليظ على حد قول ابن الخانقاه الذي شاهد مصحف عثمان وعليه آثار دمه في حمص سنة ١١٠٥هـ (١٦٩٣م) كان مدعاة لتأكيد نسبته إلى ما بعد القرن الأول الهجري، فإننا نتساءل هل من المنطقي أن يوجد مصحف عثمان الخاص به في حمص سنة ١١٠٥هـ كما شاهده ابن الخانقاه، وفي نفس الوقت كان موجودا بمراكش بعد أن نقله عبد المؤمن بن علي الموحدى من جامع قرطبة، ثم في تلمسان بعد ذلك، ثم في فاس في عهد بنى مرين كما سنذكره فيما بعد ؟؟
هـ-الإدعاء الخامس بوجود مصحف الخليفة عثمان في متحف طوب قابوسراي باسطنبول.

كتب هذا المصحف على الرق، وقيل أنه هو المصحف الذي كان بيد الخليفة الشهيد عثمان بن عفان يوم قتل، وأن آثار الدماء لا تزال واضحة على ورقاته حتى يومنا هذا.

ولكن اذا رجعنا إلى وصف هذا المصحف، نجد أنه منقوط باللون الأحمر، وفي آخر الآيات أحياناً دائرة تشغلها خطوط هندسية، وقيل أنه كتب بخط الخليفة عثمان بن عفان(١٠٨). وهذا الوصف في حد ذاته كفيلا بحسم الموضوع، ويؤكد أن هذا المصحف ليس من المصاحف العثمانية، فعلى هذا المصحف رقتش ونقط، ولم يكن ذلك من خصائص المصاحف العثمانية.

وهناك من المصادر العربية ما يؤكد أن مصحف الإمام عثمان بن عفان الخاص به والذي تحتفظ بعض أوراقه بآثار دمانه، كان محفوظاً في جامع قرطبة، وأنه ظل محفوظاً بهذا الجامع حتى سنة ٥٥٢ هـ عندما نقله عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين إلى مراكش، وظل بالمغرب حتى عهد بنى مرين.

ونحن نعتقد بوجود ورقات من هذا المصحف، أضيفت إليها صفحات أخرى منسوخة عن مصحف عثمان في الأندلس، وسنحاول التدليل

(٤)

مصحف عثمان بعد استشهاده

يذكر الادريسي فى نزهة المشتاق أن جامع قرطبة كان يحتفظ فى مخزنه الواقع الى يسار المحراب بمصحف، كان يرفعه رجلان لثقله، وهذا المصحف كان يضم ٤ أوراق من مصحف عثمان بن عفان الذى خطه بيمينه، وفيه نقط من دمه، وللحديث عن هذا المصحف، لابد أن نتتبع رحلته منذ وفاة الخليفة عثمان حتى وصوله إلى قرطبة. ونستنتج مما ذكره السمهودى فى " وفاء الوفا " أن مصحف عثمان الذى كان يطالع فيه وقت استشهاده انتقل بعد وفاته إلى أحد شخصين كلاهما يحمل اسم خالد، أحدهما، حفيده خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، حسب رواية السمهودى نقلًا عن محرز وجاء فيها مايلى: " قال محرز: وبلغنى أن مصحف عثمان صار الى خالد بن عمرو بن عثمان... (١٠٩)، والثانى طبقاً لرواية ابن قتيبة هو خالد بن عثمان بن عفان نفسه، وهو عم خالد بن عمرو بن عثمان المذكور فى الرواية الأولى، وفى ذلك يقول السمهودى: « وقد قال ابن قتيبة، كان مصحف عثمان الذى قتل وهو فى حجره عند ابنه خالد ثم صار مع أولاده وقد درجوا .» (١١٠).

فقد خلف عثمان بن عفان عدداً من الأبناء من زوجات مختلفة، وكانت إحدى زوجاته هى أم عمرو بنت جندب بن عمر بن حممة بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، وقد أنجب منها أولاده، عمرو، وخالد وأبان وعمر ومريم (١١١). ومن

الواضح تماماً أن خالد المذكور في رواية ابن قتيبة هو نفسه خالد ولد عثمان بن عفان الثاني من زوجته أم عمرو بنت جندب.
أما عمرو الابن الأول لعثمان من زوجته أم عمرو بنت جندب، فقد تزوج بدوره، وكانت إحدى زوجاته، رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، وأنجب منها ولدين هما بروج وخالد (١١٢).

ومن هنا نستنتج أن خالد بن عمرو بن عثمان، المقصود في الرواية التي نقلها السهمودي عن محرز كان حفيداً لكل من عثمان بن عفان من الأب، ومعاوية بن أبي سفيان من الأم.
ونحن نميل إلى الأخذ برواية محرز التي أوردها السهمودي، وهي أن المصحف الإمام المنقط بدم عثمان ظل محفوظاً لدى خالد بن عمرو بن عثمان لسبيين:-

أولاً: شدة قرابته من معاوية بن أبي سفيان، فهو حفيده، ومن المنطقي أن يسمح الجد معاوية لحفيده خالد بن عمرو بن عثمان أن يحتفظ بمصحف جده، لثقة معاوية التامة في أن حفيده لن يفرط في هذا المصحف أبداً.

ثانياً: آلت إلى عمرو بن عثمان بن عفان، وإلى بعض اخوته، عن والدهم داره، التي كان عثمان قد تصدق بها على ولده في حياته، وفي ذلك يقول السهمودي: " واتخذ عثمان رضى الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز، فتصدق بها على ولده، فهي بأيديهم صدقة، وقد قدمنا ان في محلها اليوم رباط الأصفهاني، وتربة أسد الدين شيركوه

عم السلطان صلاح الدين بن أيوب ومعه فيها والد صلاح الدين
أيضاً (١١٣).

وكانت دار عثمان التي قتل فيها تتكون في حقيقة الأمر من دارين،
دار صغرى، تلتصق تماماً بدار أخرى أكبر مساحة عرفت بالدار الكبرى.
وكانت دار عثمان الصغرى تقع قبالة دار الخليفة أبي بكر الصديق رضى
الله عنه في زقاق البقيع، إلى جانب دار آل حزم الانصاريين التي تشرع
على موضع الجنائز. وفي اليوم الذي استشهد فيه عثمان، تسور الثوار
الدار الصغرى، ودخلوا عليه منها، ويذكر السهمودي أن دارى عثمان عرفتا
في زمانه برباط سيدنا عثمان. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، هو
الذي خط لعثمان بن عفان داره. ومن الجدير بالذكر أن دار عثمان أطلق
عليها اسم ولده عمرو فعرفت " بدار عمرو بن عثمان" مما يؤكد أنه كان
أكثر أولاده اهتماماً بدار أبيهم عثمان، وأنه أكثر الإقامة بها حتى عرفت
باسمه، وفي ذلك ما يشير إلى أن ولده خالد بن عمرو بن عثمان، نشأ بدوره
في هذه الدار، وأقام بها. وهذه الدار في ذات الوقت هي الدار التي كان بها
مصحف عثمان المنقوط بدمه (١١٤).

لهذين السبيين نرجح بقاء المصحف في حوزة خالد بن عمرو بن
عثمان، فهو أقرب إلى معاوية بن أبي سفيان وبنى أمية من خالد بن عثمان
من جهة، بالإضافة إلى أنه كان يقيم مع أبيه في دار عثمان بن عفان
نفسها، وهذا يؤكد عدم خروج المصحف من دار عثمان حتى ذلك
الوقت (١١٥).

ويقرر ابن عبد الملك الأنصارى أن هذا المصحف المنقوط بدم عثمان،
قد ضاع بالمدينة في بعض الفتن الطارئة عليها (١١٦). وإذا حاولنا أن نحصر

هذه الفتن لنحدد الفترة التي قد يكون المصحف فقد خلالها من المدينة، فإننا نجد أنها تنحصر في أحد احتمالات ثلاثة:-

الاحتمال الأول: أن تكون الفتنة التي حدثت في خلافة معاوية بن أبي

سفيان سنة ٥٠ هـ هي المقصودة. فبعد وفاة الحسن بن علي سنة ٤٩ هـ، عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، وأرسلت العراق والشام وفودها لتبايعه، وكان هذا يعنى خروج الخلافة على النظام التقليدى الذى ألفه العرب القائم على الشورى، والأخذ بالنظام الهرقى القائم على مبدأ الورثة فى الحكم، مما أثار غضب أهل المدينة، فأعلن أبناء الصحابة رفضهم ليزيد^(١١٧).

وقد حاول معاوية اصطناع المعارضين فى المدينة، فقدم بنفسه إلى المدينة فى عام ٥٠ هـ، وأرسل للقاء العبادلة من أبناء الصحابة^(١١٨) الذين ردوا عليه يعنف رافضين أن تكون الخلافة هرقلية أو قيصرية^(١١٩). وعاد معاوية إلى الشام بعد أن طلب من عامله على المدينة سعيد بن العاص أن يحمل الناس على مبايعة يزيد.

فرفض أهل المدينة مبايعة يزيد بولاية العهد، رغم العنف الذى عاملهم به سعيد بن العاص. فاضطر معاوية إلى القدوم بنفسه إلى المدينة للمرة الثانية فى ألف من فرسانه لإرغام المعارضين على مبايعة ابنه، وكانوا يتمثلون فى الحسين بن على، وعبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبى بكر، وعبدالله بن الزبير، وأوقف على رأس كل منهم حارسين يحمل كل منهما سيفه، وخاطب معاوية أهل المدينة معلناً موافقة المعارضين الأربعة على مبايعة يزيد، فاضطر المعارضون الأربعة إلى السكوت خوفاً من سيوف

معاوية، فبايع الناس يزيد أمام سكوتهم (١٢٠).

والاحتمال الثاني: أن يكون المصحف قد فقد في الأحداث الدامية

التي تعرضت لها المدينة عام ٦٣ هـ: فيعد استشهاد الإمام الحسين ابن علي في موقعه كربلاء، دعا عبدالله بن الزبير أهل تهامة والحجاز لبيعته، فبايعه الناس باستثناء محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس (١٢١). وكان أهل المدينة قد غضبوا لمقتل الحسين بن علي فخلعوا عامل يزيد بن أبي سفيان عليهم، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وطرده مروان بن الحكم وسائر بني أمية (١٢٢)، وأقاموا عليهم عبدالله بن حنظلة سنة ٦٣ هـ فلما بلغ يزيد بن معاوية ذلك، أعد جيشاً يتألف من ١٢ ألف مقاتل في رأي، وخمسة آلاف في رأي آخر (١٢٣)، بينهم عدد من النصاري لتأديب أهل المدينة، والقضاء على حركة عبدالله بن الزبير. وكان يتولى قيادة هذا الجيش مسلم بن عقبة المري (١٢٤). أما أهل المدينة، فقد ولوا على أنفسهم عبدالله بن مطيع العدوي عن قريش، وعبدالله بن حنظلة الراهب المعروف بالغسيل عن الأنصار (١٢٥)، وخذقوا حول المدينة بخندق يحوطها من سائر نواحيها. وعسكرت أجناد الشام في موقع يعرف بالحرّة في ٢٧ من ذي الحجة سنة ٦٣ هـ، واحدقوا بالمدينة من كل جهة، وحاولوا اقتحامها، فلما فشلوا لجأ مروان بن الحكم إلى الخديعة، فاحتال على بعض الأهالي، فدخلوا المدينة من جهة الطورين، ومعه مائة من الفرسان، ودارت موقعة عنيفة بين جيوش الشام وأهل المدينة قتل فيها (١٢٦) ثمانون من صحابة الرسول. وآلاف من سائر الناس، وعلى أثر ذلك استباح عسكر الشام المدينة، ودعوا الناجين من أهلها إلى البيعة على أنهم في وعبيد ليزيد يفعل في أموالهم وذراريهم

مايشاء، فبايع الناس على ذلك.

والاحتمال الثالث: أن يكون المصحف الإمام، قد فقد من المدينة

أثناء الاضطرابات التي تعرضت لها في خلافة أبي جعفر المنصور، وسبب ذلك يرجع إلى أن العباسيين استأثروا بالخلافة نون العلويين، بعد أن خدعوا العلويين باستغلال اسم الرضا من آل محمد أى آل بيت الرسول في مرحلة الدعوة، وأثار ذلك سخط العلويين وغضبهم. وكان الحسنيون أول من تحرك من العلويين للمطالبة بحقهم في الخلافة، وتزعم الثورة محمد النفس الزكية بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي. وفي جمادى الآخرة من سنة ١٤٥ هـ أعلن محمد النفس الزكية خروجه على المنصور، ودعا الناس لمبايعته (١٢٧)، وأثار تأييد أهل الحجاز لثورة محمد النفس الزكية مخاوف الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٢٨)، ولم يتردد في إخماد هذه الحركة التي أصبحت تشكل خطراً جسيماً على الدولة العباسية لاستتيماء وأن النفس الزكية كان شخصية محبوبة في بلاد الحجاز، فسير المنصور إلى المدينة ولى عهده عيسى بن موسى على رأس قوة عدتها أربعة آلاف فارس وألفى راجل (١٢٩)، وأردف هذه القوة بجيش آخر كثيف يقوده حميد بن قحطبة والى الجزيرة وأحد كبار القادة العباسيين. ودخلت جيوش عيسى بن موسى المدينة يوم النصف من رمضان عام ١٤٥ هـ، وفوجئ أهلها بخيالة العباسيين تطوقهم، واشتد القتال، واستشهد عدد لا يستهان به من أتباع النفس الزكية، فنفق كثير منهم عنه، وأيقن بالهزيمة، فدخل دار مروان، واغتسل وصلى الظهر، ثم خرج لمواصلة القتال بين من تبقى من أصحابه حتى استشهد على يد حميد بن قحطبة الذي احتز رأسه (١٣٠). أما أخوه

ابراهيم، فقد كان قد خرج الى الكوفة، ظناً منه أن أهلها يؤيدونه، فلما دخل الكوفة لم يجد ناصرأ، وسير اليه المنصور جيشاً كثيفاً، بقيادة عيسى بن موسى، اشتبك مع ابراهيم بن عبدالله فى معركة عنيفة دارت فى باخمري، وانتهت بهزيمة ابراهيم ومصرعه، وبذلك قضى المنصور على ثورة الحسينين فى المدينة والبصرة. ثم تجددت ثورات الحسينين فى المدينة سنة ١٦٩ هـ زمن الخليفة الهادى، وتولى قيادتها هذه المرة الحسين بن على بن الحسن ابن الحسن. وكان يتولى المدينة من قبل الخليفة العباسى آنذاك عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب الذى اصطنع مع الحسينين سياسة تقوم على العنف والبطش، وأدى ذلك الى قيام الحسين بالدعوة إلى نفسه، فبايعه أهل المدينة، ثم خرج فى أنصاره إلى مكة فى ٢٤ من ذى الحجة، فتصدى له عند فح (وهو موضع يقع على بعد ٦ أميال من مكة) قوة كبيرة من العباسيين بقيادة سليمان بن المنصور، ودارت موقعة عنيفة بين الجانبين، قتل فيها الحسين ومعظم من معه (١٦١).

وهكذا نجد أنفسنا أمام أكثر من احتمال، وقبل أن نناقش مدى صحة كل احتمال علينا أن نذكر رواية السمهودى عن الشاطبى، فقد تضمنت الرواية أن مالكا قال: « أن مصحف عثمان رضى الله عنه تغيب فلم نجد له خيراً بين الأشياخ » (١٢٢). ومن المعروف أن مالك بن أنس توفى سنة ١٧٩ هـ (١٢٢). كذلك يذكر السمهودى أن القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٢ هـ (١٢٤). رأى مصحف عثمان المنقوظ بهمه، وقد استخرج له من خزائنه بعض الأمراء، وشاهد آثار الدخاء بصفحاته، كذلك علينا أن نورد نصاً أورده كل من ابن مردوق فى المسند، وابن عبد الملك الأنصارى فى الذيل والتكملة، فهو يذكر أن شخصاً يدعى أبو بكر محمد بن أحمد بن

يعقوب بن شيبية بن الصلت بن عصفور بن شداد بن هميان السدوسي^(١٣٥)، ذكر أنه سمع عن والده أحمد، ورأى بخط جده يعقوب، ما يؤكد أن هذا الجد يعقوب قد رأى الإمام (مصحف عثمان) بنفسه في العراق، وفي ذلك يقول على لسان أبيه أحمد: «حدثني أبي: رأيت الإمام، مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومائتين، قد بعث به أبو اسحاق أمير المؤمنين وهو المعتصم بالله بن أمير المؤمنين أبي جعفر هارون الرشيد لتجدد دفتاه ويحلّى، فشبرت طول المصحف فاذا هو شبيران وأربع أصابع مفرقة، وعددت سطور بعض ورق المصحف، فاذا في الورق ثمانية وعشرون سطراً، ورأيت أثر دم فيه كثيراً في أوراق من المصحف كثيرة، بعض الورق قدر نصف الورقة، وبعض قدر الثلث، وفي بعض الورق أقل وأكثر، وعلى أطراف كثير من الورق، ورأيت عظم الدم نفسه في سورة والنجم في أول الورقة كأنه دم عبيط أسود على (ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن، وما تهوى الأنفس)، ثم بعده أيضاً، ورأيت أثر نقطة من دم على هذا الحرف (فسيكفيكم الله) فسألت الذى رأيت المصحف عنده : مال هذه دارسة، فقال: مما يمسح الناس أيديهم بها. ورأيت أثر مسح الأيدي بيئاً، وأثر النقطة بين، انتهى المقصود من الواقع في صفة مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه عند أبي بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبية المذكور...» (١٣٦).

ونخرج من هذه الرواية بالحقائق التالية:-

- (١) كان المصحف الإمام محفوظاً بالعراق زمن الخليفة العباسي المعتصم.
- (٢) كان طول المصحف الإمام يصل الى نحو شبيرين وأربع أصابع،

وكانت بكل ورقة ثمانية وعشرون سطرًا.

(٢) كان الدم يصبغ عدداً كبيراً من أوراق المصحف، وكان يغطى فى بعضه الورق قدر نصف الورقة أو الصفحة، ونفى البعض الآخر قدر الثلث. وكان يغطى الورقة التى تبدأ بسورة " النجم"، كما كانت هناك آثار قطرة من الدم تغطى عبارة (فسيكفيكم الله).

وأول ما نلاحظه عند مناقشتنا للأحتمالات الثلاثة حول الفترة الزمنية التى اختفى فيها مصحف عثمان من المدينة، أن السمهوى يسوق رواية نقلها عن الإمام مالك بن أنس الذى توفى سنة ١٧٩ هـ (١٣٧) يذكر فيها أن المصحف قد تغيّب (١٣٨)، ولم يوجد له أثر، وهذا يعنى أن المصحف الامام اختفى من المدينة المنورة فى حياة مالك بن انس، وهذا يدعوننا إلى رفض الاحتمالين الأولين، وقبول الاحتمال الثالث، ويقضى بأن المصحف فقد من المدينة مع أحداث موقعة فح سنة ١٦٩ هـ، فهذه الفترة الزمنية تتفق منطقياً مع الزمن الذى عاش فيه الإمام مالك، ومع طبيعة الأحداث، فالمصحف كما أثبتنا كان محفوظاً عند أحفاد عثمان بن عفان، وكانوا أقرباء للأمويين فى ذات الوقت، ولا يعقل أن ينتزع الأمويون مصحف عثمان من أقربائهم أحفاد عثمان بن عفان.

أما الاحتمال الأول وهو أن المصحف الإمام فقد من المدينة فى الفترة التى أراد معاوية أن يحصل على البيعة فى المدينة بولاية العهد لولده يزيد، أعنى سنة ٥٠ هـ عندما قدم معاوية بنفسه على رأس جيش إلى المدينة لقاء العبادلة، نرى أنه ليس من المنطقى أن يقتحم معاوية دار حفيده خالد ابن عمرو بن عثمان، التى هى فى نفس الوقت دار جده عثمان بن عفان لينتزع منه المصحف الإمام، فهو مهما كان الأمر حفيده، وأقرب الناس إليه،

وأكثرهم موالاة له.

كذلك ليس من المعقول بالنسبة للأحتمال الثاني أن يأمر يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ هـ، جنده باستباحة حرمة دار خالد بن عمرو بن عثمان الذي هو ابن أخته رملة، ثم أن هذين التاريخين سواء عام ٥٠ هـ أو ٦٣ هـ، لا يعاصران حياة مالك بن أنس الذي أكد أن مصحف عثمان الذي كان يقرأ فيه ساعة استشهاده تغيب، وإذا كنا قد أخذنا بالأحتمال الثالث، واعترضنا على الاحتمالين الأولين، اللذين يقضيان بأن مصحف عثمان انتزع من آل عثمان إبان الحكم الأموي فذلك لصلة القرابة الوثيقة التي تربط بين البيتين آل عثمان وآل أمية، ويكفي أن نستدل على حسن الصلة بينهما طوال العصر الأموي أن نذكر أن أبان بن عثمان بن عفان من السيدة أم عمرو بنت جندب شقيق خالد وعمرو، قد تولى المدينة، عاملاً عليها من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بدلاً من يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية لحق الأخير وتهوره. وظل أبان عاملاً على المدينة زهاء سبع سنوات، وحج بالناس سنتين (١٣٩). كذلك أورد السهمودي ما يؤكد أن مصحف عثمان المنقوط بقطرات من دمه، ظل محفوظاً عند آل عثمان بن عفان بالمدينة المنورة زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك، فقد روى عن محرز بن ثابت مولى مسلمة بن عبد الملك عن أبيه قال: كتبت في حرس الحجاج بن يوسف، فكتب الحجاج المصاحف، ثم بعث بها إلى الأمصار، وبعث بمصحف إلى المدينة، فكره ذلك آل عثمان، فقبل لهم: أخرجوا مصحف عثمان يقرأ، فقالوا. أصيب المصحف يوم مقتل عثمان ... (١٤٠)».

ونخلص من ذلك كله بأن المصحف الإمام الخاص بعثمان بن عفان والمنقوط بدمه ظل محفوظاً في دار عثمان بالمدينة، دار الهجرة، طوال

العصر الأموي، وأنه تغيب عن المدينة كما ذكر الإمام مالك في بداية العصر العباسي الأول ربما في الوقت الذي اقتحم فيه العباسيون المدينة سنة ١٦٩هـ، واستباحوها تماماً كما سبق أن ذكرنا.

وهذا الاستنتاج في حد ذاته يعني أن « المصحف الإمام »، انتقل إلى أرض العراق، فاستيلاء أجناد بني العباس على هذا « المصحف » الذي كان يحتفظ به بنو عثمان بن عفان الذين هم أقرباء الأمويين وأحبائهم يعني في حد ذاته انتصاراً نفسياً ومعنوياً كبيراً أحرزه العباسيون على الأمويين، وتلك كانت السياسة التي انتهجها العباسيون منذ اللحظة الأولى التي سيطروا فيها على الخلافة، وهي سياسة تستهدف النيل من الأمويين والتكثير بهم أينما وجدوا. والتاريخ يسجل لأبي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين مذابحه البشعة ضد الأمويين، وأكثرها بشاعة مذبحه نهر أبي فطرس، وتمثيله بجثث الخلفاء الروانيين واحراقها ونثر رمادها في الهواء (١٤١).

ومما يؤكد صحة استنتاجنا ما ذكره كل من السمهودي المؤرخ المشرقي وابن مرزوق وابن عبد الملك الأنصاري المؤرخين المغربيين ، فالسمهودي كما ذكرنا، يؤكد أن الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام، رأى المصحف المنقوط بدم عثمان، وقد استخرج له من خزائن بعض الأمراء، وشاهد آثار دم عثمان بن عفان به (١٤٢)، ولكن السمهودي لم يحدد البلد الذي رأى فيه أبو عبيد القاسم بن سلام المصحف المذكور، كما أنه لم يعرف بالأمراء الذين كانوا يحتفظون به في خزائنهم. وبالرجوع إلى ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام، ومقارنة رواية السمهودي بالرواية التي أوردناها لابن عبد الملك، نستطيع إمطة اللثام عن الغموض الذي يكتنف رواية

السمهودى وفى ذلك مايساعدنا على تحديد مكان المصحف الإمام فى العصر العباسى الأول.

فالإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى^(١٤٣) المعروف بالبغدادى لطول اقامته ببغداد، كان من أشهر تلاميذ الأصمعى، وقد أخذ عنه بالبصرة، كما أخذ على أبى عبيدة وأبى زيد الأنصارى، وسمع بالكوفة وأخذ عن ابن الأعرابى، والكسائى على المذهب الشافعى. وأقام ابن سلام زمناً طويلاً فى بغداد ثم رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج فى عام ٢١٤ هـ (٨٢٩ م)، وظل بعدها مجاوراً بمكة، وذكروا أنه توفى بها سنة ٢٢٣ هـ، وقيل أنه توفى بالمدينة سنة ٢٢٤ هـ. ونستنتج من هذه الترجمة للقاسم بن سلام أنه عاش بالعراق حتى سنة ٢١٤ هـ، وهذا يعنى رأى أنه مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق خلال هذه الفترة حيث استخرج من خزائن أمراء الدولة العباسية ببغداد التى نُسب إليها ابن سلام بحكم اقامته الطويلة بها. وهذا التحليل والاستنتاج يتفق مع ما أوردناه من قبل على لسان الامام مالك من اختفاء مصحف عثمان وتغيبه عن المدينة قبل عام ١٧٩ هـ الذى توفى فيه مالك بن أنس.

ومعنى ذلك أن المصحف الامام انتقل من المدينة فى أوائل العصر العباسى الأول، وعلى وجه التحديد فى سنة ١٦٩ هـ الي بغداد، وهناك احتفظ به خلفاء الدولة العباسية فى خزائنهم، ويؤكد ذلك الرواية الثانية التى أوردناها على الصفحات السابقة لكل من ابن مرزوق، وابن عبدالمك الأنصارى. وتؤكد هذه الرواية أن أحد الاشخاص وهو يعقوب بن شيبه بن الصلت السدوسى رأى بنفسه مصحف عثمان بن عفان المنقوط بدمائه فى العراق سنة ٢٢٣ هـ. وكان الخليفة المعتصم قد أرسل ليجدد دفتيه^(١٤٤).

واستمرار وجود المصحف الإمام بالعراق حتى سنة ٢٢٢ هـ في عصر الخليفة المعتصم (٢٢٠ - ٢٤٧ هـ) ينفي احتمال انتقال المصحف الى الأندلس مع الأمير عبدالرحمن الداخل^(١٤٥) عند دخوله هناك، وهذا يخالف الرأي الذي أدلى به ابن عبدالملك الأنصاري^(١٤٦)، وفي نفس الوقت يدعوننا ذلك إلى ترجيح الرأي القائل بوصوله [أو وصول جزء منه على الأقل كما سنوضح فيما بعد] زمن الأمير عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ)^(١٤٧) إلى الأندلس، فقد كان الأمير عبدالرحمن الأوسط أول أمير من بني أمية يفتح أبواب الأندلس للمشرق، وكان يبعث تجاراً لشراء نخائر العراق ونفائسها من كتب مشاهير الكتاب وتحف وقلائد، كما كان يبعث في استقدام العلماء ورجال الفن وكبار المغنين من بغداد ومنهم زرياب^(١٤٨) أشهر موسيقي ببغداد، فليس بعيداً أن يكون أرسل في طلب هذا المصحف من العراق. ويؤكد ذلك نص أورده ابن حيان نقلاً عن ابن القوطية القرطبي، جاء فيه أن الفتى حبيب الصقلبي دعا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط "بالمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه، فاستحلف جميعهم لمحمد وتوثق منه". (ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود على مكي، بيروت ١٩٧٣، ص ١١٣).

وقد اختلفت آراء المؤرخين الأندلسيين بشأن هذا المصحف، فابن بشكوال يرى أن هذا المصحف الذي كان بجامع قرطبة ثم غرب منها سنة ٥٥٢ هـ بأمر من الخليفة الموحدى، أبى محمد عبدالمؤمن بن على إلى المغرب، هو أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها عثمان رضى الله تعالى عنه إلى الأندلس، مكة والبصرة والكوفة والشام، كذلك يرى ابن بشكوال أن ما اصطبغ به من آثار زرياب عثمان بن عفان، زيف وهم ويعيد عز الحقيقة، ويرجح أن يكون هذا المصحف هو المصحف الشامي، وليس مصحف الخليفة الشهيد عثمان بن عفان الخاص به^(١٤٩).

وكذلك يرى ابن عبد الملك الأنصاري أن هذا المصحف الذي حافظ عليه الأمويون بالأندلس في جامع قرطبة حتى نقله الموحدون إلى المغرب

لم يكن النسخة الخاصة بالخليفة الشهيد عثمان بن عفان، وفي ذلك يقول
« وقد أكثر شعراء دولة أبي محمد عبد المؤمن وبنيه بعده، من هذا المعنى
وتواطأت أقوالهم بناء على معتقداتهم أنه مصحف عثمان بن عفان الذي
كان بين يديه حين استشهد رضى الله عنه، ويذكرون أن دمه كان منه
بموضعين أحدهما قوله سبحانه (فسيفيكمهم الله) والثاني قوله تعالى
(فعفروا الناقة) وهذا كما تراه ظاهر التصنع وهو والله أعلم غلط بين تبع فيه
بعض الناس بعضاً، (١٥٠) » وفي موضع آخر من الذيل والتكملة، يقول ابن
عبد الملك الأنصارى « ولا يمكن أن يكون هذا الذى كان بالأندلس، لأنه لم
يطرأ على بنى العباس ما يخرجهم عن أيديهم ويصيره الى الأندلس، ثم ان أثر
الدم فى هذا الذى كان بالأندلس كان فى الموضوعين المذكورين لا غير ما
ذكر ابن شيبه، والذي يظهر لى والله أعلم، أن هذا المصحف الذى كان
بالأندلس هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان بن عفان رضى
الله عنه إلى الأمصار : مكة والبصرة والكوفة والشام، فإن يكن أحدها فلعنه
الشامى استصحابه الأمير أبو المطرف عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس ابن
معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية
ابن عبد شمس، وكان دخوله إلى الأندلس غرة ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين
ومائة، مما بعثت إليه أخته به من الذخائر والتحف والهدايا التى كانت توالى
توجيهها إليه من الشام، أو يكون مما اجتلب الى غيره من ذريته والله
أعلم... (١٥١) » .

ويحاول ابن عبد الملك أن يسوق من الأدلة ما يساند رأيه فيقول « ويؤيد
ما ذهبت إليه من ذلك أن مقدار حجم الذى وصفه أبو بكر بن شيبه حسبما
تقدم إيراده مخالف مقدار حجم الفى كان بالأندلس ، فقد وصف لى

جماعة ممن شاهدوه وياشروه منهم شيخنا أبو الحسن الرعيني وأبو زكريا يحيى بن أحمد بن عتيق رحمهما الله وغيرهما، فاتفقوا على أن طوله دون الشبر وأن اسطاره دون العشرة، فاقترضى ذلك أن أوراقه أكثر من أوراق الذى وصف أبو بكر بن شيبة، وقد ذكر لى واصفوه المذكورون أنه كان ضخماً لكثرة ورقه، وذكر لى بعضهم أنه عين المعوذتين فى صفحتين منه كل واحدة منهما فى صفحة... (١٥٢)».

ويذكر ابن عبد الملك نقلاً عن الرازى أن هذا المصحف الموجود بجامع قرطبة، هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان وما خطه بيمينه (١٥٣). كما يذكر نقلاً عن ابن حيان فى كتابه المقتبس فى أحداث سنة ٢٥٤هـ عن هذا المصحف بقوله «وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهما خطه بيمينه وله عند الأندلس شأن عظيم واحتراف شديد، أمر الخليفة من أجل ذلك باحتماله الى دار صاحب الصلاة.. (١٥٤)» أما الادريسي فقد ذكر أن المصحف الذى كان بجامع قرطبة هو مصحف عثمان بن عفان مما خطه بيمينه، وفيه نقط من دمه (١٥٥).

ويذكر المقرئ أن هذا المصحف كان مصحف عثمان بن عفان الذى يقرأ فيه لحظة استشهاده، ويعبر عن ذلك بقوله «وكان بالجامع المذكور (يقصد به جامع قرطبة) فى بيت منبره، مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الذى خطه بيده، وعليه حلية ذهب مكللة بالدر والياقوت، وعليه أغشية الديباج وهو على كرسى من العود الرطب بمسامير الذهب»، (١٥٦). وفى موضع آخر من نفع الطيب يقول «وذكر مصحف عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، الذى كان فى جامع قرطبة، وصار الى بنى عبد المؤمن فقال: هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى

الله تعالى عنه، مما خطه بيمينه وله عند أهل الأندلس شأن عظيم.
انتهى» (١٥٧).

ومن خلال هذا العرض لتلك الآراء المختلفة يتبين لنا أننا أمام فريقين:
الفريق الأول: يؤكد أن هذا المصحف هو مصحف عثمان بن عفان
الخاص به كتبه بخط يده، كان في حجره، يقرأ فيه الخليفة الشهيد لحظة
استشهاده، فسالت دماؤه، وتركت آثارها عليه، ومن هؤلاء الرازي، وابن
حيان، والادريسي، والمقرئ.

أما الفريق الثاني: فينفي أن يكون هذا المصحف، مصحف عثمان
الخاص به، ويميل أصحاب هذا الرأي إلى أن هذا المصحف هو أحد
المصاحف الأربعة التي بعثها عثمان إلى الأمصار، الكوفة والبصرة ومكة
والشام، ويرجحون أن يكون نفس المصحف الشامي وأنه دخل إلى الأندلس،
زمن عبد الرحمن الداخل ومن أصحاب هذا الرأي ابن بشكوال وابن
عبد الملك الأنصاري.

وسنقوم الآن بمناقشة الرأيين والرد على كل منهما بهدف التوصل
إلى الحقيقة التاريخية.

ففيما يتعلق برأي الفريق الأول، فإننا نميل إلى الأخذ بهذا الرأي
القائل بأن مصحف جامع قرطبة هو المصحف الامام الذي كان يقرأ فيه
وقت استشهاده، ولكننا لا نوافق أصحاب هذا الرأي على أن عثمان بن
عفان هو الذي خط المصحف بيمينه، فالخليفة عثمان كما سبق أن ذكرنا
في الصفحات السابقة قد عهد إلى عدد من الصحابة بنسخ المصحف على
قراءة واحدة بلسان قريش، ولم يكتب أو ينسخ بنفسه أي نسخة (١٥٨).

أما فيما يتعلق برأى الفريق الثانى فسنقوم بالرد على كل نقطة منه على حدة.

أولاً: يرى كل من ابن بشكوال وابن عبدالمك الأنصارى أن المصحف الموجود بجامع قرطبة هو أحد المصاحف الأربعة التى أمر عثمان بنسخها ويعث بها إلى الأمصار الأربعة الكوفة ومكة والبصرة والشام. ونحن لا نوافق على هذا القول للأسباب الآتية:-

فيما يتعلق بمصحف الكوفة يغلب على الظن أنه ضاع فى غمرة القلاقل والاضطرابات العنيفة التى احتدمت فى الكوفة على أثر الوقائع التى دارت بين على بن أبى طالب، ومعاوية بن أبى سفيان، ثم فى العصر الأموى عندما أصبحت الكوفة مركزاً للتشيع وظلت كذلك طوال العصر الأموى، وما بعد قيام الدولة العباسية، وحتى لو افترضنا جدلاً بوجوده بالكوفة، فلا يعقل أن يفرط أهل الكوفة فى مصحفهم العثمانى، ليوسل إلى الأندلس التى كان يتولى حكمها أمراء من البيت الأموى السنة، هذا بالإضافة الى أن المصادر العربية لم تزودنا بأية تفاصيل حول هذا المصحف.

أما مصحف مكة فلدينا أخبار عنه حتى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) من ذلك أن ابن جبير رآه بمكة أثناء زيارته لها فى الرحلة المنسوبة إليه^(١٥٨). كما تحدث عنه الرحالة الطنجى ابن بطوطة أثناء زيارته مكة والحرم المكى الشريف، فقد ذكر أنه رأى هناك «خزانة تحتوى على تابوت مبسوط متسع فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت رضى الله عنه، منتسخ سنة ثمانى عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١٦٠).

كذلك عاينه أبو القاسم التجيبى السبتي فى أواخر سنة ٦٩٦ هـ فى

قبة اليهودية بمكة (١٦١).

كما تحدث السهمودي عن مصحف مكة في وفاء الوفا (١٦٢).

ويتبين لنا من خلال هذه الأخبار عن مصحف مكة أنه لا يمكن أن يكون هو نفسه مصحف الأندلس. فالمصنف العثماني الذي أرسله الخليفة الشهيد الى مكة، ظل بها حتى زمن السهمودي مما يتعارض مع وجوده في نفس الوقت بالأندلس.

أما مصحف البصرة فقد ذكرنا فيما سبق ذكره أن ابن بطوطة رآه في البصرة، وقد رجحنا أنه يكون هذا المصنف الذي رآه ابن بطوطة في رحلته هو نفس نسخة المصنف الذي أرسله عثمان بن عفان إلى البصرة وربما انتقل فيما بعد إلى سمرقند ثم إلى طقشند وظل بها حتى يومنا هذا وعلى أي الأحوال فإن مشاهدة ابن بطوطة لمصنف البصرة يتعارض مع الرأي القائل بأنه هو ذاته المصنف الذي كان بالأندلس.

بقي علينا أن نناقش قول كل من ابن بشكوال وابن عبد الملك الأنصاري بأن مصحف الأندلس هو أصلاً مصحف عثمان بن عفان الذي أرسله إلى الشام وأنه وصل إلى الأندلس مع عبد الرحمن الداخل سنة ١٢٨هـ. وهذا قول مردود نرفضه ونستبعده تماماً.

فقد أطال المؤرخون والرحالة الذين زاروا دمشق في وصف المصنف الذي وجهه عثمان بن عفان إلى دمشق، في فترات زمنية متأخرة مما يتعارض مع رأي ابن عبد الملك في أنه انتقل إلى الأندلس زمن عبد الرحمن الداخل، فقد شاهده ووصفه كل من ابن جبير (١٦٣) والهرودي المتوفى سنة ٦١١ هـ (١٦٤) وأبو القاسم التجيبي السبتي الذي يقول أنه رأى المصنف الشامي باقٍ ومحفوظ بالمقصورة العظمى من الجامع

الأموي بدمشق سنة ٦٩٧ هـ (١٦٥)، وابن فضل الله العمري (في القرن الثامن الهجري) (١٦٦)، وكذلك ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري (١٦٧)، ويذكر الشيخ نجم الدين الغزي في كتابه " الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة " أنه كان موجوداً في زمنه بالمسجد الأموي (*) يقرؤه الزائرون.

ثانياً: يرى ابن عبد الملك أن حجم مصحف الأندلس يختلف عن حجم المصحف الذي رآه أبو بكر بن شيبه في العراق، كما أن أثر الدم في مصحف الأندلس كان في موضعين منه فقط بعكس ابن شيبه الذي ذكر أن الدماء كانت في أكثر من موضع في مصحف عثمان الذي رآه في العراق (١٦٨). ولإزالة الغموض أرجح أن مصحف الأندلس لم يكن بأكمله مصحف عثمان بن عفان الذي كان يقرأه يوم استشهاده، وإنما كانت به أربع ورقات من مصحف عثمان الخاص به فقط ، أما بقية أوراق المصحف فقد تكون قد نسخت على نفس نظام المصحف العثماني.

وقد اعتمدنا في رأينا هذا على ما ذكره الأديسي الجغرافي الثبت المعروف بأمانته وصدقه في الوصف إذ يقول: « وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك. وبها لوقيد الشمع في كل ليلة من شهر رمضان المعظم، ومع ذلك ففي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله، فيه ٤ أوراق من مصحف عثمان بن عفان وهو المصحف الذي خطه بيمينه رضي الله عنه وفيه نقط من دمه... (١٦٩) »

ونخرج من ذلك بأن مصحف الأندلس اكتسب هيئته وقدسيتها من تلك الورقات الأربعة التي انتزعت من المصحف الأصلي الخاص بالخليفة الشهيد واصطبغت بنقاط من دمه يوم استشهاده وهو يقرأ فيه، ومن هنا عظم أهل الأندلس مصحفهم وبعجلوه، وتوارثت الأجيال في الأندلس ، هذا

الشعور العميق بالتعظيم لهذا المصحف حتى عصر الموحدين الذين خشوا عليه من الضياع في الأندلس بسبب تعرض قرطبة لغارات النصارى من جهة، ورغبتهم في الاحتفاظ به في خزائهم في المغرب للتبرك به من جهة أخرى، فتم نقله عن قرطبة الى المغرب سنة ٥٥٢ هـ (١٧٠).

ومن المرجح كما سبق أن ذكرنا في الصفحات السابقة أن تكون رحلة هذا المصحف من العراق الى الأندلس قد تمت في عهد عبدالرحمن الأوسط الذي شهد عصره انفتاح الأندلس على المشرق ووفود تيارات حضارية بغدادية الى الأندلس ممثلة في التحف والنفائس العباسية التي انتهت في فتنة الأمين والمأمون ، وفي الكتب المشرقية التي ضاقت بها خزائن بغداد، وفي التقاليد الفنية المشرقية الأصيلة التي رفعت من شأن بغداد الى الذروة، وتتمثل في شخص زدياب المغنى.

(٥)

المصحف في الأندلس زمن الإمارة والخلافة

ليس لدينا من النصوص التاريخية، ما يبديد الغموض الذي يكتنف هذا المصحف بالأندلس في بقية عصر الإمارة الأموية بالأندلس.

أما فيما يتعلق بعصر الخلافة فقد أشار صاحب الحلل الموشية أن الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر (١٧١). كان يحفظ هذا المصحف ويعتز به، كما أورد كل من ابن عبدالملك الأنصارى، وابن مرزوق التلمساني نصوصاً قد تسلط بعض الضوء على ظروف هذا المصحف. يقول ابن عبدالملك نقلاً عن الرازى في أخبار سنة ٣٥٤ هـ « قال الرازى في تاريخه: وفي يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين

وثلاثمائة احتمال المصحف المرتب في جامع قرطبة لقراءة الامام فيه صبيحة كل يوم بعد صلاة الصبح، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه، ومما خطه بيمينه، الى دار صاحب الصلاة محمد بن يحيى^(١٧٢) الخراز، عن عهد أمير المؤمنين أبقاه الله احتراساً به وتحفياً عند فتح الحنايا التي يفضى منها إلى موضع الزيادة التي زادها أعزه الله في الجامع، وكان فتحها في هذا التاريخ...^(١٧٣)».

أما ابن مرزوق فهو ينقل عن الرازى أيضاً في أخبار نفس اليوم من نفس العام ٣٥٤ هـ قوله « قال الرازى في تاريخه : وهو يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. احتمال المصحف المرتب في جامع قرطبة لقراءة الامام فيه صبيحة كل يوم بعد صلاة الصبح (وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان ومما خطه بيمينه) إلى البنية الحكيمة لاتصال قطع في المسجد بعضها ببعض احتمال المصحف المدعو بالإمام المختزن كان بمقصوره هذا الجامع، المرتب لقراءة امام الفريضة فيه كل يوم عند فراغه من صلاة الصبح، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان مما خطه بيمينه، وله عند أهل الأندلس شأن عظيم واحتفاء شديد^(١٧٤)».

كذلك أورد ابن عبد الملك نصاً لابن حيان نطالع فيه مايلي « ولما احتيج في هذا الوقت الى خرق سور القبلة المقدمة لهذه البنية الحكيمة لاتصال قطع المسجد بعضها ببعض واتساقها، احتمال المصحف المدعو بالإمام المختزن كان بمقصورة هذا الجامع المرتب لقراءة أول الفريضة فيه كل يوم عند فراغه من صلاة الصبح، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهما خطه بيمينه، وله عند الأندلس شأن عظيم

واحتفاء شديد ، أمر الخليفة من أجل ذلك باحتماله الى دار صاحب الصلاة
الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبدالعزيز المدعو بابن الخراز، واخزانه
لديه احتراًساً به وتحفظاً بمكانه إلى أن ينقضى أمر القبة الجديدة
وتتحصن بمقصورتها المحدثه الموثقة فيعاد المصحف الى مكان احرازه بها،
ففعل ذلك بالمصحف واحتمله مشيخة السدنه إلى دار ابن الخراز وذلك يوم
الأحد لثمان خلون من جمادى الآخرة من سنة اربع وخمسين
وثلاثمائة (١٧٥)».

وبمقارنة النصوص الثلاثة بعضها ببعض، يتبين أن النص الذى ساقه
ابن مرزوق نقله محرفاً من رواية ابن عبد الملك الأنصارى، إذ أسقط بعض
العبارات مما شوه معناه وخلط بين اخراج المصحف من موضعه فى الجامع
عندما شرع الخليفة الحكم المستنصر فى بناء زيادته المنسوية اليه فى يوم
٨ من جمادى الآخرة سنة ٣٥٤ هـ، وبين اعادته الى الجامع الى موضعه
من الزيادة الحكمية بعد الانتهاء منها والفراغ من الزيادة (١٧٦). وان كان
يجعل ذلك فى نفس يوم اخراجه الى دار ابن الخراز.

وظل المصحف محفوظاً فى دار صاحب الصلاة محمد بن يحيى بن
عبدالعزيز المعروف ابن الخراز نقله اليه سادن الجامع إلى أن تم الفراغ من
زخرفة جدار القبة بالزيادة الحكمية، ونصبت المقصورة الجديدة فى
موضعها من هذه الزيادة بحيث أصبحت تحيط بالأساطين الخمسة
المركزية المواجهة للقبة بما فى ذلك مشرعي الساباط والمخزن، وتوجت من
أعلىها بالقباب الثلاثة، فأعيد المصحف الى موضعه من هذه المقصورة (١٧٧)
(١٧٧) الجديدة حيث كان يختزن فى الغرفة التى يؤدى إليها الباب الأيسر
المعقود ، ويقع إلى يسار جوفه المحراب. وأغلب الظن أن ذلك تم بعد الانتهاء

من أعمال البنيان والزخرفة بالزيادة فى سنة ٣٥٥ هـ.

واستمر هذا المصحف محفوظاً بالمسجد الجامع، وكان له بموضع المصلى كرسى يوضع عليه (١٧٨)، وكان المسئول عن هذا المصحف وكرسيه سادن يتولى مخازن الجامع، وذكر ابن سعيد أنه كان يتولاه فى عصر بنى جهور من ملوك الطوائف وزير مما يعبر عن أهمية هذا (*) المصحف. ولم تزودنا المصادر العربية بأى تفاصيل عن مصحف عثمان الأمام المختزن بمقصورة الجامع فى عصر دويلات الطوائف. أما فى عصر المرابطين فلم ترد فى المصادر أية نصوص عن هذا المصحف الكريم، إلا أن الإدريسي وصفه فى كتابه نزهة المشتاق. ومن المعروف أن الإدريسي عاش فى زمن المرابطين، وتوفى بعد دخول الموحدىن الأندلس بما يقرب من عشرين سنة، فقد ولد سنة ٤٩٣ (١٧٩) هـ، وتوفى سنة ٥٦٠ هـ (١٨٠)، كما أنه انتهى من تأليف كتابه سنة ٥٤٨ هـ، وهذا يعنى أنه وصف قرطبة ومسجدها الجامع الذى كان يحفظ فيه المصحف فى عصر دولة المرابطين.

ومن الجدير بالذكر أن المرابطين اهتموا بهذا المصحف اهتماماً كبيراً، فقد وظفوا لرعايته والعناية به ثلاثة رجال من قومة المسجد لإخراجه صباح كل يوم جمعة، وفى ذلك يقول الإدريسي: « وهذا المصحف يخرج فى صبيحة كل يوم جمعة، ويتولى إخراجه رجلان من قومة المسجد، وإمامهم رجل ثالث بشمعة... » (١٨١) وكان لهذا المصحف غلاف من الجلد قاتم اللون (١٨٢) وصفه الإدريسي بقوله: « بديع الصنعة منقوش بأغرب ما يكون من النقش وادقه وأعجبه... » (١٨٣). وكان امام المسجد يقرأ من المصحف صبيحة كل يوم نصف حزب ثم يرده إلى كرسىه بالمصلى مرة ثانية. (١٨٤).

مصحف عثمان في عصر دولة الموحدين

تنازلت مدينة قرطبة في عصر دولة الموحدين عن مكانتها السياسية لمدينة اشبيلية وأصبحت اشبيلية، تمثل الحاضرة الموحدية في الأندلس (١٨٥)، ولم يتبق لقرطبة سوى ذكريات أمجاد الخلافة الأموية عندما كانت القاعدة الأولى لدولة الاسلام في الأندلس. وكانت قرطبة قد تعرضت قبل دخول الموحدين الأندلس لأطماع الملك القشتالي الفونسو السابع الذي حاصرها لمدة ثلاثة شهور، ولكنه اضطر الى رفع الحصار عنها والعودة الى بلاده أمام استماتة أهلها في الدفاع عنها مستعينين في ذلك بقوى الموحدين (١٨٦).

ومنذ ذلك الحين بدأ الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي يشعر بالقلق على مصير هذا البلد ، كما كان يدرك مايتهدده من أخطار جسام، نتيجة لتجرؤ القوات القشتالية على الاغارة على قرطبة ، وكان يخشى أن يتعرض المصحف الإمام للضياع بسبب ذلك ، وقد دفعه ذلك الحرص إلى أن يقدم على نقله من موضعه بالجامع إلى مراكش، خوفاً عليه من النصارى في حالة اقتحامهم قرطبة لأي سبب من الأسباب. ولم يكن خوف الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي نابعاً من فراغ ، فقد سبق لألفونسو السابع ريموندس (السليطين) أن اقتحم قرطبة سنة ٥٤٠ هـ في أواخر عهد المرابطين، وعاث جنده فيها فساداً طوال تسعة أيام انتهكوا خلالها حرمة مسجدها الجامع، وربطوا خيولهم في أروقته، وتناولوا بأيديهم المصحف العثماني (١٨٧)، وانتهبوا تفاقيح المنار وكانت من الذهب والفضة، وانتزعوا من المتبر نحو نصفه، ونهبوا أوصاله وثرثبات الفضة (١٨٨).

لذلك عزم الخليفة الموحدى عبدالمؤمن بن على على نقل هذا المصحف الكريم من الأندلس إلى المغرب، ويبدو أنه تخوف فى بداية الأمر من أهل الأندلس أن يثوروا عليه ، اذا ما أقدم على ذلك ، لما لهذا المصحف من مكانة كبيرة فى نفوسهم ، إلا أنه يبدو أن هناك من أراد أن يدخل البهجة على قلب الخليفة الموحدى ، فتحدث إلى أهل قرطبة ، فوافقوا على نقل مصحفهم من مسجدهم الجامع إلى مراكش، وقد قام بهذه المهمة السيدان أبو سعيد وأبو يعقوب ولدا الخليفة فى الحادى عشر من شوال سنة ٥٥٢هـ (١٨٩)، وفى ذلك يقول المقرئ فى نفع الطيب بناء على ما ذكره له الوزير أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن يحيى عن كتاب لجدته الوزيرة أمى محمد ابن عبد الملك بن طفيل « وصل إليهم أدام الله سبحانه تأييدهم قمر الأندلس النيران وأميرها المتخيران، السيدان الأجلان أبو سعيد وأبو يعقوب أيدهما الله ، وفى صحبتتهما مصحف عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، وهو الإمام الذى لم يختلف فيه مختلف ، وما زال ينقله خلف عن سلف، وقد حفظ شخصه على كثرة المتناولين، وذخره الله لخليفته المخصوص بمن سخر لخدمته من المتداولين، وله من غرائب الأنباء ومتقدم الإشعار بما آل إليه أمره من الايماء ماملئت به الطروس، وتحفظه من أهل الأندلس الرانس والمرؤوس، فتلقى عند وصوله بالاجلال والاعظام، ويودر إليه بما يجب من التبجيل والإكرام، وعكف عليه أطول العكوف، والتزم أشد الالتزام، وكان فى وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لأولى الأئباب، وبلاغ فى الاغراب والاعجاب، وذلك أن سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين، أدام الله له عوائد النصر والتمكين، كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره فى خاطره الكريم، وحركته إليه نواعي خلقه العظيم ، وتراعى مع نفسه المطمئنة

المرضية، وسجاياه الحسنة الرضية، فى معنى اجتلابه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم ، ووطنه الموصل بحرمة للتقديم، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه، ويستوحشوا لفقدان اضاعته فى أفقهم واشراقه، فتوقف عن ذلك لما جُبل عليه من رحمته واشفاقه، فأوصله إليه تحفة سنوية، وهدية هنية، وتحية من عنده مباركة زكية ، لئلا أن يكرها من البشر اكتساب، أو يتقدمها استدعاء أو اجتلاب، بل أوقع الله سبحانه وتعالى فى نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بارساله إلى مستحقه، والتبرع به الى القائم الى الله تعالى بحقه ما اطلع... (١٩٠)».

وقد نظم الشعراء بمناسبة الإحتفال بنقل المصحف إلى مراكش قصائد كثيرة، منها ما أنشده الوزير أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل فى قوله :

جزى الله عن الأنام خليفة

به شربوا ماء الحياة فخلُّوا

وحياه مادامت محاسن ذكره

على مدرج الأيام تلى وتُنشدُ

لمصحف عثمان الشهيد وجمعه

تبيّن أن الحق بالحق يُعضدُ

تحامته أيدى الروم بعد انتسافه

وقد كاد لولا سعده يتبدد

فما هو إلا أن تمرس صارخٌ

بدعوته العليا فصين المبددُ

وجاء وليُّ الثَّارِ يرغِبُ نصره

فلباه منه عزمه المتجرّد

رأى أثر المسفوح في صفحاته

فقام لأخذ الثَّارِ منه مؤيد (١٩١)

ومنها قصيدة للشاعر أبي عبدالله محمد بن حسين بن حبوس

الفاشي (١٩٢) يخاطب فيها عبدالمؤمن بن علي، نذكر منها هذه الأبيات:

سيشكر المصحف اكبابكم عليه اذ أوجده افقد

مصحف ذى النورين عثمان ما كاد لكم عن صونه بد (١٩٣)

وله أيضاً من قصيدة أخرى:-

هذا كتاب الله جل اسمه بخط عثمان وفي رحله (١٩٤)

خير امام آخر جاء إليه ينمى كلما مصحف

ومال في تعظيمه ميلة تأنق العالم في نقله (١٩٥).

أعادت إلى الفرع إلى أصله يعجز جيد الدهر عن حملة (١٩٦).

ألبسه من رائق الحلى ما

ومن القصائد التى أنشدت بهذه المناسبة، قصيدة للشاعر أبي جعفر بن

عبدالرحمن الوقشي (١٩٧) جاء فيها:

ومصحف عثمان بن عفان أهملت

ملوك الورى من حقه كل لازم

فأشفقت من جهل الجميع بشأنه

وأهلته صونا له برعالم

وألبسته تبراً يروق مرصعا

وقد كان فى برد من الجلد قاتم (١٩٨)

مظاهر اهتمام الموحدين بالمصحف العثماني

عندما نقل عبدالمؤمن بن علي مصحف عثمان إلى المغرب، احتفل في الاعتناء بكسوته، وأبدلها، فبعد أن كانت من الجلد القاتم (١٩٩)، كساه بصفائح الذهب، المرصعة باللاكئ النفيسة والأحجار الكريمة من يواقيت وزمرد. ولم يكن عبدالمؤمن بن علي وحده الذي وجه اهتمامه بمصحف عثمان، فقد تابعه في ذلك أبناؤه وأحفاده فكانوا يتقنون في تزيينه بمزيد من الجواهر النادرة والأحجار الكريمة أضيفت إلى ما كان يحلى دفتيه حتى استوعبوهما بما لا قيمة له ولا نظير، وكانوا دائماً يحضرونه في مجالسهم في ليالي رمضان ويباشرون بالقراءة فيه، ويصفحون ورقه بصفيحة من الذهب مستطيلة تشبه المسطرة.(٢٠٠)

ولقد حشد الموحدون لإخراج غلاف هذا المصحف الكريم على تلك الصورة الرائعة من الصنعة الفريدة المتميزة، عدداً كبيراً من الصناع المتقنين، والمهرة المتقنين في بلاد المغرب، وفي ذلك يقول المقرئ « فأجتمع لذلك حذاق كل صناعة، ومهرة كل طائفة من المهندسين والصواغين والنظاميين والحلائث والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة، أو ينسب إلى الحذق في صناعة، الا أحضر للعمل فيه، والاشتغال بمعنى من معانيه، فاشتغل أهل الحيل الهندسية بعمل أمثلة مخترعة، وأشكال مبتدعة(٢٠١)».

وقد أفاضت المصادر في وصف ما زينت به كسوة هذا المصحف بعد انتقاله إلى المغرب، فهذا عبدالواحد المراكشي على سبيل المثال يذكر أنه في عهد الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، أرسل ملك صقلية، اتاوة مالية للموحدين، كما أرسل اليهم ذخائر لم يكن عند ملك مثلها، منها حجر ياقوت

لا يقدر بمال كان يسمى "الحافر الأحمر" على شكل حافر الفرس، كللوا به غلاف المصحف العثماني الى جانب أحجار نفيسة أخرى (٢٠٢)، تجمعت اديهم من المرابطين ومن بنى حماد الصنهاجيين ومن بنى عباد (٢٠٣).

ويصف لنا المقرئ ماصنع للمصحف العظيم من أصونه غريبة وأحفظه عجيبة ومتعددة، فكان للمصحف كسوتان ، كسوة أولية لا تعدو صواناً من السندس الأخضر ذى حلية بسيطة، يُخْرَجُ بها المصحف لُعامَة الناس، وكسوة أخرى أعظم وأقيم، يبرز فيها المصحف لخصوص الناس، كما صنع له الموحدون محملاً خشبياً مرصعاً ومنقوشاً ومغلفاً بصفائح ذهبية، وصنع لذلك المحمل كرسى يحمله، رصع بدوره بأجمل اليواقيت وأحلى الدرر، ثم جعلوا لهذا كله تابوتاً (٢٠٤) كبيراً مكعب الشكل به مشكاة. وقد ركب الموحدون فى أحد جوانب هذا التابوت باباً ركبت عليه دفتان، وتفنن الصناع فى طريقة فتح هذا الباب وغلقه بحركات هندسية فنية: فقد كان لهذا الباب مفتاح يترتب على ادارته أربع حركات، أولها انفتاح الباب بانعطاف الدفتين ثم خروج الكرسى من تلقاء نفسه، ثم يتحرك المحمل فى ذات الوقت من مؤخر الكرسى إلى مقدمه، فاذا تم خروج الكرسى والمحمل انغلق الباب من تلقاء نفسه دون أن يبادر بغلقه أحد.

وعن الصوان والكسوة يقول المقرئ « كسى بصوان واحد من الذهب والفضة ذى صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضاً، قد أجرى فيه من ألوان الزجاج الرومى ما لم يعهد له فى العصر الأول مثال، ولا عمر قبله بشبهه خاطر ولا بال، وله مفاصل تجتمع اليها أجزاءه، وتلتئم، وتتناسق عندها عجائبه وتتنظم، قد أسلست للتحرك أعطافها، وأحكم انشاؤها على البغية وانعطافها، ونظم على صفحتة وجوانبه من فاخر

الياقوت، ونفيس الدر وعظيم الزمرد مالم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في افراده وتتوارثه على مرور الزمن وترداده ، وتظن العز الأقس، والملك الأنفس في ادخاره واعداده، وتسمى الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنعه واتحاده، فانتظم عليه منها ما شاكله زُهرُ الكواكب في تلالئه وانتقاده، وأشبهه الروض المزخرف غبّ سماء أقلعت عن امداده، وأتى هذا الصوان الموصوف، رائق المنظر أخذاً بمجامع القلب والبصر، مستولياً بصورته الغريبة على جميع الصور، يدهش العقول بهاء، ويحير الألباب رواء، ويكاد يغشى الناظر تألقاً وضياء، فحين تمت خصاله واستركبت أوصاله، وحان ارتباطه بالمصحف العظيم واتصاله، رأوا - أدام الله تأييدهم وأعلى كلمتهم - مما رزقهم الله تعالى من ملاحظة الجهات، والإشراف على جميع الثنيات، أن يتلطف في وجه يكون به هذا الصوان المذكور طوراً متصلاً وطوراً منفصلاً (٢٠٥)...

وعن كسوة المصحف الأولى التي كان يبرز من خلالها المصحف لعامة الناس والمحمل يقول المقرئ: «ويتأتى به للمصحف الشريف العظيم أن يبرز تارة للخصوص متبذلاً، وتارة للعموم متجملاً، إذ معارج الناس في الاستبصار تختلف، وكل له مقام إليه ينتهي وعنده يقف، فعمل فيه على شاكلة هذا المقصد، وتلطف في تميم هذا الغرض المعتمد، وكسى المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الأخضر ، ذى حلية (عظيمة) خفيفة تلازمه في المغيب والمحضر، ورتب ترتيباً يتأتى معه أن يكسى بالصوان الأكبر، فيلتئم به التماماً يغطي على العين من هذا الأثر، وكمل ذلك كله على أجمل الصفات وأحسبها ، وأبدع المذاهب وأتقنها، وصنع له محمل غريب الصنعة، بديع الشكل والصبغة، نو مفاصل ينبو عن دقتها الإدراك، ويشد

بها الارتباط بين المفصلين ويصح الاشتراك، مغطى كله بضروب الترصيع، وفنون من النقش البديع، فى قطع من الأبنوس والخشب الرفيع، لم تعمل قط فى زمان من الأزمان ، ولا انتهت قط إلى أيسره نوافذ الأذهان، مدار بصنعة قد أجريت فى صفائح الذهب (٢٠٦)...

وعن كرسى المحمل والتابوت ذى الباب المتحرك يقول المقرئ: « وصنع لذلك المحمل كرسى يحمله عند الانتقال، ويشاركه فى أكثر الأحوال، مرصع مثل ترصيعه الغريب، ومشاكل له فى جودة التقسيم وحسن الترتيب ، وصنع لذلك كله تابوت يحتوى عليه احتواء المشكاة على أنوارها ، والصدور على محفوظ أفكارها، مكعب الشكل، سام فى الطول، حسن الجملة والتفصيل، بالغ ماشاء من التتميم فى أوصاله والتكميل، جار مجرى المحمل فى التزيين والتجميل، وله فى أحد غَوَازيه بابٌ ركبت عليه دفتان قد أحكم ارتتاجهما، ويسر بعدالابهام انفراجهما، ولانفتاح هذا الباب وخروج هذا الكرسى من تلقائه، وتركب المحمل عليه، مادبرت الحركات الهندسية، وتلقيت تلك التنبيهات القدسية، وانتظمت العجائب المعنوية والحسية، والتأمت الذخائر النفيسة والنفسية، وذلك أن بأسفل هاتين الدفتين فيصلاً فيه موضع قد أعد له مفتاح لطيف يدخل فيه، فإذا أدخل ذلك المفتاح فيه وأديرت به اليد انفتح الباب بانعطاف الدفتين إلى داخل الدفتين من تلقائهما، وخرج الكرسى من ذاته بما عليه إلى أقصى غايته، وفى خلال خروج الكرسى يتحرك عليه المحمل حركة منتظمة مقترنة بحركته يأتى بها من مؤخر الكرسى زحفاً إلى مقدمه، فإذا كمل الكرسى بالخروج وكمل المحمل بالتقدم عليه، انقلب الباب برجوع الدفتين إلى موضعهما من تلقائهما دون أن يمسهما أحد، وترتبت هذه الحركات الأربع على حركة المفتاح فقط دون تكلف شئٍ آخر، فإذا أدير

المفتاح إلى خلف الجهة التي أدير إليها أولاً ، انفتح الباب، وأخذ الكرسي في الدخول والمحمل في التأخر عن مقدم الكرسي الى مؤخره، فاذا عاد كل الى مكانه انسد الباب بالدفتين أيضاً من تلقائه، كل ذلك يترتب على حركة المفتاح (٢٠٧)».

وقد سجل الشعراء ماقدّمه خلفاء الموحدين لهذا المصحف من عناية تفوق الوصف، من ذلك، الأبيات التي أنشدها الفقيه القاضي أبو القاسم عبدالرحمن بن كاتب الخلافة أبي عبدالله بن عياش لأبيه رحمهم الله تعالى عندما أمر الخليفة المنصور بتحليه المصحف:-

ونقلته من كل ملك ذخيرة

كانتهم كانوا يرسم مكاسبه

فإن ورث الأملك شرقاً ومغرباً

فكم قد أحلوا جاهلين بواجبه

وكيف يفوت النصر جيشاً جعلته

أمام قناة في الوغى وقواضبه

وأبسته الياقوت والدرحلية

وغيرك قد روّاه من دم صاحبه (٢٠٨)

ومن مظاهر عناية الموحدين بالمصحف وحفاوتهم وتبركهم به أنهم كانوا يحملونه في أسفارهم وحروبهم (٢٠٩) أينما توجهوا. وكان الخليفة عبد المؤمن بن علي أول من سن هذه العادة المباركة في المغرب بعد أنه أمر بنقل المصحف إليه من الأندلس، وذلك عندما توجه من مراكش إلى تونس ومنها إلى المهديّة، فقد خرج معه نحو مائة فارس يحملون مصحف عثمان بن عفان: «وكان اذا ركب اجتمع اليه أعيان الناس فيدعون له، ويتقدم الناس

زيمشى أمامه على بعد منه مقدار مائة فارس بمصحف عثمان بن عفان
 رضى الله عنه، وهو الذى كان عند الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد،
 عن خلفاء بنى أمية بالأندلس، وكان فى زمن الخليفة عبدالؤمن بجامع
 قرطبة، فبعث اليه، وجئ به، فأنفق عليه أموالاً عظيمة، وصنع له تابوتاً عجيباً،
 وغلفه بغلاف صفائح من الذهب، ورصعه بالياقوت الأحمر، وكان من أغرب
 ما فيه الحافر الأحمر من الياقوت الذى هو على شكل حافر القرس، وكان
 فيه نفيس الدر والياقوت والزمرد، وكل ذخيرة حصلت عند المرابطين، وعند
 بنى حماد الصنهاجيين، وعند بنى هود وعند بنى عباد، ولما أكمله صنع له
 هودجاً يحمل فيه على نجيب، وعلى الهودج أربع علامات حمراء، ويتبعه هو
 وابنه السيد أبو حفص وراعه، لا يوازيه أحد، وأبناؤه الآخرون وراء أخيهم أبى
 حفص، لا يوازونه، إلا الأقرب من أبى حفص السيد أبو عبدالله ولى العهد،
 ثم يتبعه البنود والطبول ومن ورائها الأمراء المدبرون لأمر دولته، ويتتابع
 الناس لا تزاحم بينهم، فإذا كان وقت النزول نزلت كل قبيلة فى منزلها وعلى
 ترتيبها، لا يتعدى أحد طوره، لهم رتب معلومة، قيدها الحد، وحماها الخوف،
 وفى محله جميع الصنائع، وكل ما يحتاج إليه المسافر معهم، كأنه مقيم
 بداره (٢١٠)».

ويصف عبد الواحد المراكشى الموكب الذى كان يصاحب المصحف
 عند انتقاله مع الخلفاء الموحدين، فيذكر أنهم كانوا يحملونه على "ناقة حمراء
 عليها من الحلى النفيسة وثياب الديباج الفاخرة ما يعدل أموالاً طائلة، وقد
 جعلوا تحته بردعة من الديباج الأخضر يجعلونه عليها، وعن يمينه ويساره
 حصيان، عليهما لواءان أخضران، وموضع الأسنّة منهما ذهب شبه
 قفاحتين، وخلف الناقة بغلٌ محلى أيضاً، عليه مصحف آخر يقال أنه بخط

ابن تومرت، دون مصحف عثمان فى الجرم، محلى بفضة مموهة بالذهب، هذا كله بين يدي الخليفة منهم^(٢١١)».

ومن الأمثلة التي نسوقها هنا لتوضح مدى أهمية هذا المصحف عند خلفاء الموحدين، ومدى تفاؤلهم بحمله وتبركهم به، أن الخليفة أبا يعقوب يوسف لما عزم على الغزو فى الأندلس أمر فى الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٧٩ هـ بالتحرك، ودعا الناس له بالتأييد والنصر، وتقدم أمامه «علمه الأبيض مع الرجالة على العادة مع الترتيب، ومعه مصحف عثمان بن عفان وهو مرصع بنفيس الجواهر والياقوت، ويليه مصحف المهدي على بغل، وبنوه مع أخوته السادات خلفه..... وكان خروجه على باب دكالة من أبواب مراکش^(٢١٢)». ومن هناك سار إلى رباط الفتح. وعندما استشهد أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن، ويبيع لابنه يعقوب المنصور بالخلافة فى ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٥٨٠ هـ، عزم على المجاز إلى العدو وتحرك من طريف «وقدم المصحف الكريم... ودخل البحر ضحى السابع من جمادى الآخرة، وقدم مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه بأروقتة، ساروا به على مهلهم إلى قصر مصمودة، فأقام به بقية يوم الجمعة حتى استوفى للجواز الجميع، فتقدم تحت جناح السرعة^(٢١٣)».

ويذكر أحمد بن عبدالله بن محمد بن عميرة المخزومي الذي رافق الخليفة الموحدى أبا محمد عبدالواحد (الرشيد)^(٢١٤) فى رحلته من سلا إلى حضرة مراکش، يذكر أن الخليفة اصطحب معه مصحف عثمان، وفى خروج المصحف المذكور فى موكب الخليفة الرشيد يقول أحمد بن عبد الله المخزومي: «وبرز الإمام بين يديه الإمام (المصحف) وأمامه النور الذى يضى به الوراء والإمام، حبل اعتصم به المعتصمون، وحجة انقطع بها قوم

خصمون، وذخيرة الخلائف، وبقيّة عهد السالف، عاصر الصحابة، وعاشر
جيلهم الطيب بطابة، وباشرته أيد جمعت التنزيل، وأخذته عن الرسول عن
جديـل. فالقارئ فيه للكتاب المنزل يحل محل أخذه عن الصدر الأول، قد شهد
مع الشهيد الدار، وكان معه يوم دار مادار، فرأى ما نال نائلة، وتوسط
تلك المواقف الهائلة (٢١٥)...

واستمر الموحدون يحملون هذا المصحف المكرم معهم في أسفارهم
تبركاً به إلى أن حمله معه الخليفة الموحدى المعتضد بالله أبو الحسن على
ابن المأمون أبى العلاء ادريس (٢١٦)، حين توجه إلى تلمسان، على عادة خلفاء
الموحدين، وكان ذلك فى نهاية سنة ٦٤٥ هـ فقتل بمقربة من تلمسان فى
آخر صفر سنة ٦٤٦ هـ (٢١٧)، ثم قدم ابنه أبو اسحق ابراهيم الذى قتل
ثانى يوم قدومه، فاختل الجيش الموحدى، ووقع النهب فى خزائن السلطان،
واستولى العرب وغيرهم على معظم المعسكر، ونهب المصحف الكريم، ولم
يدرك منتهبوه مدى قيمته التاريخية والروحية، فدخلوا به تلمسان، وعرضوه
للبيع، ويذكر كل من ابن عبد الملك، وابن مرزوق أن الشيخ أبا الحسن الرعيني
رأى المصحف العثمانى بيد سمسار ينادى عليه بسوق الكتب بتلمسان
بسبعة عشر درهماً، وقد ضاعت منه أوراق، فلما علم بذلك أبو يحيى
يفمراسن بن زيان الزناتى أمير تلمسان من بنى عبد الواد (٢١٨)، بادربانتزاع
المصحف الكريم من أيدي منتهبيه وأمر بصيانتة (٢١٩) والحفاظ عليه كسبا
لرضا المرتضى عمر بن أبى ابراهيم اسحق بن يوسف الموحدى الذى خلف
السعيد على خلفه الموحدى (٢٢٠)، ثم أورث يفمراسن ابنه هذا المصحف
الكريم، وظل المصحف فى حوزتهم حتى سنة ٧٠٢ هـ (٢٢١). ويذكر كل من
ابن مرزوق والمقرئ أن مصحف عثمان ظل محفوظاً فى خزائن ملوك

تلمسان من بنى عبدالواد حتى قدم أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي يعقوب المريني الى تلمسان في أواخر شهر رمضان سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦م) وافتتحها سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧م) (٢٢٢)، فظفر بهذا المصحف المكرم. واهتم السلطان أبو الحسن المريني بالمصحف اهتماماً خاصاً فكان يقدمه أمامه في خروجه للقتال والجهاد في سبيل الله.

بيد أن هذا المصحف الكريم وقع غنيمة باردة في أيدي البرتغاليين في معركة طريف التي دارت بين القشتاليين والمرينيين (٢٢٣) في ٧ المحرم سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠م) وانتهت بهزيمة نكراء منى بها المرينيون.

ولم يدخر السلطان المريني جهداً لاسترداد المصحف، فأرسل إلى البرتغال التاجر أبا علي الحسن بن جمى من مدينة أزموور، ليخلص المصحف بما يُطلب فيه من مال (٢٢٤).

ونجح أبو علي الحسن بن جمى في استرداد المصحف الكريم وأعادته إلى السلطان، ويذكر ابن مرزوق أنه أنفق في اقتداء المصحف آلاف من الدنانير الذهبية، وهكذا أعيد المصحف إلى فاس بعد أن جرد البرتغاليون أغشية المصحف، ومزقوا ما كان عليه دفتيه من وشى (٢٢٥).

واستمر المصحف محفوظاً في خزائن المرينيين، وكان ذلك آخر العهد به، إذ انقطعت أخباره منذ ذلك التاريخ.

الحواشى

- (١) السيوطى، الاتقان فى علوم القرآن، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٣٥، ص ٥٧.
- (٢) الامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الجزء الأول، طبعة ١٩٠٧، القاهرة، ص ٢٣٧.
- (٣) أبو عبد الله البخارى، صحيح البخارى، ادارة الطباعة المنيرية بمصر، بدون تاريخ، ج ٦، ص ٣٢١، - الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، ص ٢٤١.
- (٤) الزركشى المصدر السابق، ص ٢٤١.
- (٥) السيوطى، الاتقان، ص ٥٧.
- (٦) المصدر السابق، ص ٥٧.
- (٧) السجستانى (الحافظ أبو بكر عبدالله بن أبى داود سليمان بن الأشعث) كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه أثر جفرى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٣٦-١٣٥٥ هـ، ص ٣.
- (٨) المصدر السابق، ص ٤.
- (٩) الزركشى، البرهان، ج ١، ص ٢٣٧.
- (١٠) المصدر السابق، ص ٢٣٧.
- (١١) السجستانى، مقدمة أثر جفرى، ص ٥.
- (١٢) محمود حلمى، اسقاط تاريخى وتحليلى عن خط مصحف عثمان، بحث مقدم الى مهرجان بغداد العالمى للخط العربى والزخرفة الاسلامية، ١٩٨٨، ص ١.
- (١٣) السيوطى، الاتقان فى علوم القرآن، ص ٤.

(١٤) يذكر الزركشى لمن يعن له التساؤل « كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال؟ قيل: لأنهم كانوا يبديون عن تأليف معجز ونظم معروف، وقد شاهدوا تلاوته من النبي (ص) عشرين سنة، فكان تزويد ما ليس منه مأموناً وإنما كان الخوف من زهاب شيء من صحيحه. فإن قيل: كيف لم يفعل رسول الله (ص) ذلك بهيول لأن الله تعالى قد أمنه من النسيان يقوله (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) الزركشى البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص ٢٣٨. وكان الصحابة اذا تلقوا آية من النبى أو سورة يترددون عليه كثيراً لتلاوتها أمامه حتى يشتبتون من حفظها ، وبعد الحفظ والاتقان كان الصحابة الحفاظ ينشرون ما حفظوه، ويلقنونه لأبنائهم، ولن حولهم من الناس، وكان الحفظه والقراء يعرضون على النبى (ص) القرآن ويختمونه عنده، وقد كانوا يقرأون بعض القرآن بأمره (أبو عبدالله الزنجاني، تاريخ القرآن، تقديم أحمد أمين، طبعه القاهرة، ١٩٥٣ م - ١٣٥٤ هـ، ص ١٦، ١٧)

(١٥) انظر ترجمة الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فى الصفحات التالية.

(١٦) السيوطى ، الاتقان، ج١، ص١٢٤.

(١٧) لمزيد من التفاصيل عن الروايات المختلفة فيما يتعلق بحفاظ القرآن ارجع إلى صبغى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، الطبعة الثانية، دمشق ١٩٦٢، ص ٦١-٦٦، وارجع كذلك إلى محمد زكى الدين محمد قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف، القاهرة سلسلة دراسات فى الإسلام، العدد ٢٤٠، ص٢٨-٤١. ومن الجدير بالذكر أن محقق كتاب السجستانى يذكر أن ما جمعه الصحابة من الآيات القرآنية كان مخطوطاً فى مصاحف خاصة، كل مصحف

خاص بصاحبه، وأن كل نسخة اختلفت عن الأخرى، فما جمعه أحد الصحابة لم يكن يتفق حرفياً مع ما جمعه الآخرون مما دفع عثمان بن عفان الى حرق هذه النسخ بعد أن وثق المصحف وجعله على قراءة واحدة (السجستاني، المقدمة، ص ٥).

(١٨) صبحى الصالح، المرجع السابق، ص ٦٥.

(١٩) نفسه، ص ٦٦. وقد أحصى المستشرق بلاشير عدد كتاب الوحي

فوجدهم أربعين رجلاً [Blachère, R. Introduction au Coran, Paris, 1947, p. 12.]

وارجع كذلك الى ما ذكره كازانوفنا عن كتبة الوحي حيث اعتمد على

ما ذكره ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير والطبرى [Casanova, Mohammed et la fin du Monde; Paris, 1911-13, p 96]

(٢٠) صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، ص ٦١، وانظر كذلك محمد

زكى الدين قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف، ص ٤٠.

(٢١) السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٥، وان كان الزركشى قد ذكر أن

عثمان بن عفان انفرد من بين الخلفاء الراشدين بجمع وتدوين آيات القرآن (الزركشى المصدر السابق، ص ٢٤١). وعن حفظة القرآن

وكتابه، انظر الزنجاني، تاريخ القرآن، ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤-٢٦

وانظر كذلك محمد زكى الدين قاسم، مدخل إلى معرفة القرآن الكريم،

طبعة وزارة الأوقاف، ص ٣٨، ٣٩، ٤٠ - الفهرست لابن النديم، طبعة

بيروت، بدون تاريخ، ص ٣٤ وما يابها.

(٢٢) السيوطى، الاتقان، ص ٥٨، وارجع الى صبحى الصالح، المرجع

السابق، ص ٦٧.

- (٢٣) محمد عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٠، ص ٣.
- (٢٤) المرجع السابق، ص ٣.
- (٢٥) نفسه، ص ٤٠.
- (٢٦) يأخذ د. عبدالعزيز مرزوق بهذا الرأي، ويدلل على تدوين الآيات القرآنية في عهد الرسول الى جانب حفظ الصحابة لها بقصة اسلام عمر بن الخطاب حين وجد أخته وزوجها يقرآن في صحيفة دونت بها آيات كريمة من القرآن (عبدالعزیز مرزوق، المرجع السابق، ص ٦. وانظر ايضاً الزنجاني، تاريخ القرآن، ص ٢١، محمد زكي الدين محمد قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، ص ٣٢-٣٤).
- (٢٧) عن حروب الردة ارجع إلى الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيروت ج ٢، بدون تاريخ ص ٣١٣ وما يليها.
- (٢٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت، ١٩٦٠، ج ٢، ص ١٣٥.
- (٢٩) ابو عمرو عثمان بن سعد الداني، المقنع في رسم مصاحف الامصار، تحقيق محمد أحمد دهمان، طبعة دمشق، ١٩٨٣، ص ٣، كما أورد السجستاني والزركشي متشابهتين مع هذه الرواية (السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٧ - الزركشي، البرهان، ص ٢٣٣،
- (٣٠) الداني، المقنع، ص ٣.
- (٣١) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٢٣٣.
- (٣٢) السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٧، ١١، ١٤.

(٣٣) المصدر السابق، ص ٦ ، وانظر فون شك، الفن العربي في اسبانيا
وصقلية، ترجمة د. الطاهر احمد مكي، القاهرة، ١٩٨٥، ملحق ١، ص
١٨٩، ١٩٠، طبعة دار المعارف - الزركشى، البرهان، ص ٢٢٧.

(٣٤) السيوطى، الاتقان، ص ٥٨.

(٣٥) المصدر السابق، ص ٥٨- وانظر محمد بن سعد، كتاب الطبقات
الكبير، تصحيح وطبع بروفسر سترستين، ليدن، طبعة ١٢٢٥ هـ ، ج ٦ ،
ص ٢٣. أما خزيمة بن ثابت الفاكه بن ثعلبة الخطمى الأنصارى فهو
من بنى خطمة من الأوس، يكنى بأبى عبادة ، شهد موقعة بدر،
وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، كذلك شهد موقعة صفين مع على
ابن أبى طالب وقاتل حتى قُتِل (ارجع الى شهاب الدين أبى الفضل
أحمد بن على العسقلانى، المعروف بابن حجر، الاصابة فى تمييز
الصحابه، طبعة ١٣٢٨، ص ٤١٨).

(٣٦) السجستاني ، كتاب المصاحف، ص ٥.

(٣٧) محمد عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ٩ ، وروى البعض أن
على بن أبى طالب جمع الآيات القرآنية لما قبض رسول الله وأتى به
يحمه على جمل، فقال « هذا القرآن قد جمعته، وكان قد جزأه سبعة
أجزاء» (عن تفاصيل ذلك انظر اليعقوبى، ص ١٣٥، ١٣٦). ويذكر
السيوطى أن على بن أبى طالب قال عند وفاة الرسول (ص) «أليت
أن لا آخذ على رداى الا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته».
وقد قيل لأبى بكر أن على قد كره بيعته، فأرسل له أبو بكر يسأله ان
كان قد كره بيعته، فأجابه على بنفس تلك العبارة ، فقال له أبو بكر أنه
نعم ما رأى (السيوطى . الاتقان، ٥٨). كذلك قيل أن عمر بن الخطاب

هو أول من جمع الآيات فى المصحف، ويفسر السيوطى ذلك بأن المقصود ان عمر هو الذى أشار بجمعه على أبى بكر (السيوطى المصدر السابق، ص ٥٨).

(٢٨) السيوطى، الاتقان، ص ٥٨.

(٢٩) السجستاني، كتاب المصاحف ، ص ٨ - الحافظ أبو الخير الدمشقى

الشهير بابن الجزرى، "النشر فى القراءات العشر"، تصحيح الاستاذ على محمد الضباع، طبعة القاهرة، ج١، ص ٧.

(٤٠) يزعم بعض الباحثين أن عثمان بن عفان كان أولى بحفظ المصحف

لديه من السيدة حفصة (انظر Encyclopédie de L'Islam, Leyde

1913, II p. 1130). وقد رد الدكتور صبحى الصالح على ذلك بأن

حفصة كانت أولى وأجدر بحفظ المصحف من عثمان باعتبارها زوجة

الرسول (ص) وأم المؤمنين. ولأن الخليفة عمر أوصى بأن يودع

المصحف لديها، فضلاً عن حفظها للقرآن كله فى صدرها وتمكنها من

القراءة والكتابة. وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورى من بعده، فلم

يكن من المعكن أن يسلم عمر المصحف لعثمان قبل أن يختار

المسلمون خليفتهم (انظر صبحى الصالح ، مباحث فى علوم القرآن،

ص٧٦)،

(٤١) عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ٦.

(٤٢) مثال على ذلك "ح" قد تكون ح أو ج أو خ ، و "د" قد تكون "د" أو

"ذ"، و "س" قد تكون "س" أو "ش" (ارجع الى عبدالعزيز مرزوق،

المرجع السابق، ص ٦).

ويذكر كونل أن الرقش ظهر فى عهد الرسول (ص)، فقد طلب الرسول (ص) من معاوية أن يرقش كتابه أى أن يعطى كل حرف ماينويه من النقط. وهذا يعنى أن الرقش كان معروفاً فى أواخر العصر النبوى لأن معاوية أصبح كاتباً للرسول بعد فتح مكة سنة ٨ هـ، وقد روى ابن الاثير أن النبى قال " اذا اختلفتم فى الياء والتاء فاكتبوها بالياء ، وأيده فى ذلك الدانى (انظر ابن الأثير، أسد الغابة ، ج١ ، ص ١٩٢ - ورغم ذلك فقد ظلت الكتابة فى العصر النبوى دون تنقيط (ارنست كونل، صنعة الخط فى الاسلام، مجلة فكر وفن الألمانية)، عدد ٣ ، ١٩٦٤ ، ص٢٦).

(٤٣) ابن النديم ، الفهرست، ص٦.

(٤٤) عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص١٠.

(٤٥) المرجع السابق، ص١٠ ، ١١. ومن المرجح أن تكون المصاحف العثمانية قد كتبت بخط امتزجت فيه الصورة المكية بالصورة المدنية، فنشأ لذلك الخط الجديد الذى كان نواة الخط الذى سيعرف فيما بعد بالخط الكوفى.

(٤٦) محمود حلمى ، على هامش المصحف الامام والخط المصحفى ، ١٩٨٥ ، ص٤.

(٤٧) السجستانى، كتاب المصاحف ص٦.

(٤٨) ابن الجزرى ، النشر فى القراءات العشر ، ص٧.

(٤٩) ابن الاثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم) الكامل فى التاريخ ، بيروت، ١٩٦٥ ، هـ ٣ ص١١.

(٥٠) ابن الجزرى، النشر، ص٧.

(٥١) يقصد به مروان بن الحكم الذى تولى الخلافة الأموية سنة ٦٤ هـ، وقد أرسل مروان لاحتراق الصحف بعد وفاتها ودافع عن وجهة نظره فى احتراقها بأنه خشى ان طال الزمن بالناس أن يرتابوا فى شأن هذه الصحف (انظر السجستاني كتاب المصاحف، ص ٢٤ وانظر أيضا اليعقوبى، ج ٢ ص ١٧٠).

(٥٢) السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٨.

(٥٣) عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١١.

(٥٤) أورد السجستاني رواية تشير إلى أن الخلاف فى قراءة القرآن لم يقتصر على الحجاز وارمينية وأنزببجان، وانما وصل أيضاً الى العراق، جاء فيها: «أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث ان بكيرا حدثه أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فاذا قرأها قال، فإنى أكفر بهذه ، ففشا ذلك فى الناس، واختلفوا فى القرآن...» (السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٢٢).

(٥٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣، ص ١١٢.

اختار عثمان بن عفان زيد بن ثابت لنسخ المصحف الجديد لذات الأسباب التى جعلت أبا بكر الصديق يعهد اليه بجمع الآيات القرآنية التى سبق أن ذكرناها، وبالإضافة الى ذلك فقد كانت قراءة أبى بكر الصديق وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة ، فكانوا يقرأون القراءة العامة وهى القراءة التى قرأها الرسول (ص) على جبريل مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان زيد كما سبق أن ذكرنا قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق فى جمعه، وولاه عثمان كتابة المصحف (الزركشى، المبرهان، ج ١، ص ٣٢٧).

(الزركشى، البرهان، ج١، ص٣٣٧).

(٥٦) ابن الجزرى ، النشر، ص٧ ، الزركشى، البرهان، ج١، ص٢٣٥.

(٥٧) ابن الجزرى النشر، ص٧. ويذكر السجستاني أن عربية القرآن

أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية
لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله (ص) (السجستاني ، كتاب
المصاحف، ص٢٤).

(٥٨) اليعقوبى، المصدر السابق، ج٢، ص١٧٠. وفى ذلك يقول « وجمع

عثمان القرآن وألفه وصير الطوال مع الطوال، والقصار مع القصار
من السور، وكتب فى جمع المصاحف الخاصة من الآفاق، فجمعت،
ثم سلقها بالماء الحار والخل وقيل أحرقتها». وارجع كذلك إلى ابن
الأثير، الكامل، ج٣، ص١١٢.

ولقد أثرت بين الباحثين، حول عدد الصحابة الذين اشتركوا فى
نسخ المصحف مناقشات طويلة، فالدكتور صبغى الصالح يذكر
أنهم كانوا أربعة (انظر صبغى الصالح، مباحث فى علوم القرآن،
ص٧٩) رغم ما أورده ابن أبى داود السجستاني من روايات
مختلفة فى كتاب المصاحف (انظر السجستاني، كتاب المصاحف،
ص٢٢، ٢٤، ٢٥) ولعل هذا الخلاف حول أسماء وأعداد الصحابة
المشاركين فى عملية نسخ المصحف يرجع الى اختلاف الباحثين
أساساً حول تحديد العام الذى بدأ فيه بنسخ المصاحف وهذا
بدوره يتوقف على تحديد السنة التى تم فيها فتح ارمينية عندما
لاحظ حذيفة بن اليمان اختلاف المسلمين فى قراءة القرآن، وقد أورد
الدكتور عبدالله خورشيد البرى الآراء المختلفة فيما يتعلق بالسنة

التي تم فيها فتح أرمينية وبالتالي السنة التي كتب فيها مصحف عثمان بن عفان (عن هذه الآراء انظر عبدالله خورشيد البري، القرآن وعلومه في مصر، ٢٠-٢٥٨ هـ، طبعة دار المعارف القاهرة، ص ١٨-٤٥). وقد انتهى الدكتور عبدالله خورشيد البري إلى الرأي القائل بأن كتابة المصحف بدأت عام ٢٠ هـ. ومن الآخذين بهذا الرأي المستشرق بلاشير، ولهذا فقد أبدى دهشته لورود اسم أبي بن كعب بين أسماء القائمين بنسخ القرآن في كتاب المصاحف للسجستاني، إذ كان أبي قد توفي قبل ذلك بنحو عامين (انظر [Blachère, Intr. au Coran, p 53] ولايري د. صبحي الصالح أي خطأ فيما أورده السجستاني عن اشتراك أبي بن كعب في تلك اللجنة، لأن د. صبحي الصالح يأخذ برأي ابن حجر القائل بأن استنساخ المصاحف انما تم في سنة ٢٥ هـ، وليس في عام ٢٠ هـ (ارجع إلى السيوطي، الاتقان، ج١، ص ١٠٢ - صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ص ٧٩، ٨٣).

- (٥٩) الزركشي، البرهان، ج١، ص ٢٢٥، السيوطي، الاتقان، ص ٦٠.
- (٦٠) لقب عثمان بن عفان بذي النورين لزوجته من ابنتين لرسول الله (ص) هما رقية ثم أم كلثوم. ويذكر ابن الأثير أن الرسول (ص) قال عند وفاة أم كلثوم " لو أن لنا الثالثة لزوجناك" كذلك يقول: حدثني أبو المحبوب عقبة بن علقمة، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أن لي أربعين بنتا زوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة (انظر ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢،

ص ٢٧٧). وقد ولد لعثمان من رقية ولد هو عبدالله، فبلغ ست سنين، ثم توفي سنة أربعة من الهجرة. ولم يشهد عثمان موقعه بدر بنفسه لأن زوجته رقية ابنة الرسول (ص) كانت مريضة مرض الموت، فأمره الرسول (ص) أن يقيم عندها، فأقام، وتوفيت يوم ورد الخبر بظفر النبي (ص)، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة (ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٧٧).

(٦١) السجستاني، كتاب المصاحف، ص ١٢، ٢٢ - الزركشي البرهان، ج ١، ص ٢٤٠. وقد أورد ابن عساكر رواية تشبه رواية السجستاني عن سويد يقول «والله لا أحدثكم الا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب، سمعته يقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً - أو قولوا له خيراً - في المصاحف واحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملا منا جميعاً، فقال: ماتقولون في هذه القراءة، فقد بلغني أن بعضهم يقول: ان قراعتي خير من قراعتك، وهذا يكاد أن يكون كفرة، قلنا فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف. قلنا، فنعم مارأيت، قال: فقليل: أي الناس أفصح، وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما وعلي الآخر، ففعلنا وجمع الناس على مصحف. قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل» (أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكيمة الشهابي، طبعة دار الفكر، دمشق ١٤٠٤ هـ - (١٩٨٤)، ص ٢٤٢، وانظر كذلك

ص ٢٢٧ - ٢٢٨) وعن فضل عثمان بن عفان في نسخ هذا المصحف يقول السجستاني «خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر، صبره نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه على الناس بالمصحف» (السجستاني، كتاب المصاحف، ص ١٣).

(٦٢) عاب خصوم عثمان بن عفان عليه أنه وحد المصاحف، وأصبح ذلك من أسباب الثورة عليه مما اضطره أن يقف في المسجد النبوي بالمدينة في سنة ٣٥ هـ ليفند التهم التي وجهت إليه، فمن ذلك قوله رضى الله عنه «أن الناس تبلغني عنهم هنات وهنات، وإنى والله لا أكون أول من فتح بابها ولا أدار رجاها إلا وإنى زام نفسى بزمام، وملجمها بلجام، فأقودها وأكبحها بلجامها، ومناولكم طرف الحبل، فمن اتبعنى حملته على الأمر الذى يعرف، ومن لم يتبعنى ففى الله خلف منه وعزاء عنه، ألا وإن لكل نفس يوم القيامة سائقاً وشاهداً، سائق يسوقها على أمر الله، وشاهد يشهد عليها بعملها. فمن كان يريد الله بشئ فليبشر، ومن كان إنما يريد الدنيا فقد خسر» (انظر ابن عساکر، تاريخ دمشق ص ٢٤١).

وقد كانت أول التهم التي وجهها وفد مصر الى الخليفة الشهيد عثمان بن عفان عندما اجتمعوا في الجحفة (بالضم ثم السكون، وهي قرية كبيرة على ثلاث أو اربع مراحل من مكة في طريق المدينة) أن عثمان محاب كتاب الله وأحرق المصاحف (السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٣٦ - ابن عساکر، تاريخ دمشق، ص ٢٢٧، ٢٤٢).

بالإضافة الى سلسلة أخرى من الاتهامات الباطلة منها أنه

استخدم المراعى والكلا المخصصة لرعى ابل وأغنام المسلمين للزكاة والجيش، لابله وغنمه، وأنه استخدم أقرباؤه فى المناصب الكبرى فى الدولة، وفى ذلك يقول ابن عساكر « وقالوا : ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك، فقال ما الذى نقمتم؟ قالوا نقمنا أنه محا كتاب الله وحمل الحمى، واستعمل أقرباؤه، وأعطى مروان مائة ألف، وتناول أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم. فرد عليهم عثمان: أما القرآن فمن عند الله، انما نهيتكم لأنى خفت عليكم الاختلاف فاتقرأوه على أى حرف شئتم، وأما الحمى فوالله ما حميته لابلى ولا غنمى وانما حميته لابل الصدقة لتسمن وتصلح وتكون أكثر ثمناً للمساكين ، وأما قولكم: انى أعطيت مروان مائة ألف فهذا بيت مالهم فيستعملون عليه من أحبوا، وأما قولهم: تناول أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) فانما أنا بشر اغضب وأرضى فمن ادى قبلى حقاً أم مظلمة فهذا أنا ، فان شاء قود وإن شاء عفو، وان شاء أرضى، قرضى الناس واصطلحوا» (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٢٤٣).

وعن تفاصيل الاتهامات الباطلة التى وجهت الى الخليفة الشهيد عثمان بن عفان (انظر السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩٢-٣٠٧).

(٦٣) صلاح الدين منجد، دراسات فى تاريخ الخط العربى، منذ بدايته الى نهاية العصر الأموى، بيروت ، لبنان ، ص ٤٢ ، ٤٣.

(٦٤) الدانى، المقنع، ص ٩.

(٦٥) الزركشى، البرهان، ج ١، ص ٢٣٥.

(٦٦) السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٣٤.

- (٦٧) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (٦٨) السيوطى، الاتقان، ج١، ص٦٠.
- (٦٩) تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص ١٧٠ .
- (٧٠) ابن الجزرى، النشر، ص٧.
- (٧١) عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٣، محمود حلمى، على هامش المصحف الامام والخط المصحفى، ص٣، محمد عبدالعظيم الزرقانى، مناهل العرفان فى علوم القرآن ، القاهرة ، ج١ ، ص٣٦٠ (دار احياء الكتب العربية القاها سنة ١٣٧٦ - ١٩٥٧) - الزنجانى ، تاريخ القرآن ، ص ٤٥ .
- ولزيد من التفاصيل عن آراء المؤرخين والمصادر المختلفة فى تحديد عدد نسخ المصحف زمن عثمان، ارجع إلى (عبدالله خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر ، ص ٥٤-٥٨).
- (٧٢) يتضح من هذا أن عددالمصاحف كان خمسة، واذا أضفنا الى ذلك مصحف عثمان الخاص يصبح العدد ستة (انظر الزرقانى، مناهل العرفان، ص٣٩٦، وانظر كذلك عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٤ حاشية رقم (١)، صلاح الدين المنجد، دراسات فى تاريخ الخط العربى، ص ٤٢).
- (٧٣) المقرئ، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، طبعة القاهرة، ١٩٤٩ تحقيق الأستاذ محى الدين عبدالحميد، ج٢، ص٨٦.
- (٧٤) السجستانى ، كتاب المصاحف، ص ٣٧.
- (٧٥) السيوطى، الاتقان، ص٦١، ويقول السيوطى فى موضع آخر من كتابه الاتقان « وقال ابن الحصار ، ترتيب السور ووضع الآيات

مواضعها، انما كان بالوحي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ضعوا كذا فى موضع كذا».

وقد حصل اليقين من نقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف «(السيوطى، الاتقان، ص ٦٢).

(٧٦) الزركشى البرهان، ج١، ص ٢٥٠، ٢٥١.

(٧٧) وقد تطورت اللغة العربية عبر السنين فأصبح لابد من توافق المکتوب

مع المنطوق تماماً، وبالتالي لم يعد المصحف الإمام محققاً لأهدافه، فقد أصبح من الصعب على الأجيال الجديدة أن تميز بين الحروف المتشابهة فى الشكل، المختلفة فى الصوت، وفى العصر العباسى الأول ظهر أبو الأسود الدؤلى بدعوة ضرورة ايجاد طريقة تسهل على المسلمين قراءة القرآن قراءة سليمة فابتكر أول قواعد النقط.

(٧٨) السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، ص ٢٧٠، ٢٧١.

(٧٩) المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٨٠) لمزيد من التفاصيل عن فتنة الأمصار التى انتهت بقتل الخليفة عثمان واستشهاده ارجع إلى السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص ٢٩٤.

(٨١) عن تفاصيل ذلك ارجع الى الطبرى، احداث عام ٣٥ هـ، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص ١٥٤.

(٨٢) لمزيد من التفاصيل عن الفتنة ارجع الى الطبرى، أحداث سنة ٣٥ هـ

ابن الأثير الكامل ج ٣، احداث سنة ٣٠-٣٥ هـ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ٢٨٥ - ٣١٤.

(٨٣) كان من أثر اهتمام المؤرخين بتتبع مصير هذا المصحف ، اهتمامهم كذلك بتتبع مصير المصاحف الأئمة.

(٨٤) محمد بن سعد كاتب الواقدي ، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق ادوارد سحو، ج٣، طبعة ١٣٢١، ص٥١.

(٨٥) المصدر السابق، ص٥١. وفيما يلي وصف ابن سعد لمقتل عثمان «لما ضربه بالمشاقص قال عثمان بسم الله توكلت على الله، واذا الدم يسيل على الحية يقطر، والمصحف بين يديه، فاتكأ على شقه الأيسر، وهو يقول سبحان الله العظيم وهو فى ذلك يقرأ المصحف، والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى: فسيفكفهم الله وهو السميع العليم»، وأطبق المصحف، وضربوه جميعاً ضربه واحدة...».

وانظر أيضاً (ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى، السفر الأول من الذيل والتكملة، تحقيق محمد بن شريفة، القسم الأول، طبعة بيروت، ص ١٦٦). ويذكر ابن الأثير عن خالد بن عبدالله عن عطاء بن السائب، عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان، تقتل وأنت مظلوم، وتقطر قطرة من دمك على « فسيفكفهم الله»، قال فانها الى الساعة لفى المصحف...» (ابن الأثير، أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٢٨٣. وقد أورد السمهودى رواية تقترب من رواية ابن الأثير (انظر السمهودى، وفاء الوفاء، طبعة بيروت ، ج ١، ص ٢،

(٨٦) يجب أن يتضح لدى القارئ أن هناك فارقاً بين " مصحف عثمان الإمام، وأعنى به المصحف الذي كان يقرأه الخليفة الشهيد حين قُتل فسالت دماؤه عليه، واحتفظت أوراقه بهذه القطوات، وبين المصاحف العثمانية الأخرى التي كان قد أرسلها إلى الأمصار، وما يهمننا في بحثنا هذا هو مصحف عثمان الخاص به، وبالتالي فإن الادعاءات التي سنتعرض لها هي تلك التي تتعلق بمصحف الامام الشهيد فقط دون غيره من مصاحف الأمصار. فمصحف عثمان بدمشق مثلاً الذي ربطه أهل الشام على خمسة رماح ورفعوه في موقعة صفين داعين للتحكيم (ابو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق الأستاذ عبدالمنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٨٩، السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسي والحضارى للدلمة العربية، ص ٢٣٩، صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٥) كان أحد المصاحف الأئمة التي أرسلها عثمان إلى الأمصار، ولم تذكر الروايات الاسلامية على الاطلاق أن مصحف دمشق، كان مصحفه الخاص، بل أن رحالة مثل ابن بطوطة مثلاً، ذكر عند وصفه لهذا المصحف عندما زار دمشق ما يؤكد أنه " المصحف الكريم الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان إلى الشام" (ابن بطوطة، الرحلة، بيروت ١٩٦٠ ص ٩٠). وكذلك الشأن بالنسبة لمصحف عثمان بالمدينة، وهو غير مصحفه الخاص، وكان أحد المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار، وكان موضوعاً على محمل كبير مدهون بين الروضة والقبر المقدس (انظر ابن جبير، الرحلة، طبعة،

ليدن ١٩٠٧، تحقيق وليم رايت ص ١٩٢ ولزيد من التفاصيل عن هذا المصحف بالمدينة أرجع إلى صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص (٤٦). ومن أمثلة هذه المصاحف التي لا صلة لها بموضوع هذا البحث مصحف مسجد القيروان الذي وصفه العبدري في رحلته، وذكر أنه أتى بعثه عثمان رضى الله عنه إلى المغرب وأنه بخط عثمان بن عفان (عن هذا المصحف انظر صلاح الدين المنجد، ص ٤٧) ومصحف عثمان بمكة (ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٣٨، السمهودى، وفاء الوفا، ج١، ص ٤٨٢، صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٨)، ومصحف نصيبين الذي انفرد على بن أبى بكر الهروى بذكره فى كتابه الزيارات دون أن يصفه أو يذكر كيف وصل إلى هناك (انظر على بن أبى بكر الهروى، كتاب الزيارات، تحقيق جانين سورديل، دمشق ١٩٦٣، ص ٦٦)، ومصحف بغداد الذى وصفه ابن الجوزى فى المنتظم، الجزء السابع، ص ٩٨ (انظر صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٩)، والمصحف الموجود بمتحف الآثار الاسلامية باستامبول، الذى قيل أن أصل هذا المصحف من مكة، وقد سجل هذا المصحف فى بطاقة المتحف على أنه من العصر الأموى.

(٨٧) تقى الدين المقرئى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، منشورات دار العرفان، طبعة لبنان، بدون تاريخ، ج٢، ص ٢٠١.

(٨٨) السمهودى، وفاء الوفا، ج١، ص ٤٨٢.

(٨٩) أحمد تيمور باشا، الآثار النبوية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ.

(١٩٥٥ م)، ص ٦٧، صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٦،

- (٩٠) المقرئى، الخطط المقرئىة، ج٢، ص٢٠١.
- (٩١) السموهى، وفاء الوفاء، ج١، ص٤٨٢.
- (٩٢) صلاح الءىن المنء، المرجع السابق، ص٥٣.
- (٩٣) عبءالله ءورشئء البرى، القرآن وعلومه فى مصر، ص٥٧.
- (٩٤) السءسئانى، كتاب المصاحف، ص٣٤.
- (٩٥) ابو عمرو الءانى، المقنع، ص٨، ٩.
- (٩٦) المسعوهى ، مروج الذهب ومعاىن الءوهر، ءءقق محمد محى الءىن عبءالحمئء، القاهرة، ١٩٥٨، ج٢، ص٢٩٠، ٤٠٠. أما الطبرى، وابن الأئئر، فقد أشارا إلى رفء المصاحف بالرماح لئون أن ىءءا عءءها (الطبرى، ءارىء الأمم والملوك، ج٦، ص٢٦، ٢٧، ابن الأئئر، الكامل، ج٣، ص٣١٦). وبرى الءكئور السئء عبءالعزئز سالم أن معاوىة كان لءه أكثر من مصحف واءء نئءة لئسخ عءء من المصاحف من مصحف ءمشق (انظر السئء عبءالعزئز سالم، ءارىء السئاسى والءضارى للءولة العربئة، ص٣٢٩، وانظر كذلك عبءالله ءورشئء البرى ، القرآن وعلومه فى مصر، ص٦١).
- (٩٧) المقرئى، الخطط ، ج٢، ص١٩٩، عبءالله ءورشئء البرى، المرجع السابق، ص٦٣.
- (٩٨) ابن بطوطة، الرءلة ، ص١٨٦.
- (٩٩) الءانى ، المقنع، ص١٠، الزركشى، البرهان، ج١، ص٢٣٥، السءسئانى كتاب المصاحف، ص٢٤، الئعقوبى، ءارىء الئعقوبى ، ج٢، ص١٧٠، ابن الءزرى، النشر ، ص٧.

- (١٠٠) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٠.
- (١٠١) محمود حلمي، على هامش المصحف الإمام والخط المصحفي، ١٩٨٥، ص ١١.
- (١٠٢) المرجع السابق، ص ١١.
- (١٠٣) نفسه، ص ١٢.
- (١٠٤) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٠.
- (١٠٥) محمود حلمي، على هامش المصحف الإمام، ص ١٣.
- (١٠٦) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٠.
- (١٠٧) المرجع السابق، ص ٤٩.
- (١٠٨) لم يكتب الخليفة الشهيد عثمان بن عفان أى مصحف من المصاحف التى أمر بنسخها بخط يده، حتى ولا مصحفه الخاص به. ولزيد من التفاصيل عن وصف هذا المصحف، ارجع الى (صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٥، محمود حلمي، على هامش المصحف الإمام والخط المصحفي، ص ٩٠، ٨٠، ٧٠).
- (١٠٩) السمهودى، وفاء الوفا، ج ١، ص ٤٨١.
- (١١٠) المصدر السابق، ص ٤٨٢. ويُدجّض هاتين الروايتين اللتين أوردهما السمهودى فى "وفاء الوفا"، احتمال أورده بعض المؤرخين، وهو أن معاوية بن أبى سفيان قد عمل على استجلاب مصحف عثمان المنقوط بدمه إلى دمشق ليتخذ منه إلى جانب قميص عثمان وأصابع زوجته السيدة نائلة بنت الفرافصة، سلاحاً سياسياً يستشير به أهل الشام ضد على بن أبى طالب وأنصاره (ارجع إلى تحقيق الدكتور الطاهر المكي لكتاب فون شاك، الفن العربى فى

اسبانيا وصقلية، القاهرة، طبعه دار المعارف، ١٩٨٥، ص ١٩٥).

وقد استبعد الدكتور الطاهر المكي هذا الاحتمال لأنه لم يرد ما يشير إليه في أى من المصادر العربية، وقد علق د. الطاهر المكي على ذلك بقوله " وهو ظن يضعفه أن أحداً من المؤرخين لم يشر الى هذا، وليس سهلاً على أهل المدينة وفيهم كبار الصحابة أن يتخلوا عنه لأحد...". وربما خلط المؤرخون الذين أخذوا بهذا الاحتمال بين مصحف عثمان المخرج بدمه، وبين المصحف الذى كان قد أرسله إلى دمشق، إحدى الأمصار الإسلامية، فأبو القاسم التجيبي السبتي يذكر أنه عاين بنفسه عام ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) المصحف الشامى بجامع بنى أمية بدمشق المحروسة (ارجع الى الطاهر المكي المرجع السابق، ص ١٩٢). أما ابن بطوطة فى كتاب الرحلة فيؤكد أن مصحف عثمان بالجامع الأموى هو النسخة التى وجهها عثمان بن عفان الى الشام وليست نسخته الخاصة به التى اصطبغت بعض أوراقها بدمائه لأنه يؤكد أن المصحف الذى كان بحجره يوم قتل كان فى البصرة (ابن بطوطة، الرحلة، ص ١١٦).

وعن مصحف دمشق يقول " وفى قبلة المسجد المقصورة العظمى التى يؤم فيها امام الشافعية، وفى الركن الشرقى منها ازاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذى وجهه أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه إلى الشام، وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة، فيزدحم الناس على لثم ذلك المصحف الكريم، وهناك يحلف الناس غرماهم ومن ادعوا عليه" (ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ٥٤).

(١١١) السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول. طرفة الأصحاب
فى معرفة الأنساب، مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق، حققه
ك.و. سترسستين، طبعة دمشق، ١٩٤٩، ص ٦٩، ٧٠، ولزید من
المعلومات عن باقى زوجات عثمان بن عفان وابنائهم، ارجع الى
محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق وتصحيح ادوارد
سحو، ج٢، ص ٣٧.

(١١٢) ابن سعد ، المصدر السابق، ج ٥، ص ١١١، ورملة بنت معاوية بن
ابى سفيان زوجة عمرو بن عثمان بن عفان، هى بخلاف رملة ابنة
أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية، زوج رسول الله (ص)، التى
كانت تكنى بأُم حبيبة، وقد زوجها عثمان بن عفان للرسول (ص)،
وكانت ابنة عمته، فتكون أم حبيبة (رملة) زوج رسول الله هى عمه
رملة التى تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان (ارجع الى شهاب الدين
أبى الفضل احمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى
العسقلانى المعروف بابن حجر، الاصابة فى تمييز الصحابة، طبعة
١٣٢٨، ج٤، ص ٣٠٤ . ٣٠٥).

(١١٣) السمهودى ، وفاء الوفا، ج١، ص ٥٢٨.

(١١٤) المصدر السابق ، ص ٥٢٨، ٥٣٢.

(١١٥) وأيا ما كان الأمر، وسواء كان المصحف المنقوط بدم عثمان
محفوظاً عند خالد بن عثمان طبقاً لرواية ابن قتيبة أو عند خالد بن
عمرو بن عثمان ، فإن هذا يعنى بقاءه فى حوزة آل عثمان بن
عفان، ولم يسع خلفاء بنى أمية إلى انتزاعه منهم لأطمئنانهم إلى
سلامته فى حمى أقربائهم ، أبناء عثمان بن عفان.

(١١٦) ابن عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة، السفر الأول، القسم الأول، ص ١٦٥.

(١١٧) ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٥٠٦.

(١١٨) هم عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير.

(١١٩) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٨٢، ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٥٠٦. ولزيد من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، ص ٢٥٣ وما يليها.

(١٢٠) ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٥١١، وانظر السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسي، ص ٢٥٣، ٢٥٤.

(١٢١) أبو حنيفة، ص ٢٦٤.

(١٢٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٥٠.

(١٢٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١١٢، وصاحب الرأي الثاني هو اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٥١.

(١٢٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١١٢.

(١٢٥) المصدر السابق، ص ١١٥.

(١٢٦) نفسه، ص ١٢٠، ولزيد من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز

سالم، المرجع السابق، ص ٣٩٦، ٣٩٨. وكذلك بحثه القيم الموسوم.

(١٢٧) بوقعة الحرة وأصدائها في حوادث المغرب والأندلس في عصر الولاة،

لندوة تاريخ الجزيرة العربية، في العصر الأموي، جامعة ^{٨٨} بحث مقدم

الملك سعود، الرياض

٣٧١ وما يليها - الطبري؛ ج ٩، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(١٢٨) لمزيد من التفاصيل عن الصراع الدائر بين أبي جعفر المنصور

- ومحمد النفس الزكية، ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسى الأول، طبعة الاسكندرية، ص ١١ - ١١٨.
- (١٢٩) المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة ١٩٥٨، العزيز سالم، العصر العباسى الأول، ص ١١٦.
- (١٣٠) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٠٠، ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٥٥٣ - ٥٥١.
- (١٣١) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٩٠ - ٩٢، الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣١١، ٣٢٠، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسى الأول، ص ١١٨ - ١٢٠.
- (١٣٢) السمهودى، وفاء الوفاء ج ٢، ص ٦٦٩.
- (١٣٣) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٧.
- (١٣٤) ولد أبو عبيد القاسم بن سلام عام ١٥٤هـ (٧٧٠م)، وتوفى بمكة وقيل فى المدينة سنة ٢٢٣هـ (٨٣٧م)، وقيل سنة ٢٢٤هـ (انظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، ترجمة د. عبدالحليم النجار، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣، ج ٢، ص ١٥٥، وانظر كتاب للإمام أبى عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى، مطبعة المؤسسة السعودية. وارجع إلى حاشية رقم ١٤٣).
- (١٣٥) ذكر القاضى عياض فى كتابه ترتيب المدارك أن يعقوب بن شيبه، جد أبى بكر محمد، كان بارعاً فى مذهب مالك، وأنه ألف فيه تواليف جديدة، وكان من فقهاء بغداد البارزين على حد قول مالك، وكان من نوى السند وكثرة الرواية. وقد اعتبر القاضى عياض، يعقوب بن شيبه أحد أبرز أئمة المسلمين وأعلام أهل الحديث. وقد

روى عن زيد بن هارون ويونس بن محمد، وهاشم بن القاسم ويحيى بن بكير، وكان ثقة، وسكن بغداد وحدث بها، كما عاش بسر من رأى (سامراء) فترة من الزمن، وكان يقف فى القرآن ، وكان ذلك سبباً دفع أحمد بن حنبل إلى أن يرميه بأنه مبتدع. ولزيد من التفاصيل عن يعقوب بن شيبة ارجع إلى (القاضى عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، طبعة المملكة المغربية، ١٩٧٠، ج ٤، ص ١٥٠ وما يليها).

(١٢٦) محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن فى مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٤٨٥، ٤٨٦ ، ابن عبدالمك الأنصارى، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول ، ص ١٦٥، ١٦٦.

(١٢٧) السمهودى، وفاء الوفا، ج١، ص٤٨٢ (الطبعة الأولى).

(١٢٨) يرد السمهودى على من تشكك فى وجود المصحف المنقوط بدم عثمان بالمدينة من الأساس على كلمة "تغيب" فى قول مالك بقوله "ليس فى قول مالك "تغيب" ما يدل على عدم المصحف بالكلية حيث لا يوجد، لأن ماتغيب يرجى ظهوره...".

والمقصود بذلك أن المصحف كان موجوداً ثم غاب، ومن المحتمل ظهوره بعد ذلك. (السمهودى ، وفاء الوفا، ج١، الطبعة الأولى ص. (٤٨٢).

(١٢٩) محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير ، ج٥، تحقيق د. سترستين

(١٤٠) السمهودي، وفاء الوفا ج١، ص ٤٨١.

(١٤١) ارجع الي اليعقوبي، ج٢، ص ٣٥٧، المسعودي، مروج الذهب، ج٢

، ص ٢١٩، ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ٤٤٢، السيد عبد العزيز

سالم، العصر العباسي الأول، ص ٥٤، ٥٥.

(١٤٢) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص ٤٨٢.

(١٤٣) ولد أبو عبيد القاسم في هراة سنة ١٥٤ هـ (٧٧٠م). وكان أبوه

عبدأ رومياً. وفي هراة تلقى علومه الشرعية، وعمل مؤدباً لأبناء آل

هرثمة بن أعين الذي تولى خراسان من قبل الخليفة العباسي هارون

الرشيد سنة ١٨٩ هـ (٨٠٤ م)، وبعد ذلك مؤدباً لأولاد ثابت بن

مضر بن مالك، والي طرسوس، الذي قلده القضاء بها، وظل ابو

عبيد القاسم يعمل قاضياً لطرسوس مدة ثمانية عشر عاماً، رحل

بعدها الى بغداد حيث عاش فترة طويلة، ثم حج الي مكة سنة ٢١٤

هـ، وجار بها حتى توفي في سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) في أحه

الروايات، وفي المدينة سنة ٢٢٤ هـ في رواية أخرى (ارجع إلى

حاشية رقم ١٣٤ من هذا البحث). وقد عرف أبو عبيد القاسم بشدة

ايمانه وتجنبه كل خطيئة. ولأبي عبيد القاسم مصنفات عديدة.

ذكرها ابن النديم في الفهرست، ومن أهمها كتاب " غريب الحديث"

ذكره السيوطي في المزهرة (ج٢، ص ٢٥٧). وقد استخرج أبو عبيد

من هذا الكتاب كتاباً عنوانه " الأجناس من كلام العرب وما اشتبه

في اللفظ واختلف في المعنى". وقد دفع كتابه " غريب الحديث" ابن

قتيبة إلى تأليف كتاب عنوانه " كتاب اصلاح الغلط في كتاب غريب

الحديث لأبى عبيد، كذلك يوجد مختصر له باسم " مختصر غريب
الحديث" لأبى على الحسين بن أحمد الاسترابا ذى.

ومن أهم كتبه أيضاً كتاب " غريب المصنف" الذى إستغرق أربعين
عاماً فى تأليفه، ويعد أول معجم عربى كبير مرتب على الموضوعات
مثل كتاب المخصص لابن سيده، وله "كتاب الأمثال" برواية ابن
خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م). ونفس الكتاب برواية تلميذه
أبى الحسن على بن عبدالعزيز، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة
حسنة الخط محفوظة فى مكتبة دير الأسكوريال. ولأبى عبيد من
الكتب كتاب هام عنوانه " فضائل القرآن و آدابه"، وآخر عنوانه
"كتاب الايضاح" تحتفظ مكتبة القرويين بفاس بنسخة خطية منه،
وكتاب " خلق الانسان ونعوته"، وكتاب " الأضداد والضد فى اللغة"
وكتاب " النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات
الأرض" وكتاب فى "الايمان ومعالمه وسنته واستكمالها ودرجاته"،
وكتاب " الخطب والمواعظ"، وكتاب " فعل وأفعال"، وكتاب "الأموال"،
ويتناول أحكام الزكاة والمخارج على أساس أدلة الحديث التى ينبغى
بحث علاقتها بكتب الخراج.

وليزيد من التفاصيل عن كتبه ومصنفاته وأماكن حفظها ارجع إلى
[كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، نقله للعربية الدكتور عبدالحليم
النجار، ج ٢، طبعة دار المعارف، ص ١٥٥ - ١٥٩].

(١٤٤) ابن عبدالمك ، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول ص
١٦٥، ١٦٦.

(١٤٥) كذلك تُدحِض هذه النصوص الاحتمال بأن تكون أم الأصبغ أخت

الأمير عبدالرحمن الداخل، أرسلت إليه بالأندلس ، مصحف عثمان
مع بقايا نفائس الدولة الأموية.

(١٤٦) ابن عبدالملك ، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول،
ص ١٦٦.

(١٤٧) يرى د. الطاهر المكي أن المصحف الذي انتقل إلى الأندلس زمن
الأمير عبد الرحمن الأوسط كان مزيفاً، زيفه له الوراقون وسكبوا
دماً أحمر، وزعموا أنه دم عثمان لعلمهم بحرصه على جلب نفائس
المشرق إلى الأندلس. ونحن لا نتفق مع د. الطاهر المكي فيما يتعلق
بالمصحف الذي يزعم أنه مزيف ، وإنما نتفق معه فقط فيما يتعلق
بالفترة الزمنية التي دخل فيها المصحف الأندلس (انظر فون شاك،
الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ترجمة د. الطاهر المكي، ص
١٩٤، ١٩٥).

(١٤٨) السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس، طبعة
الاسكندرية ، بدون تاريخ، مؤسسة شباب الجامعة، ص ٢٣٣، ٢٣٤،
السيد عبدالعزيز سالم، فن الغناء والموسيقى بالأندلس، مقال بدائرة
معارف الشعب ، عدد ٦١، ص ٩٩ - ١٠٥.

(١٤٩) المقرئ، نفع الطيب من غصن أندلس الرطيب، طبعة محي الدين
عبدالحميد، ج ٢، ص ١٣٥.

(١٥٠) ابن عبدالملك الأنصاري، الذيل والتكملة، السفر الأول، القسم الأول،
ص ١٦٥.

(١٥١) المصدر السابق، ص ١٦٦.

(١٥٢) نفسه، ص ١٦٧.

(١٥٣) نفسه، ص ١٥٨ ، وارجع إلى ابن مرزوق، المسند الصحيح ص ٤٥٦.

(١٥٤) ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة، ص ١٥٨.

(١٥٥) الادريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ليدن، ١٦٦٨، ص ٢١٠، ٢١١.

(١٥٦) المقرئ، نفع الطيب، ج٢، ص ٨٦.

(١٥٧) المصدر السابق، ص ٩٩.

(١٥٨) انظر خلفه.

(١٥٩) ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٦٠، صلاح الدين المنجد ، المرجع السابق ، ص ٤٨.

(١٦٠) ابن بطوطة ، الرحلة، طبعة بيروت. ص ١٢٨، فاذا كان هذا المصحف الذى كتبه زيد بن ثابت على حد قوله ابن بطوطة سنة ١٨ هـ من وفاة الرسول (ص) وكانت وفاة الرسول (ص) عام ١١ هـ فيكون هذا المصحف قد كتب سنة ٢٩ هـ وربما قصد بذلك مصحف عثمان رضى الله عنه الذى أرسله الى مكة لأن مصاحف عثمان نسخت فى حدود ذلك العام.

(١٦١) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٩، المقرئ، نفع الطيب، ج٢، ص ١٣٥.

(١٦٢) السمهودى، وفاء الوفاء، ج١، ص ٤٨٢.

(١٦٣) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٣٦٨.

(١٦٤) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٦٥) ابن مرزوق ، المسند، ص ٤٥٩، المقرئ، نفع الطيب، ج٢، ص ١٣٥.

- (١٦٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الأَبصار ، ج١، ص١٩٥.
- (١٦٧) ابن بطوطة، الرحلة ، ص٥٤.
- (*) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة،
تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، بيروت، ١٩٤٥، ج١، ص٨٩ ترجمة
محمد البدخشي.
- (١٦٨) ابن عبد الملك ، الذيل، ص١٦٥.
- (١٦٩) الادريسي، المغرب وأرض السودان. ص٢١٠، ٢١١.
- (١٧٠) ابن عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة، القسم الأول، السفر الأول،
ص ١٥٨، ابن مرزوق، المسند، عن ابن بشكوال، ص ٤٥٦.
- (١٧١) كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف أندلسي من
أهل القرن الثامن، حققه د. سهيل زكار والأستاذ عبدالقادر زمامة،
طبعة الدار البيضاء ١٩٧٩، ص ١٥٢.
- (١٧٢) هو محمد بن يحيى بن عبدالعزيز المعروف بابن الخراز، من أهل
قرطبة ويكنى أبو عبدالله. كان عالماً بالنحو، فصيحاً، ولى الصلاة
بقرطبة كما تولى قضاء مدينة طليطلة ومدينة باجة وذواتها، كما
تولى أحكام الشرطة، وكان قد درس على محمد بن عمر بن لبابة،
وعمر بن حفص بن غالب وأحمد بن خالد. وفي أواخر أيامه أقعد
ولزم داره نحو سبع سنوات، فكان يقصده الناس للسمع منه.
وكان عالماً ثقة ومأموناً. توفي يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة
٣٦٩ هـ، ودفن في اليوم التالي في مقبرة الربض (أبو الوليد عبدالله
بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي، تاريخ علماء
الأندلس، طبعة مدريد ١٨٩٠، ترجمة ١٣٢٣، ص٢٧٤).

(١٧٣) ابن عبد الملك الأنصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الأول ، القسم الأول، ص ١٥٨.

(١٧٤) ابن مرزوق ، المسند، ص ٤٥٦.

(١٧٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص ١٥٨.

(١٧٦) شرع الحكم المستنصر بالله فى بنیان الزيادة الحكمة بجامع قرطبة

فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٣٥٤ هـ وكملت سنة ٣٥٥ هـ. واقتضى الأمر فتح جدار القبلة القديم فى زيادة عبدالرحمن الأوسط توطئة لمد البلاطات الاحدى عشرة إلى الجنوب فى الزيادة الجديدة فى ٨ جمادى الآخرة سنة ٣٥٤ هـ، وعندئذ اضطر الحكم المستنصر إلى إصدار أمره بنقل المصحف من موضعه فى المسجد القديم إلى دار صاحب الصلاة ، والمعروف أن الزيادة الحكمة امتدت إلى جهة القبلة مسافة ٩٥ ذراعاً وتميزت بإنشاء أربع قباب احداها عند مدخل الزيادة فى البلاط الأوسط، والثانية تتقدم المحراب فى نفس البلاط الأوسط، والثالثة والرابعة تكتنفان قبة المحراب يميناً وشمالاً، كذلك تميزت هذه الزيادة بمحرابها المنزّل بالفسيساء، وبابها المعقودين بنفس العقد الذى يتوج فتحة حنية المحراب. أما الباب الأيمن فيؤدى الى بيت المنبر والممر المفضى إلى الساباط ، وأما الباب الأيسر فينتفتح على مخزن الجامع.

(انظر التفاصيل فى كتاب السيد عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، ج١، طبعة الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٨ - ٣٤٦).

(١٧٧) فى سنة ٣٥٥ هـ أمر الحكم بنصب مقصورة زيادته، وكانت

مصنوعة من الخشب منقوشة الظاهر والباطن، مشرفة الذروة يبلغ طولها ٧٥ ذراعاً وعرضها ٢٢ ذراعاً وارتفاعها إلى الشرفات ٨ أذرع، وجعل لها ثلاثة أبواب بديعة الصنعة عجيبة النقش (ابن غالب ، قطعة من فرحة الأنفس، نشرها د. احمد لطفى عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٢٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفى بروفنسال وكولان ، طبعة بيروت، ص٢٣٨، المقرئ، نفح الطيب، ج٢، طبعة محى الدين عبدالحميد ص٨٨).

(١٧٨) الادريسي، المغرب وأرض السودان ، ص٢١١.

(* ابن سعيد المغربي، المغرب فى حلى المغرب، تحقيق دكتور شوقى ضيف، القاهرة ١٩٥٢، ج١، ص١٦٠، السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج١ ص ٢٤٢.

(١٧٩) حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، طبعة مدريد ١٩٦٧، ص١٧٣.

(١٨٠) المرجع السابق ، ص١٩٣.

(١٨١) الادريسي، صفة المغرب وارض السودان، ص٢١٠.

(١٨٢) ابن عبدالملك الأنصارى ، الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ص١٦٤، ١٦٧.

(١٨٣) الادريسي، ص٢١١.

(١٨٤) نفس المصدر ، ص٢١١.

(١٨٥) السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، ج١، ص١٥٠.

(١٨٦) لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة القشتالية، ارجع إلى (ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٢٨).

(١٨٧) السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج١، ص١٤٨.

(١٨٨) ابن غالب، قطعة من فرحة الأنفس، ص٢٠. ويدرج عبدالواحد المراكشى هذا الحادث خطأً فى أحداث سنة ٥٠٣ هـ، ويذكر أن النصرارى دخلوا بخيولهم المسجد وأقاموا به يومين (عبدالواحد بن على المراكشى، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، نشر وتحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان، والأستاذ محمد العربى العلمى ، القاهرة، ١٩٤٩، ص٢٧٣]. ومما يؤكد عيث القشتاليين فى مسجد قرطبة سنة ٥٤٠ هـ عند دخول الموحدين الأندلس فى ذلك العام ما ذكره ابن بشكوال اذ يقول " ولو كوشف (عبد المؤمن بن على) رحمه الله بحال قرطبة من بلاد الأندلس وسواها، وانتهاك عبدة الصليب محوط حماها، واستيلائهم على ما اشتملت عليه من كثير من المصاحف غير ذلك المصحف الكريم، وابتذالهم ماعنى أكابر العلماء بصيانتهم من ذخائر دواوين العلم على العهد القديم، لسر باخراجه عن قرطبة واحتماله ، وأعان بالتخصيص نصحاً له على انتقاله، انقاذاً له من أيدي المشركين ، واستدامة لبقائه فى كلاءة المسلمين، وكان اخراجه فى التاريخ الذى ذكره الراوية أبو القاسم ابن بشكوال فى أيام أبى محمد عبدالمؤمن بن على...» (ابن عبدالملك الأنصارى ، الذيل والتكملة، ص١٦٠).

(١٨٩) المقرئ، نفع الطيب ، ج٢، ص١٢٧، ١٢٨.

(١٩٠) المصدر السابق، ص١٣٥.

(١٩١) نفسه، ص ١٤٠ وانظر باقى القصيدة فى نفس المصدر، ص ١٣٨-١٤١.

(١٩٢) هو أبو عبدالله محمد بن حسين بن عبدالله بن حبوس، ولد فى فاس سنة ٥٠٠ هـ، وكان عالماً محققاً وشاعراً يفوق شعراء زمانه، توفى، فى سنة ٥٧٠ هـ (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مدريد، ١٨٨٦، ج ١، ص ٣٧١ ترجمة ١٠٥٥).

(١٩٣) ابن عبدالملك، الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ص ١٦٢، ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٧.

(١٩٤) جاءت فى رواية ابن عبدالملك الأنصارى " دخله بدلاً من رحلة " الذيل والتكملة، السفر الأول، القسم الأول، ص ١٦٢.

(١٩٥) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٧.

(١٩٦) ابن عبدالملك، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(١٩٧) أبو جعفر بن عبدالرحمن الوقشى، كان وزيراً، وكان ولده أبو الحسين صهراً للرحالة ابن جبير، وقد أورد ابن سعيد بعض أبيات من قصيدة لولده أبى الحسين (انظر ابن سعيد، كتاب المغرب فى حلى المغرب، ص ٢٢٠).

ولزيد من التفاصيل عن آل الوقشى وحبهم للموسيقى، انظر المقرئ، نفح الطيب، ج ٥، ص ٢٧٣ وما يليها، وعن زوجة أبى الحسين بن أبى جعفر الوقشى، انظر (المقرئ، نفح الطيب، ج ٣، ص ٢٤٦).

(١٩٨) ابن عبدالملك، الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ص ١٦٤.

(١٩٩) ابن عبدالملك، المصدر السابق، ص ١٦٤، ١٦٧.

- (٢٠٠) نفسه، ص ١٦٧ .
- (٢٠١) المقرئ، نفع الطيب، ج٢، ص١٤٦ .
- (٢٠٢) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص٢٥٢ .
- (٢٠٣) الطلل الموشية ، ص١٥٢ .
- (٢٠٤) المصدر السابق، ص١٥٢، ١٥٣ .
- (٢٠٥) المقرئ، نفع الطيب، ج٢، ص١٤٢، ١٤٣ .
- (٢٠٦) المصدر السابق، ص١٤٣، ١٤٤ .
- (٢٠٧) نفسه، ص١٤٤ .
- (٢٠٨) نفسه، ص١٣٦، ١٣٧ .
- (٢٠٩) ابن عبدالملك، الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ص١٥٦، عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص٢٥٣، الطلل الموشية ، ص١٥٣ .
- (٢١٠) الطلل الموشية، ص١٥٣ .
- (٢١١) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص٢٥٤ .
- (٢١٢) ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرين، بيروت ، ١٩٨٥، ص١٥٦ وما يليها .
- (٢١٣) ابن عذارى ، البيان، القسم الموحدى، ص١٧٢ .
- (٢١٤) الرشيد: هو أبو محمد عبدالواحد بن المأمون أبو العلاء ادريس بن أمير يوسف يعقوب المنصور ، توفى فى ٩ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ، أمه أم ولد رومية اسمها حباب، المعروفة بأنها من دهاة الناس، بويع له بالخلافة فى أول المحرم سنة ٦٣٠، وعمره آنذاك ١٤ سنة. وكانت أمه حباب قد كتمت خبر موت أبيه المأمون، وبعثت فى طلب كانون بن جرمون السفيفانى وشعيب أقاريط الهسكورى،

ويسيل قائد الروم، وكانوا عمدة عسكر المأمون، فقدموا فى عسكر
 ضخم، فأعلمتهم بوفاة المأمون، وطلبت منهم أن يبائعوا ولدها وبذلت
 لهم أموالاً طائلة، وعرضت عليهم مدينة مراكش فيئاً لهم، فتولوا
 أخذ البيعة له، وبائع الناس طوعاً وكرهاً خوفاً من سيوفهم. وافتتح
 عهده بمحاربة الأمير يحيى ابن عمه، وقضى عهده فى قتال مستمر
 معه إلى أن توفى غريقاً فى صهريج فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٠.
 (ولزيد من التفاصيل عن الرشيد ارجع إلى ابن أبى زرع، الأنيس
 المطرب روض القرطاس، طبعة تورنبرج، أوبساله ١٨٤٢، ج٢،
 ص١٧٠ ومايليهها. وعن رحلة هذا الخليفة الموحدى من سلا إلى
 مراكش ودخوله فى حضرته، وعهده وفترة حكمه انظر ابن عذارى
 البيان، القسم الموحدى، ص٢٩٩-٣٠٨).

أما أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة
 المخزومى، أحد علماء الحديث وأصول الفقه والآداب فى دولة
 الموحدين، فقد ذكروا أنه ليس بمخزومى الأصل وأن جده أو أباه
 كان لقيطاً لرجل من آل عميرة الشقرين، كذلك قيل أنهم يهود. وكان
 قد صحب ابا بكر عزيز بن عبدالمك بن خطاب قبل أن يتولى رئاسة
 مرسية. وأجاز له من أهل الشرق أبو الفتح نصر بن أبى الفرج بن
 على الحصرى، وروى عنه ابنه أبو القاسم وأبو بكر بن عبد الله
 خطاب، وأبو الحسن طاهر بن على الشقرى.

واشتغل أحمد المخزومى فى بداية أمره بالرواية والحديث، ثم تفنن
 فى العلوم ونظر فى المقولات وأصول الفقه، ومال إلى الآداب حتى
 أصبح حجة فى الكتابة ونظم الشعر. ودخل فى خدمة الرشيد

الموحدي فاستكتبه في مراكش مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة
وولاية قضاء مليانة، ثم نقله إلى أقصى رباط الفتح، ثم تولى قضاء
مكتاسة الزيتون في عهد أبي الحسن المعتضد أخى الرشيد. فلما
قتل المعتضد لحق بسبته، ثم ركب منها البحر إلى افريقية، فقدم
بجاية على الأمير أبي زكريا يحيى بن الأمير أبي زكريا بن أبي
محمد عبدالواحد الحفصي، ثم رحل إلى تونس وولى قضاء مدينة
الأريس، ثم انتقل إلى قابس، حيث استقر فترة طويلة، إلى أن
استدعاه المستنصر بالله محمد بن أبي زكريا الحفصي، وقربه إليه.
وله رسائل خاطب بها الملوك وغيرهم من الموحدين والحفصيين، ومن
مصنفاته الكتاب الموسوم بالمعالم، وكتاب " التنبهات على مافى
البيان من تمويهات" رد فيه على كتاب صنفه كمال الدين
الانصارى عنوانه « التبيان في علم البيان».

ولزيد من التفاصيل عنه انظر ترجمته في ابن عبد الملك الأنصارى،
الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ترجمة رقم ٢٣١. وهى التى ورد
فيها أخبار عن المصحف العثمانى فى الأندلس، ابن الخطيب،
الاحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان ، ج١،
القاهرة ١٩٧٣، ص١٧٦، وانظر كذلك كتاب أبو المطرف احمد بن
عميرة المخزومي، حياته وأثاره ، منشورات المركز الجامعى للبحث
العلمى، المغرب ، المقرئ، نفح الطيب، ج١ ، ص٢٩٢ ومايليه).

(٢١٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص١٥٧.

(٢١٦) هو أبو الحسن على الملقب بالسعيد، وبالمعتضد بالله، أمه أم ولد،
ورث عنها سمرة الوجه، بويغ له بالخلافة ثانى يوم وفاة أخيه الرشيد

بمراكش، وذلك يوم الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ، وقتل في صفر سنة ٦٤٦ هـ. وهو يحاصر يغمراسن بن زيان العبد الوادى بقلعة تامر جدبية من احواز تلمسان (انظر أبى زرع، ص ١٧٢). وقتل وزيره وجميع من كان معه، وتمكن يغمراسن من الاستيلاء على جميع ما فى المحلة من أموال وسلاح وطبول وأخبية. ودفن السعيد خارج تلمسان.

(٢١٧) ابن عبد الملك ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول ، ص ١٦٧ .

(٢١٨) يعتبر يغمراسن بن زيان المؤسس الحقيقى لنولة بنى زيان أو بنى عبدالوادم، فقد كان بنو عبد الوادم وأقاربهم من القبائل الأخرى يسكنون الصحراء ويستقرون فى سهول وهران ويضعون رجالهم فى خدمة عامل الموحدى فى تلمسان، ويمرور الزمن شارك بنو زيان فى الدفاع عن اقليم وهران، وتلقوا لقاء ذلك بعض الامتيازات، اذ قلد خليفة الموحدى منهم يغمراسن بن زيان عاملاً على تلمسان وبلاد زناتة سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧م)، ولم يلبث يغمراسن أن استقل بالبلاد عقب سقوط نولة الموحدى. ويغمراسن هذا هو الذى كان قد قصده المعتضد أبو الحسن الموحدى ليدخله فى طاعته.

(٢١٩) ابن عبد الملك ، المصدر السابق، ص ١٦٧ ومايليهها.

(٢٢٠) هو أبو حفص عمر المرتضى بن أبى ابراهيم اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، ولى الخلافة الموحدية بعد وفاة السعيد باجتماع من بقى فى مراكش من أشياخ الموحدى، فأخذوا له البيعة بجامع المنصور بمراكش فى ١٤ ربيع الأول سنة ٦٤٦، وكان المرتضى والياً من قبل السعيد على قصبه رباط الفتح، تركه هناك عندما توجه إلى

تلمسان، فوصلته البيعة وهو بها، ثم بايعه كل من حضره من
 الموحدين والفقهاء والأشياخ ورحل بعد ذلك إلى مراکش، وجددت له
 البيعة فيها. وأقام بمراكش حتى سنة ٦٥٣ هـ ثم خرج في ٨٠ ألفاً
 من المحاربين لمقاتلة جيوش بنى مرين، وتحرير مدينة فاس. فانهزم
 وانسحب إلى مراکش مهزوماً، وظل مقيماً بها إلى أن اقتحمتها
 قوات الواثق بالله ابى دبوس، وهو أبو العلاء ادريس بن أبى عبد
 الله بن أبى حفص بن عبدالمؤمن آخر خلفاء دولة الموحدين فى ٢٢
 من المحرم سنة ٦٦٥ هـ فخرج المرتضى فاراً بنفسه إلى أزموور،
 فظفر به واليها ابن عطوش، وكبله بالأصفاويعث به إلى أبى دبوس
 فقتل فى ٢ من صفر سنة ٦٦٥ هـ (ابن أبى زرع، الذخيرة السننية
 فى تاريخ الدولة المرينية، الرباط، ١٩٧٢، ص ١١٠).

(٢٢١) ابن عبدالمك ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول، ص ١٦٨، ابن
 مرزوق ، المسند الصحيح، ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٢٢٢) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٦١، المقرئ، نفح الطيب، ج ٢، ص ١٣٦.
 شدد ابو الحسن على بن عثمان الحصار على تلمسان وأقام أمامها
 معسكراً ثانياً ليكون قاعدة لعملياته الحربية، وقد اتسع نطاق هذا
 المعسكر فيما بعد بحيث أصبح المركز الرئيسى الذى قامت عليه
 مدينة المنصورة.

(٢٢٣) كان السلطان أبو الحسن المرينى قد تغلب على الأسطول الأروغونى
 الذى سيره بدمرو الرابع ملك أروغون فى ربيع سنة ٧٤٠ هـ
 (١٣٤٠م) لمساعدة الأسطول القشتالى فى مياه الجزيرة الخضراء،
 وغرقت فى هذه المعركة معظم سفن الأسطول الأروغونى وقتل قائده،

وانسحبت باقى قطعه من ميدان المعركة، كما انهزم الأسطول القشتالى، وقتل قائده الونسو خفرى تينوريو، واستولى المسلمون على بعض قطعه. وبعد هذا الانتصار العظيم الذى أحرزه الأسطول المرينى، تطلع السلطان أبو الحسن إلى الإستيلاء على مدينة طريف ليسيّطر بذلك على المضيق بأكمله، فأجاز إليها بجيوشه وأساطيله فى المحرم سنة ٧٤١ هـ، وحاصرها، واشترك معه فى الحصار أبو الحجاج يوسف الأول سلطان غرناطة. فاستجد الفونسو الحادى عشر ملك قشتالة بكل من بدرى الرابع ملك أرغون والفونسو الرابع ملك البرتغال، وتقدمت القوات الاسبانية المشتركة واشتبكت مع قوات المسلمين فى معركة ضارية فى ٧ جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ (أكتوبر ١٣٤٠ م)، عرفت بموقعة طريف فى المصادر العربية وموقعة نهر سلابو فى المصادر الاسبانية. وانتهت هذه الوقعة بهزيمة شنعاء منى بها المسلمون، وغنم البرتغاليون والقشتاليون كل ما كان فى مضارب السلطان من تحف وذخائر وسلاح. (المزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٣٣٧، أحمد مختار العبادى، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية ١٩٨٢، ص ٤١٨، ٤١٩).

(٢٢٤) المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ١٣٦، ابن مرزوق، المسند، ص ٤٦١.

(٢٢٥) ابن مرزوق، المصدر السابق، ص ٤٦١، ٤٦٢.

تم بحمد الله

ملخص البحث باللغة العربية

"أضواء على مصحف عثمان بن عفان
"رضى الله عنه" الإمام ورحلته شرقاً وغرباً"

بحث مختصر قدمته الدكتورة/ سحر السيد عبد العزيز سالم
في ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز
في الفترة من ٢١ أكتوبر إلى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٨٩
بمدينة الزقازيق

أضواء على مصحف عثمان رضى الله عنه

ورحلته شرقاً وغرباً

تجمع المصادر العربية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة كل ما كان ينزل عليه من آيات. وكان يتولى كتابة الآيات أربعة فى قول، لا يختلف فيهم هم أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد^(١)، وكلهم من الأنصار، واختلفوا فى رجلين من ثلاثة هما أبو الدرداء^(٢) وعثمان.

كتبوه فى الرقاع والأكتاف والعسب^(٣)، واكتفى بتدوينه فى هذه المواد فكانت الآيات مفردة، وبالإضافة الى ذلك وجد من الحفاظ من كان يستظهره فى صدره، بعضهم تيسر له أن يعرض ما حفظه على الرسول (ص) والبعض الآخر عن الصحابة^(٤).

وبذلك يكون المقصود بجمع القرآن فى زمن الرسول (ص) التدوين فى الرقاع والعسب واللخاف والأكتاف، وكذلك بمعنى حفظه فى الصدور. وبهذا أصبح للقرآن صورتان، صورة صوتية، وصورة مكتوبة^(٥). وكانت الصورة الصوتية أسهل فى التحقيق من التدوين لقلّة عدد الكتاب. وعلى هذا النحو كان هناك مصدران للقرآن الكريم، الأول المواد سالفة الذكر التى سجل عليها دون ترتيب والثانى سماعى فى صدور حفاظ القرآن الكريم.

ولم يكد الرسول (ص) يلحق بالرفيق الأعلى حتى اضطربت أحوال الدولة الإسلامية، وقامت حركة الردة، واضطر أبو بكر الصديق رضى الله

عنه أن يقف موقفا حازما من المرتدين، ولم يتردد في محاربتهم في كل أنحاء الجزيرة العربية. ودفع المسلمون في ذلك ثمنا فادحا إذ استشهد منهم نحو ألف في موقعة اليمامة من بينهم عدد لا يستهان به من حفاظ القرآن الكريم يقرب من أربعمائة وخمسين شهيدا^(٦). وعندئذ رأى أبو بكر ضرورة جمع القرآن الكريم خشية ضياعه. وعهد إلى زيد بن ثابت بجمعه لثقتة في حفظه وصدقه^(٧) وهكذا قدم أبو بكر الصديق للإسلام أعظم الخدمات، وعاونه في ذلك عمر بن الخطاب. وقام زيد بن ثابت بدوره الذي عهد إليه به على أكمل وجه، فكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد عليه شاهدان^(٨) "مبالغة" منه في الحيطة. ويعتبر أبو بكر أول من جمع القرآن بين اللوحين بعد أن كان متفرقا في قطع من العظم والعصب والحجر والجلد.

وعرف هذا القرآن "بالمصحف"، كما كان يطلق الأحباش^(٩) على كتابهم، وأودع المصحف عند أبي بكر في حياته، ثم عند عمر بن الخطاب في حياته، وانتهى به المطاف عند حفصة بنت عمر التي كانت تجيد القراءة والكتابة^(١٠).

وأغلب الظن أنه كتب بالخط اللين (المكى). وقيل أنه كتب بكل من الخطين الجاف (المدنى) الذى عرف بالخط المزوى، والخط المكى اللين^(١١).
مصاحف عثمان فى الأمصار الإسلامية:

وفى خلافة عثمان اتسعت الفتوحات الإسلامية وشملت بلاد أرمينية واذربيجان. وكان حذيفة بن اليمان من بين من شهدوا فتح هذين البلدين^(١٢)، ورأى اختلاف الناس فى قراءة القرآن بسبب اختلاف اللهجات

مما أدى الى تعدد القراءات. فسار الى المدينة والتقى بعثمان بن عفان وقال له "أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في اليهود والنصارى" (١٣). فقرر عثمان بن عفان رضى الله عنه جمع القرآن فى نسخ موحدة على قراءة واحدة بلسان قريش ترسل الى الأمصار. وبعث الى السيدة حفصة أم المؤمنين أن ترسل مصحف أبى بكر ليأمر بنسخه، وأسند عثمان بن عفان الى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام مهمة نسخ المصحف مرتب السور بلسان قريش (١٤).

ولما فرغ النساخ من نسخ المصحف وكتابته أمر عثمان رضى الله عنه باحراق ما عده من مصحف أو مصاحف خاصة كان يحتفظ بها الصحابة. وقد اختلف فى تحديد السنة التى تم فيها استنتاخ المصاحف والأرجح أن ذلك (١٥) تم سنة ٢٠ هـ.

ورغم هذا الموقف المحمود الذى وقفه عثمان بن عفان رضى الله عنه لتوحيد المصحف على قراءة واحدة واحراق الصحف الأخرى التى تسببت فى اختلاف كلمة المسلمين وتكفير بعضهم لبعض فقد كان هذا الموقف سببا من بين أسباب (١٦) الثورة عليه.

وعرفت هذه المصاحف "بالمصاحف الأئمة" أو "المصاحف العثمانية". وقد اختلف فى عدد المصاحف العثمانية التى أرسلت الى الأمصار: فأبو بكر الدانى جعلها أربعة وزعت على الكوفة والبصرة ودمشق، وترك عثمان عنده نسخة لنفسه (١٧). وحذا الزركشى فى البرهان حذو الدانى فى المقنع (١٨). أما السجستانى فيورد فى كتاب المصاحف روايتين: الأولى على لسان حمزة الزيات جعلها أربعة مصاحف، والثانية جعلها سبعة مصاحف

توزعت على مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة والمدينة (١٩).
وينفرد اليعقوبي برواية حدد (٢٠) فيها عدد المصاحف بتسعة في حين جعلها
ابن الجزري ثمانية (٢١) من بينها مصحف استبقاه لنفسه يقال له "الامام".
ويميل جمهور من الباحثين الى أن المصاحف الأئمة كانت ستة (٢٢).
وينبغي أن نفرق بين المصاحف التي أرسلها عثمان رضى الله عنه الى
الأمصار ومن بينها مصحف المدينة، وبين مصحفه الخاص به الذى كان
يقراً فيه ساعة استشهاده، وهو الذى قيل أنه خطه بيمينه، وهو موضوع بحثنا هذا.

مصحف عثمان الشخصى

تجمع المصادر العربية على أن عثمان بن عفان رضى الله عنه عندما
أقدم المحاصرون لداره على اقتحامها يوم استشهاده أخذ مصحفه الخاص
ووضعه على حجره ليتحرم به ويقراً فيه، واستشهد وهو يتلو القرآن. وتناثرت
قطرات من دمانه على بضع ورقات من مصحفه الامام منها قطرات على
قوله عز وجل "فسيكفيكم الله وهو السميع العليم". (٢٣) وقد واكبت
المصحف الامام منذ استشهاده صاحبه ادعاءات مختلفة بحياته، ومن هنا
تبدأ مشكلة مصير هذا المصحف. وفيما يلى عرض موجز لأهم هذه
الادعاءات والمزاعم.

أ- من المصاحف التي زعموا أنها مصحف عثمان الذى يحمل آثار
قطرات دمه مصحف مصر. ويذكر المقرئى أنه استخرج من خزائن المقنن
بالله العباسى، ونقل الى جامع عمرو فى ٥ من المحرم سنة ٣٧٨ فى خلافة
العزیز بالله (٢٤)، وان كان نقله لم يثبت بأى نص تاريخى، وظل مصحف

مصر الذى زعموا أنه مصحف عثمان محفوظا بمدرسة القاضى الفاضل الواقعة قرب المشهد الحسينى ثم نقل بعد تخرب المدرسة الى القبة التى أنشأها السلطان الغورى تجاه مدرسته، وظل محفوظا بها حتى سنة ١٢٧٥ هـ عندما نقل مع آثار نبوية الى المسجد الزينبى ثم الى خزائن الأمتعة بالقلعة ثم الى ديوان الأوقاف سنة ١٣٠٤ هـ. ومن هناك نقل فى العام التالى الى قصر عابدين، وأخيرا الى المسجد الحسينى فى نفس السنة (٢٥). ويستبعد السهمودى أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان الخاص به (٢٦). ويرجح أن يكون أحد المصاحف التى كان قد بعثها عثمان الى الأمصار. وللدرد من جانبنا على هذا الزعم لابد أن نشير الى حقيقة هامة وهى أن عثمان لم يبعث الى مصر نسخة من المصاحف العثمانية، فان اسم مصر لم يرد بين الأمصار التى تلقت مصاحف عثمان وفقا لما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، والسجستاني وأبو عمرو الدانى مما يدفعنا الى ترجيح الرأى القائل بأن عثمان لم يرسل نسخة من مصحفه الى مصر (٢٧). ولما كانت الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر قد درست خط مصحف مصر وأثبتت أن خطه يرجع الى عصر متأخر عن عصر عثمان بن عفان (٢٨)، فاننا نرى أنه ربما كان هذا المصحف قد استنسخ من أحد المصاحف العثمانية كمصحف الشام مثلا، فإن حركة استنساخ المصاحف كانت قد نشطت كثيرا فى العصر الأموى. وقد ذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفى قد أرسل نسخا من مصحفه الى الأمصار ومن بينها مصر وأن ذلك التصرف قد استثار غيرة عبد العزيز بن مروان والى مصر الذى بادر بنسخ مصحف لمصر رصد له القراء والمراجعين المتخصصين بحيث صدر مطابقا.

للمصحف العثماني وبذلك يكون هذا المصحف أول مصحف رسمى
لمصر (٢٩).

ب- والأدعاء الثانى يتعلق بمصحف البصرة فقد ذكر ابن بطوطة فى
جملة ما كتب عن رحلته الى البصرة أنه شاهد فى مسجد أمير المؤمنين على
المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتل وأثر تغيير
الدم فى الورقة التى فيها قوله تعالى "فسيكفيكم الله وهو السميع
العليم" (٣٠). ونستبعد أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان
الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده لأن بنى زيان كانوا يحتفظون بهذا
المصحف فى خزائن سلاطينهم فى تلمسان الى أن استرده أبو الحسن على
المرىنى منهم فى سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٧م). ثم ان العراق وقت زيارة ابن
بطوطة له كان يخضع لدولة ايلخانات المغول فى ايران الذين كانوا قد
اعتنقوا الاسلام منذ أن تولى سابعمهم غازان خان الاسلام (١٢٩٥م). ولو
افترضنا جدلا أن المصحف الذى رآه ابن بطوطة فى البصرة هو مصحف
عثمان وأنه انتقل من بغداد الى البصرة فى أعقاب سقوط بغداد سنة ٦٥٦
فى أيدي المغول، فكيف نفسر ظهور مصحف آخر عليه آثار قطرات من دم
عثمان فى خزائن المرىنيين فى المغرب اللهم الا اذا كان أحدهما مزيفا.
ونحن لانشك فى المصحف المغربى، وكان فى الأصل محفوظا فى جامع
قرطبة، ثم حمله الموحدون الى مراكش خشية أن يتعرض للضياع فى قرطبة
التي كانت تهددها قوات القشتاليين ولم يكن الموحدون من السذاجة بحيث
يحملون المصحف من جامع قرطبة عندما تهددهم الخطر القشتالى الى
عاصمتهم مراكش ويتفننون فى الاحتفال به وترصيعه بأنفس الدرر والياواقيت
ويجننون المهندسين وأرباب الحيل الهندسية للحفاظ عليه داخل خزائن تفتح

وتفلق ألياء، ويحمله خلفاؤهم فى حملاتهم تبركا مالم يكن هذا المصحف موضع التبجيل والتكريم هو أو على الأقل بضع ورقات منه، من مصحف عثمان الأصىلى.

وهذا يدعوننا الى الشك فى أصالة مصحف البصرة الذى رآه ابن بطوطة، لايبقى أمامنا سوى افتراض أن يكون هذا المصحف المحفوظ بالبصرة أحد المصحفين اللذين أرسلهما عثمان بن عفان الى العراق (٣١)، وأن تكون آثار قطرات الدم التى تركزت على الآية "فسيكفيكم الله" قد وضعت عمدا للتمويه واقناع البسطاء من الناس بأنه مصحف الخليفة الشهيد.

ج - والادعاء الثالث يتعلق بمصحف طشقند، فمكتبة الادارة الدينية بطشقند تحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه مصحف عثمان ويتميز هذا المصحف بأنه خال من النقط وأن كل صفحة من صفحاته تشتمل على ١٢ سطرا وان عدد ورقاته ٣٥٢ ورقة قياسها ٦٨ سم × ٥٢ سم (٣٢). ويتساءل البعض عن كيفية وصول هذا المصحف الامام الى سمرقند الى أن نقل سنة ١٨٦٩م الى موضعه الحالى بطشقند (٣٣).

ويفترضون حلا لذلك افتراضين: الأول أن يكون هذا المصحف قد وصل الى سمرقند إبان حكم القبيلة الذهبية (٦٢١ - ٩٠٧ هـ) وأنه كان هدية من الظاهر بيبرس الذى تحالف مع بركة خان رئيس هذه القبيلة وأول من أسلم من المغول، وصاهره. والافتراض الثانى فى أقوال هؤلاء المؤرخين أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف الذى رآه ابن بطوطة عند زيارته للبصرة (٣٤) ثم نقل الى سمرقند على يد تيمور لذك (٧٧١ - ٨٠٧ هـ).

والافتراض الأول مرفوض تماما لأنه لايقوم على أساس صحيح لأن نسبة مصحف مصر الى عثمان بن عفان أمر مشكوك فيه أساسا . وفي هذه الحالة يصبح مصحف بيبرس الذى أهدها لبركة خان مزيفا فى نسبته الى عثمان بن عفان لأن ذلك يعنى أن مصر كان تحتفظ زمن المماليك بنسختين من المصاحف العثمانية، وهذا محال بطبيعة الحال لأن مصحف عثمان الذى اصطبغت بعض أوراقه بدم عثمان واحد فقط، يضاف الى ذلك الحقيقة بأن عثمان بن عفان لم يرسل أصلا الى مصر نسخة من المصاحف التى أمر بنسخها وأن عبد العزيز بن مروان هو أول من نسخ مصحفا رسميا فى مصر على نسق المصحف العثمانى. أما الافتراض الثانى فقد لقي قبولا (٣٥) عند بعض الباحثين ورفضوا من البعض الآخر (٣٦). فالذين يؤيدون فكرة انتقال المصحف من البصرة الى سمرقند يقصدون به واحدا من النسخ التى بعث بها عثمان الى الامصار الاسلامية، ويستندون فى ذلك الى أن صورة الخط الذى كتب به مصحف طشقند أقرب ما يكون الى صورة الخط الذى كتب به المصحف الامام، أى أن تأييدهم ينحصر فى أن مصحف سمرقند يمكن أن يكون نفس المصحف العثمانى الى البصرة. وأما الراضون لهذا الاعتراض فيرون ان الصنعة الفنية تظهر واضحة فى مصحف طشقند ممثلة فى رسم الحروف مما يشير الى أن الخط الذى كتب به لا يرجع تاريخه الى خلافة عثمان وانما يرجع الى القرن الثانى أو الثالث للهجرة، فالخطوط المستقيمة تبدو وكأنها رسمت بمسطرة.

د - الادعاء الرابع يتعلق بمصحف حمص، فقد شاهد الشيخ اسماعيل بن عبد الجواد الكيالى فى مسجد قلعة حمص المصحف العثمانى محفوظا فى خزانة، والخزانة موضوعة داخل صندوق لحفظه (٣٧). ويذكر

الشيخ الكيالى أنه كان مكتوبا بالخط الكوفى الغليظ وأنه شاهد آثار دماء فى بعض الكلمات. ولكن العلماء المتخصصين فى علم الخط والنقوش الكتابية يرون أن الخط الكوفى الذى كتب به مصحف حمص يرجع الى عصر متأخر مما يؤكد أنه كتب فيما بعد القرن الأول الهجرى.

٨ - والادعاء الخامس هو مصحف اسطنبول، فمتحف طوب قابو سراى باسطنبول يحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه نفس المصحف الذى كان بيد الخليفة عثمان يوم استشهد وأن آثار الدماء ماتزال واضحة على ورقاته حتى اليوم. ولكن بالرجوع الى وصف المصحف يتضح أن هذه النقاط الحمراء التى يزعمون أنها آثار دم عثمان ليست سوى رقوش ودوائر بداخلها خطوط هندسية وفى ذلك ما يؤكد بأن المصحف لا يمت بصلة إلى المصاحف العثمانية إذ لم يكن الرقش والتنقيط من خصائص تلك المصاحف.

وهناك من المصادر العربية ما يؤكد أن مصحف عثمان بن عفان الخاص به والذى تحتفظ بعض أوراقه بأثار دمه كان محفوظا فى جامع قرطبة حتى سنة ٥٥٢ هـ عندما نقله عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين الى مراكش، وأنه ظل بالمغرب حتى عصر بن مرين. ونحن نعتقد أن المصحف المذكور كان يشتمل على بضع ورقات من مصحف عثمان أضيفت اليها صفحات أخرى منسوخة من مصحف عثمان فى الأندلس. ولاثبات ذلك لابد من تتبع مصحف عثمان الخاص به من تاريخ استشهاده حتى وصوله الى الأندلس فالمغرب. ونستنتج مما ذكره السمهوى فى "وفاء الوفا" أن مصحف عثمان الذى كان يطالع فيه وقت استشهاده انتقل بعد وفاته الى أحد شخصين كلاهما يحمل اسم خالد. أحدهما نقلا عن محرز بن عثمان

بن عفان(٣٨)، والثاني وفقا لرواية ابن قتيبة هو خالد بن عثمان بن عفان(٣٩) من زوجته أم عمرو بنت جندب. أما خالد الحفيد فهو ابن رملة بنت معاوية بن أبي سفيان(٤٠). ومعنى ذلك أن خالد بن عمرو بن عثمان المذكور في رواية محرز كان حفيدا لكل من عثمان بن عفان من جهة الأب، ومعاوية بن أبي سفيان من جهة الأم. ونميل الى الأخذ برواية محرز التي أوردها السمهودي وفيها ما يؤكد أن المصحف الامام المنقط بدم عثمان ظل محفوظا لدى خالد بن عمرو بن عثمان لعاملين، الأول قرابته من معاوية بن أبي سفيان فهو حفيده، ومن المنطقي أن يسمح الجد (معاوية) لحفيده (خالد) بأن يحتفظ بمصحف جده (عثمان بن عفان)، وذلك لثقة معاوية التامة في أن حفيده لن يفرط في هذا المصحف أبدا. والثاني أن دار عثمان آلت الى عمرو بن عثمان وأخوته، وهي الدار التي كان قد تصدق بها وفقا لرواية السمهودي على ولده(٤١)، وعرفت دار عثمان لذلك بدار عمرو بن عثمان مما يؤكد أنه كان أكثر أولاد عثمان اهتماما بدار أبيهم، وأنه أكثر من الإقامة بها حتى عرفت باسمه، وفي ذلك ما يشير الى أن ولده خالد بن عمرو نشأ في هذه الدار وأقام بها، وأنها نفس الدار التي قتل فيها عثمان، وكان بها مصحفه المنقوت بدمائه.

واهذين العاملين نرجح أن يكون مصحف عثمان في حوزة حفيده خالد بن عمرو باعتباره أقرب الى معاوية بن أبي سفيان وبنيه من خالد بن عثمان، بالإضافة الى أنه كان يقيم مع أبيه في دار عثمان بن عفان نفسها، وهذا يؤكد عدم خروج المصحف من دار عثمان حتى ذلك الحين. وأيا ما كان الأمر، وسواء كان المصحف المنقوت بدم عثمان محفوظا عند خالد بن

عثمان أو عند خالد بن عمرو بن عثمان، فان هذا يعنى بقاء المصحف فى حوزة آل عثمان بن عفان وأن بنى أمية لم يسعوا الى انتزاعه منهم لاطمئنانهم الى سلامته فى حمى أقربائهم أبناء عثمان بن عفان. ويعتقد ابن عبد الملك الأنصارى ونحن نؤيده فى رأيه أن هذا المصحف المنقوط بدم عثمان فقد فى المدينة فى بعض الفتن الطارئة عليها (٤٢)، وهذه الفتن تنحصر فى واحدة من الفتن الثلاثة التى وقعت فى المدينة:-

الأولى" وهى التى حدثت فى سنة ٥٠ هـ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان عندما صمم معاوية على انتزاع البيعة بولاية العهد لابنه يزيد من أبناء الصحابة، فقدم بنفسه الى المدينة فى ذلك العام وأرسل للقاء العبادلة من أبناء الصحابة، وخاطبهم فى مبايعة يزيد، فاعترضوا على ذلك ورفضوا أن تكون الخلافة هرقلية كلما مات هرقل تولى هرقل، فعاد معاوية الى دمشق غاضبا بعد أن طلب من سعيد بن العاص عامله على المدينة بأن يحمل الناس على مبايعة يزيد، فأبى أهل المدينة، واضطر معاوية الى العودة الى المدينة فى ألف من الخيالة لارغام المعارضين على المبايعة ليزيد، وكانوا يتمثلون فى الحسين بن علي وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وعبد الله بن الزبير فأوقف على رأس كل منهم حارسين يحمل كل منها سيفه (٤٣)، وخاطب معاوية أهل المدينة معلنا موافقة المعارضين الأربعة على مبايعة يزيد، فاضطر المعارضون الأربعة الى التسكوت، وبإيع الناس ليزيد.

والفتنة الثانية وقعت فى عام ٦٣ هـ، فقد دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بعد استشهاد الحسين فى كربلاء فبايعه الناس فى تهامة والحجاز، وكان أهل المدينة قد غضبوا لمقتل الحسين بن علي، فخلعوا عثمان بن محمد بن

أبى سفيان عامل يزيد عليهم، وطردوا مروان(٤٤) بن الحكم وسائر بنى أمية، وأقاموا عليهم عبد الله بن حنظلة، فسير اليهم يزيد قوة كثيفة من الشاميين عدتها ١٢ ألف مقاتل(٤٥)، وقيل خمسة آلاف(٤٦) بقيادة مسلم بن عقبة المري لتأديب أهل المدينة والقضاء على حركة ابن الزبير، أما أهل المدينة فقد ولوا على أنفسهم عبد الله بن مطيع العدوي عن قريش، وعبد الله بن حنظلة(٤٧) عن الأنصار،

وتلوموا بخندق حفروه حول المدينة، ولكن الشاميين تمكنوا من اقتحام المدينة بعد معركة ضارية دارت بالحرّة في ٢٧ ذى الحجة سنة ٦٣ هـ قتل فيها ثمانون من صحابة الرسول (ص) وآلاف من سائر الناس، واستباح عسكر الشاميين المدينة ودعوا أهل المدينة الى البيعة على أنهم عبيد، فباع الناس على ذلك.

والفتنة الثالثة وقعت في المدينة في خلافة ابي جعفر المنصور، فقد أثار استئثار العباسيين بالخلافة دون العلويين سخط العلويين وغضبهم، وكان الحسينيون أول من تحرك منهم للمطالبة بحقهم في الخلافة، وتزعم الثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي في جمادى الآخرة سنة ١٤٥ هـ ودعا الناس فبايعته(٤٨). ولم يتردد المنصور في اخماد هذه الحركة التي أصبحت تشكل خطرا جسيما يتهدد كيان الدولة العباسية، فسير الى المدينة عيسى بن موسى ولى عهده على رأس قوة عدتها أربعة آلاف فارس وألفى راجل، وأردف هذه القوة بجيش كثيف تولى قيادته حميد بن قحطبة والي الجزيرة وأحد كبار القادة العباسيين. ودخلت قوات عيسى بن موسى المدينة يوم النصف من رمضان سنة ١٤٥ هـ، وفوجيء أهل

المدينة بخيالة العباسيين تطوقهم، واشتد القتال واستشهد عدد لا يستهان به من أنصار النفس الزكية، فتفرق كثير منهم عنه وأيقن بالهزيمة فدخل دار مروان واغتسل وصلى الظهر، ثم خرج لمواصلة القتال بين من تبقى من أصحابه حتى استشهد على يد حميد بن قحطبة الذي احتز رأسه (٤٩). وبذلك قضى المنصور على ثورة الحسينين في المدينة. ثم تجددت ثورات الحسينين في المدينة سنة ١٦٩ هـ في خلافة الهادي، وتولى زعامتها هذه المرة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن، وكان يتولى المدينة من قبل الخليفة العباسي آنذاك عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي اصطنع مع الحسينين سياسة تقوم على العنف والبطش، وأدى ذلك إلى قيام الحسين بالدعوة لنفسه، فبايعه أهل المدينة ثم خرج في أنصاره إلى مكة في ٢٤ من ذي الحجة فتصدت له عند فح قرب مكة قوة كثيفة العدد من العباسيين بقيادة سليمان بن المنصور ودارت بين الفريقين معركة عنيفة انتهت بمصرع الحسين ومعظم من كان معه (٥٠).

وهكذا نجد أنفسنا أمام أكثر من احتمال، الأنا نرجح الاحتمال الثالث استنادا إلى رواية أوردها السمهودي على لسان الامام مالك بن انس الذي قال "ان مصحف عثمان رضى الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين (٥١) الأشياخ ومن المعروف أن مالك توفي سنة ١٧٩ هـ. كذلك يذكر السمهودي أن القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ رأى (٥٢) مصحف عثمان المنقوط بدمه، وقد استخراج له من خزائن بعض الأمراء، وشاهد آثار الدماء بورقاته. وهناك نص أورده كل من ابن عبد الملك الأنصارى (٥٣) في "الذيل والتكملة" وابن مرزوق في "المسند الصحيح" (٥٤)، يذكر فيه أن

شخصاً يدعى أبو بكر محمد بن يعقوب بن شيبية بن الصلت، ذكر أنه سمع عن والده أحمد ورأى بخط جده يعقوب ما يؤكد أن يعقوب هذا رأى مصحف عثمان (المصحف الامام) بنفسه في العراق في شهر ربيع الأول سنة ٢٢٢ هـ وقد بعث به المعتصم العباسي لتجدد دفتاه ويحلى، وأنه شاهد في أوراق كثيرة من المصحف أثر دم كثير، وأن أكثر هذا الدم في سورة "والنجم"، وعلى قوله تعالى "فسيكفيكم الله" وألقى أن طول المصحف يبلغ نحو شبرين وأربعة أصابع وأن كل سطر يشتمل على ٢٨ سطرا.

ونخرج من هذه الرواية بالحقائق الآتية:

- ١- أن المصحف الامام كان محفوظا بالعراق زمن الخليفة المعتصم بالله.
- ٢- أن طول المصحف كان يصل الى نحو شبرين وأربعة أصابع وان كل ورقة منه كانت تشتمل على ٢٨ سطرا.

٣- أن نقاط من الدم كانت تصبغ عددا كبيرا من أوراق المصحف.

من ذلك كله نرجح أن يكون المصحف الامام قد اختفى من المدينة في حياة مالك بن أنس وهذا يدعونا الى رفض الاحتمالين الأولين، وتقبل الاحتمال الثالث ويقضى بأن المصحف الامام فقد من المدينة مع أحداث الفتنة الثالثة أو وقعة فخ سنة ١٦٩ هـ، إذ أن هذا التاريخ يتفق منطقيا مع الفترة الزمنية التي عاش فيها الامام مالك ومع طبيعة الاحداث. وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن المصحف الامام كان محفوظا عند أحفاد عثمان بن عفان بالمدينة، وهؤلاء كانوا أقرباء للأمويين، ولايعقل أن ينتزع الأمويون مصحف عثمان من أقربائهم، أحفاد عثمان بن عفان سواء في فتنة سنة ٥٠ هـ التي أخذ فيها معاوية بيعة أهل المدينة لابنه يزيد قهرا، إذ ليس منطقيا أن يقتحم معاوية دار حفيده خالد بن عمرو بن عثمان لينتزع منه المصحف

الإمام، فهو مهما كان الأمر حفيده وأقرب الناس إليه وأكثرهم موالاة له. أو فى فتنة المدينة سنة ٦٢ هـ، إذ ليس من المنطقي أن يأمر يزيد بن معاوية جنده الشاميين باستباحة حرمة دار خالد بن عمرو بن عثمان الذى هو ابن اخته رملة. يضاف الى ذلك أن هذين التاريخين سواء عام ٥٠ هـ أو ٦٢ هـ لا يعاصران حياة مالك بن أنس الذى أكد أن مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده تغيب. ونخلص من ذلك كله بأن المصحف الإمام الخاص بعثمان بن عفان والمنقوط بدمه ظل محفوظاً فى دار عثمان بالمدينة طوال العصر الأموي وأنه تغيب عنها على حد قول الإمام مالك فى بداية العصر العباسي، وربما فى الوقت الذى اقتحم فيه العباسيون المدينة سنة ١٦٩ هـ، وهذا يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا المصحف انتقل الى أرض العراق فى أعقاب الموقعة إذ أن استيلاء العباسيين على هذا المصحف الذى كان يحتفظ به بنو عثمان بن عفان أقرباء الأمويين يعنى الكثير بالنسبة اليهم، ومما يؤكد صحة استنتاجنا أن السهمودى المؤرخ المشرقى وابن مرزوق وابن عبد الملك الانصارى المؤرخان المغربيان يتفقون على أن المصحف الإمام المنقوط بدم عثمان كان بالعراق فى حدود سنة ٢٢٣ هـ، فالسهمودى يؤكد أن أبا عبيد القاسم بن سلام، رأى المصحف المذكور وقد استخرج له من خزائن بعض الأمراء وأنه شاهد آثار دم عثمان به (٥٥)، ولكنه لم يحدد البلد الذى رأى فيه هذا المصحف، كما أنه لم يعرف بالأمراء الذين كانوا يحتفظون به فى خزائنهم.

ومع ذلك فإننا استطعنا من خلال ترجمة ابى القاسم بن سلام الهروى البغدادي ومقارنة رواية السهمودى برواية ابن عبد الملك الانصارى أن نتوصل الى تحديد الموضوع الذى كان المصحف الإمام محفوظاً فيه، فأبن

سلام المذكور كان يعرف بالبغدادي لطول اقامته في بغداد، وكان من أشهر تلاميذ الأصمعي أخذ عنه بالبصرة، كما سمع بالكوفة على ابن الاعرابي والكسائي، واستقر به المقام بعد ذلك في بغداد الى أن رحل الى مكة (٥٦) سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩م) لآداء فريضة الحج ثم توفي بها سنة ٢٢٢ هـ. ونستنتج من هذه الترجمة أنه عاش في العراق حتى سنة ٢١٤ هـ، وهذا يعني أنه شاهد مصحف عثمان المنقوط بدمه في العراق خلال هذه الفترة حيث استخرج من خزائن أمراء الدولة العباسية ببغداد التي نسب اليها سلام بحكم اقامته الطويلة بها. ومعنى ذلك أن المصحف الامام حمل من المدينة الى بغداد في أوائل العصر العباسي الأول، وبالذات في سنة ١٦٩ هـ. وهو العام الذي دارت فيه موقعة فخ، وهناك احتفظ به أمراء بنى العباس في خزائنهم، ويؤكد ذلك رواية كل من ابن عبد الملك الانصاري وابن مرزوق التي تؤكد ان يعقوب بن شيبة رأى بنفسه مصحف عثمان المنقوط بدمه في العراق سنة ٢٢٢ هـ.

وهذا الاستنتاج يخالف الرأي الذي أدلى به ابن عبد الملك الانصاري والذي يذكر فيه احتمال انتقال المصحف الى الاندلس مع الأمير عبد الرحمن الداخل، ويدعوننا الى ترجيح الرأي القائل بوضوئه أو على الأقل جزء منه كما سنوضح في الصفحات التالية في عهد الأمير (٥٧) عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٢٨ هـ).

وتختلف آراء مؤرخي الأندلس بشأن أن هذا المصحف:

فاين بشكوال يرى أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها عثمان رضى الله عنه الى الأمصار، وأن ما اصطبح به من آثار

دماء عثمان، زيف ووهم ولا أساس له من الحقيقة، ويرجع أن يكون هذا المصحف، هو نفس المصحف العثماني الشامي^(٥٨). ويرى ابن عبد الملك الانصاري أن هذا المصحف الذي احتفظ به الامويون في جامع قرطبة، واهتم عبد الرحمن الناصر بتزويقه والاحتفال به، ثم غرّب من قرطبة سنة ٥٥٢ هـ الى مراكش لم يكن النسخة الخاصة بالخليفة الشهيد عثمان بن عفان، ويرجع بدوره أن يكون مصحف الاندلس أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها عثمان بن عفان الى مكة والبصرة والكوفة والشام، فان كان أحداها فلعله الشامي استصحبه عبد الرحمن الداخل معه الى الأندلس سنة ١٣٨ هـ أو بعثت اليه أخته من الذخائر والتحف أو أن يكون مما اجتلب الى غيره من ذريته^(٥٩). ومع ذلك فهو يذكر نقلا عن الرازي أن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان^(٦٠) مما خطه بيمينه كما يذكر نقلا عن ابن حيان في أحداث سنة ٣٥٤ هـ أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه خطه بيمينه^(٦١). ويذكر المقرئ أن هذا المصحف كان مصحف عثمان بن عفان، وكان يقرأ فيه عندما استشهد، وكان يزدان بحلية من الذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه أغشية الديباج^(٦٢). وفي موضع آخر يؤكد أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه مما خطه بيمينه^(٦٣).

ومن خلال هذا العرض للآراء المختلفة يتبين أن هناك فريقين، الأول يؤكد أن المصحف الذي كان بجامع قرطبة هو مصحف عثمان بن عفان الخاص به كتبه بخط يده، وكان يقرأ فيه لحظة استشهاده، فتناثرت قطرات من دمه، وتركت آثارها عليه، ومن هذا الفريق الرازي وابن حيان والادريسي والمقرئ.

أما الفريق الثانى فينفى أن يكون المصحف المذكور مصحف عثمان الخاص به، ويميل أصحاب هذا الرأى الى أن المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان الى الأمصار الأربعة، ويرجحون أن يكون نفس المصحف الشامى، وأنه دخل الاندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل، ومن هذا الفريق ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى.

ونميل الى الأخذ بالرأى القائل بأن مصحف جامع قرطبة هو نفسه أو بضع أوراق منه بمعنى أصح ، المصحف الامام الذى كان يقرأ فيه الخليفة الشهيد وقت استشهاده وان كنا لانوافق أصحاب هذا الرأى على أن عثمان بن عفان هو الذى خطه بيمينه لأن المصادر العربية تجمع على أنه عهد الى عدد من الصحابة بنسخ المصحف على قراءة واحدة بلسان قريش، وأنه لم يكتب أو ينسخ بنفسه أيا من هذه المصاحف. كما نرفض رأى ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى بشأن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة ويذهب كل منهما الى أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى أرسلت الى الأمصار الأربعة البصرة والكوفة ومكة ودمشق، وان كانا يرجحان أن يكون مصحف دمشق.

ونعتقد أن مصحف الكوفة ربما ضاع فى غمرة القلاقل والاضطرابات التى احتدمت فى الكوفة فى خلافة على بن ابي طالب وفى العصر الاموى عندما أصبحت مركزا للتشيع، وحتى لو افترضنا بوجوده فى الكوفة فلا يعقل أن يفرط أهل الكوفة فى مصحفهم العثمانى الامام ليرسل الى الاندلس التى كان يتولى حكمها أمراء من البيت الاموى السنة. وأما مصحف مكة فقد وصلتنا أخبار عنه حتى القرن الثامن الهجرى، من ذلك أن ابن جبير رآه بمكة أثناء زيارته لها^(٦٤)، كما تحدث عنه الرحالة الطنجى ابن بطوطه عند

زيارته للحرم المكي الشريف^(٦٥)، كما عاينه أبو القاسم التجيبي السبتي في قبة اليهودية بمكة في أواخر سنة ٦٩٦هـ وكذلك تحدث عنه السمهودي في مصنفه وفاء^(٦٧) الوفاء، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يكون مصحف مكة هو نفس مصحف قرطبة.

أما مصحف البصرة فقد أشرنا فيما سبق إلى أن ابن بطوطة رآه في البصرة، ورجحنا أن يكون نفس المصحف الذي أرسله عثمان بن عفان الى البصرة، وربما انتقل فيما بعد الى سمرقند ثم الى طشقند. وأيا ما كان الأمر فان رؤية ابن بطوطة لمصحف البصرة يتعارض مع الرأي القائل بأنه هو ذاته المصحف الذي كان بجامع قرطبة.

بقي علينا أن نناقش قول كل من ابن بشكوال وابن عبد الملك بأن مصحف قرطبة هو أصلا المصحف العثماني بدمشق، وأنه دخل الأندلس مع عبد الرحمن الداخل سنة ١٢٨ هـ، وهو قول مردود نستبعده تماما لما يأتي:-

أولا: ان الرحالة الذين زاروا دمشق وصفوا المصحف العثماني الشامي في فترات زمنية متأخرة مما يتعارض مع رأى ابن عبد الملك الانصارى في أنه انتقل الى قرطبة زمن عبد الرحمن الداخل. فقد رآه ابن جبير^(٦٨) ووصفه، كما شاهده الهروي^(٦٩) (سنة ٦١١هـ) وشاهده أبو القاسم التجيبي السبتي سنة ٦٩٧هـ،^(٧٠) وكذلك ابن فضل الله العمري^(٧١) في القرن الثامن الهجري، وابن بطوطة في نفس القرن^(٧٢).

ثانيا: يذكر ابن عبد الملك الانصارى ان حجم مصحف قرطبة يختلف عن حجم المصحف الذي رآه أبوبكر بن شيبة في العراق كما أن آثار الدم

فى مصحف العراق تبدو فى أكثر من موضع.

وأعتقد، لكشف الغموض الذى يكتنف مصحف عثمان الامام، أن المصحف الذى كان محفوظا بجامع قرطبة لم يكن كله مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه يوم استشهاده، وانما كان يشتمل على أربع ورقات فقط، أما بقية أوراق المصحف فقد تكون قد نسخت على نفس نظام المصحف العثمانى. ونستند فى هذا الرأى على رواية الاديسى الجغرافى الثبت المعروف بأمانته وصدقه فى الوصف، ويذكر فيها أن مخزن الجامع الواقع على يسار المحراب فيه مصحف يرفعه رجلان لثقله فيه ٤ أوراق من مصحف عثمان بن عفان، وهو المصحف الذى خطه بيمينه رضى الله عنه، وفيه نقط من دمه^(٧٣). ونخرج من ذلك بأن مصحف الاندلس اكتسب شهرته ورفيع مكانته من تلك الورقات الاربعة التى انتزعت من المصحف الأسمى واصطبغت بنقاط دمه. ومن هنا عظم أهل قرطبة مصحفهم وبعلمه وتوارث الأجيال فى قرطبة هذا الشعور العميق بالتعظيم لهذا المصحف حتى ارتحل هذا المصحف على أيدي الموحدين فى السنوات الأولى من دخولهم الاندلس الى المغرب وبالذات سنة ٥٥٢ هـ حماية له من التعرض لأى مكروه بعد الغارة الوحشية التى قام بها النصارى على قرطبة سنة ٥٤٠ هـ ودخولهم أروقة الجامع بخيولهم، وانتهاهم لذخائره.

وإذا كنا قد رجحنا دخول مصحف عثمان الخاص به الاندلس فى عصر الاميو عبد الرحمن الاوسط فلأنه عصر الانفتاح فى الاندلس على المشرق وبالذات على العراق، ووصول كثير من التحف والذخائر التى ضاقت

بها خزائن بغداد والتي انتهبت في فتنة الأمين والمأمون الى قرطبة. ونستدل على ذلك من نص أورده ابن حيان نقلاً عن ابن القوطية القرطبي جاء فيه أن الفتى حبيب الصقلبي دعا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط " بالمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فاستحلف جميعهم لمحمد وتوثق منه" (ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الاندلس، تحقيق دكتور محمود على مكى بيروت ١٩٧٣، ص ١١٣). وظل هذا المصحف محفوظا بموضعه من جامع قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر، فلما شرع الحكم المستنصر في زيادته المنسوية اليه بالجامع من جهة القبلة في ٨ من جمادى الآخرة سنة ٣٥٤هـ، أمر بأن ينقل الى دار صاحب الصلاة الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن^(٧٤) الخراز احتراسا به ومبالغة في حرصه عليه، وأن يظل محفوظا لديه الى أن يفرغ البناعن^(٧٥) في الزيادة الحكيمة فيعود الى مكانه الجديد من المقصورة المحدثه. وتم بالفعل نقل المصحف المكرم احتمله مشيخة السدنة الى دار ابن الخراز في التاريخ المذكور. فلما تمت الزيادة الحكيمة سنة ٣٥٥ هـ ونصبت المقصورة الجديدة في الجامع، أعيد المصحف الى موضعه من هذه المقصورة^(٧٦) حيث اختزن داخل الغرفة التي يؤدي اليها الباب المعقود على يسار جوفه المحراب.

وكان يتولى العناية بالمصحف الامام وكرسیه سادن الجامع، وذكر ابن سعيد المغربي أنه كان يتولاه في عهد بنى جهور زمن الطوائف وزير مما يعبر عن أهمية هذا المصحف. وظل المصحف الامام محفوظا في موضعه من الجامع في عصر بنى جهور وعصر دولة المرابطين، وقد وصفه

الأدريسى (سنة ٥٦٠هـ) الذي انتهى من تأليف كتابه مصنفه الموسوم "بذرة المشتاق" سنة ٥٤٨هـ قبل أن تخضع الأندلس لدولة الموحدين. ومن الجدير بالذكر أن المرابطين اهتموا بهذا المصحف اهتماما كبيرا، فقد وضعوا لرعايته ٢ رجال من قومة المسجد لإخراجه صباح كل يوم جمعة، وذكر الأدريسى أن هذا المصحف كان مغلفا بغلاف من الجلد قاتم اللون^(٧٧)، "بديع الصنعة منقوش بأغرب ما يكون من النقش وأدق وأعجبه"^(٧٨)

وكان أمام الجامع يقرأ من المصحف صبيحة كل يوم نصف حزب ثم يردده إلى كرسية بالمصلى مرة ثانية^(٧٩)

وعندما انضوت الأندلس في فلك دولة الموحدين كان عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين يشعر بالقلق الشديد على هذا المصحف الجليل منذ أن تعرض الجامع القرطبي لعيث القشتاليين وانتهاهم لتفانيح المنار وأرصال المتبر، ودفعه حرصه على سلامة هذا المصحف إلى أن يقدم على نقله إلى مراكش، وتولى مهمة نقل المصحف السيدان أبو سعيد وأبو يعقوب ولدا الخليفة في ١١ شوال سنة ٥٥٢ هـ.^(٨٠)

وفي هذه المناسبة نظم الوزير أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن

عبد الملك بن طفيل قصيدة منها:-

جزى الله عن هذا الأنام خليفة	به شربوا ماء الحياة فخلدوا
وحياة مادامت محاسن ذكره	على مدرج الأيام تئلى وتُنشدُ
لمصحف عثمان الشهيد وجمعه	بين أن الحق بالحق يُعضدُ
تحامته أيدي الروم بعد انتسافه	وقد كاد لولا سعدهُ يتبددُ

فما هو الا أن تمرس صارحُ بدعوته العليا فصين المبدد^(٨١)

وقد اهتم الموحدون بالمصحف واعتنوا بكسوته، فكسوه بصفائح الذهب المرصعة باللاكئ النفيسة والأحجار الكريمة من يواقيت وزمرد وجواهر، وحشوا لاجراج غلافه على تلك الصورة الرائعة والصنعة المتميزة عددا كبيرا من الصناع المتقنين والمهرة المتقنين فى بلاد المغرب، وكلوا غلافه بحجر ياقوت أحمر لا يقدر بمال كان يسمى الحافر، كما صنع له أصونة غريبة من السندس الأخضر، ومحمل غريب الصنعة بديع الشكل مغطى بضروب من الترصيع فى قطع من الأبنوس والخشب^(٨٢) الرفيع، وصنع لهذا المحمل كرسى يحمل عند الانتقال، ويشاركه فى أكثر الأحوال مرصع مثل ترصيعه، ثم جعل لذلك كله تابوت يحتوى عليه مكعب الشكل سام فى الطول، يزدان بنفس الحليات التى يتحلى بها المحمل وكرسيه، ودبرت لفتحه حركات هندسية، عن طريق مفتاح اذا أديرت به اليد انفتح الباب الى داخل الدفتين، فيخرج الكرسى زحفا، ويفلق الباب تلقائيا بخروجه، ومن مظاهر عناية الموحدين بهذا المصحف، وتبركهم به أنهم كانوا يحملونه فى أسفارهم^(٨٣) وحروبهم، وكان عبد المؤمن بن علي أول من سن هذه العادة المباركة فى المغرب، وكانوا يحملونه على هودج تحمله ناقّة حمراء^(٨٤)، قد كسيت بنفيس الديباج واحيانا جمل أبيض. وعلى الهودج أربع علامات حمراء، ويتبعه الخليفة وابنه وراعه، ثم يلى ذلك البنود والاعلام والطبول ثم الامراء المدبرون للدولة.

واستمر الموحدون يحملون هذا المصحف المكرم معهم فى رحلاتهم وتنقلاتهم وأسفارهم الى أن حمله الخليفة الموحدى المعتضد بالله أبو الحسن

على بن المأمون أبي العلاء ادريس حين توجه الى تلمسان على عادة خلفاء
الموحدين وكان ذلك في نهاية عام ٦٤٥ هـ، فقتل على مقرية من تلمسان في
آخر صفر سنة ٦٤٦ هـ (٨٥)، فاختل جيش الموحدين ووقع النهب في خزائن
السلطان، واستولى العرب وغيرهم على معظم المعسكر، ونهب المصحف
الكريم، ولم يدرك منتهبوه مدى القيمة التاريخية والروحانية لهذا المصحف،
فدخلوا به تلمسان وعرضوه للبيع، ونودي عليه بسوق الكتب بتلمسان بسبعة
عشر درهما وضاعت منه أوراق. فلما علم أبو يحيى يغمرا سن بن زيان
أمير تلمسان من بنى عبد الواد بذلك بادر بانتزاع المصحف المكرم من
أيدي منتهبيه وأمر بصيانته والحفاظ عليه، وأورثه أبناءه. وظل المصحف في
حوزتهم حتى ٧٠٢ هـ.

وهكذا ظل مصحف عثمان محفوظا في خزائن ملوك تلمسان من
بنى عبد الواد حتى قدم أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي يعقوب المريني
الى تلمسان في أواخر شهر رمضان سنة ٧٣٧ هـ (١٣٢٦م) وافتتحها سنة
٧٣٨ هـ، فظفر بهذا المصحف، فاهتم به اهتماما خاصا، وكان يقدمه أمامه
على عادة الموحدين عند خروجه للقتال.

واتفق أن وقع هذا المصحف غنيمة في أيدي البرتغاليين الذين
اشتركوا مع القشتاليين والأرجونيين في موقعة طريف المعروفة في المصادر
السيخية بموقعة نهر سلاو في ٧ جمادى الاولى سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠م)
وانتهت بهزيمة نكراء منى بها المرينيون. ولم يدخر السلطان المريني جهدا
لاسترداد المصحف، فأرسل الى البرتغال التاجر ابا علي الحسن بن جمى
من مدينة أزموور ليخلص المصحف بما يطلب فيه من مال (٨٦)

ونجح أبو علي الحسن في مهمته وأعادته الى السلطان أبي الحسن
المريني بفاس في سنة ٧٤٥هـ. وذكر ابن مرزوق أنه انفق في اقتداء
المصحف آلاف من الدينير الذهبية.

وهكذا أعيد المصحف الامام الى فاس بعد أن جرد البرتغاليون
أغشيته ومزقوا ماكان على دفتيه من وشى وأحجار كريمة. واستمر
المصحف محفوظا في خزائن المرينيين، وكان ذلك آخر العهد به إذ انقطعت
أخباره منذ ذلك التاريخ.

تم بحمد الله.

د. سحر السيد عبد العزيز سالم

مدرس التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية

بكلية الآداب - جامعة الأسكندرية

الحواشي

الحواشى

(١) أبو عبد الله البخارى، صحيح البخارى، تقديم فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر، النسخة المنقولة عن الطبعة الأميرية، الجزء السادس، ص ٢٣٠- الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق أو الفضل ابراهيم، القاهرة، طبعة ١٩٥٧، ج ١ ص ٢٤١.

(٢) الزركشى، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٣) نفسه، ص ٢٣٧، ولزيد من التفاصيل عن المواد التى دون عليها القرآن زمن الرسول ص ٥٨، وصبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، الطبعة الثانية، دمشق ١٩٦٢، ص ٦٧.

(٤) صبحى الصالح، المرجع السابق، ص ٦١-٦٦، وارجع كذلك الى محمد زكى الدين محمد قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف، سلسلة دراسات فى الاسلام، القاهرة، العدد ٢٤٠، ص ٣٨-٤١.

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٩٧٠، ص ٣.

(٦) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الأمم والملوك، طبعة بيروت، مكتبة البيان، حوادث سنة ١١، ١٢ هـ وانظر البلاذرى، فتوح البلدان، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، ج ١، القاهرة ١٩٥٦، ص ١١١.

(٧) أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى، المقنع فى رسم مصاحف الانصار، تحقيق محمد صادق القمحاوى، طبعة القاهرة ١٩٧٨، ص ١٣ -

١٤. كما أورد كل من السجستاني والزركشى روايتين متشابهتين مع الرواية التي أوردتها الدانى عن تكليف أبى بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن. انظر السجستاني (الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث) كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه آرثر جفرى، الطبعة الأولى القاهرة، ٢١٩٣٦ - ١٣٥٥ هـ، ص ٧، الزركشى، البرهان، ص ٢٣٣.

(٨) السيوطى، الاتقان، فى علوم القرآن، القاهرة، ١٩٣٥، ص ٥٨.

(٩) المصدر السابق، ص ٥٨.

(١٠) السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٥، ٨ - الحافظ أبو الخير الدمشقى الشهير بابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، تصحيح الاستاذ على محمد الضباع، طبعة القاهرة، ج ١، ص ٧.

وارجع كذلك الى صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، ص ٧٦.

(١١) عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٠، ١١ وارجع الى أرنست كونل، صنعة الخط فى الاسلام، مجلة فكر وفن الالمانية، عدد ٣، سنة ١٩٦٤، ص ٢٦.

(١٢) السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٦.

(١٣) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ص ٧.

(١٤) المصدر السابق، ص ٧.

(١٥) عن المناقشات الطويلة التى دارت حول تحديد العام الذى بدى فيه بنسخ المصاحف أرجع الى السجستاني، كتاب المصاحف، ص ٢٢، ٢٤، ٢٥، السيوطى الاتقان ج ١، ص ١٠٢، وارجع كذلك الى صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، ص ٧٩، ص ٨٣، وعبد الله

خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر ٢٠ - ٢٥٨ هـ، طبعة دار المعارف، (ص ١٨ - ٤٥).

(١٦) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكيئة الشهابى، طبعة دار الفكر، دمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤، ص ٢٤١، ٢٤٣، ٢٧٣.

(١٧) الدانى، المقنع، ص ١٠.

(١٨) الزركشى، البرهان، ج ١، ص ٢٣٥.

(١٩) السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٣٤.

(٢٠) تاريخ اليعقوبى، المجلد الثانى، صادر - دار بيروت، ١٩٦٠، ص ١٧٠.

(٢١) ابن الجزرى، النشر، ص ٧.

(٢٢) عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٣، محمود حلمى، على هامش المصحف الامام، والخط المصحفى، بحث تحت النشر، ص ٣ - محمد عبد العظيم الزرقانى، مناهل العرفان فى علوم القرآن، القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ الجزء الاول، ص ٣٦٠.

(٢٣) لمزيد من التفاصيل عن الفتنة ارجع الى الطبرى، أحداث عام سنة ٣٥ هـ - ابن الاثير) عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد الشيبانى) الكامل فى التاريخ، ج ٣، طبعة بيروت سنة ١٩٦٥، أحداث سنة ٣٠ - ٣٥ هـ - السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص ٢٨٥ - ٣١٤.

(٢٤) تقى الدين المقرئى، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، ج ٣،

- طبعة بيروت، بدون تاريخ، ج ٣، ص ٢٠١.
- (٢٥) أحمد تيمور باشا، الآثار النبوية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥، ص ٦٧، صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الأموي، بيروت، ص ٤٦ - ٤٧.
- (٢٦) السمهودي (جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن السيد الشريف شهاب الدين ابن العباسي أحمد الحسيني الشافعي)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم، الجزء الاول، طبعة ١٣٢٦ هـ، ص ٤٨٢.
- (٢٧) عبد الله خورشيد البري، القرآن وعلومه في مصر، ص ٥٧.
- (٢٨) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٣.
- (٢٩) عبد الله خورشيد البري، القرآن وعلومه في مصر، ص ٦٣.
- (٣٠) ابن بطوطة، الرحلة طبعة بيروت، ١٩٦٠، ص ١٨٦.
- (٣١) الداني، المقنع، ص ١٠، الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٢٣٥.
- (٣٢) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٣٣) محمود حلمي، على هامش المصحف الامام والخط المصحفي، ص ١١.
- (٣٤) المرجع السابق، ص ١١.
- (٣٥) نفسه، ص ١٢.
- (٣٦) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٣٧) المرجع السابق، ص ٤٩ - ٥٠.
- (٣٨) السمهودي، وفاء الوفا، ج ١، ص ٤٨١.
- (٣٩) المصدر السابق، ص ٤٨٢.

(٤٠) محمد بن سعد كاتب الواقدي، كتاب الطبقات الكبير، طبعة ليدن
١٣٢٢، ج ٥ ص ١١١.

(٤١) السمهودي، وفاء الوفا، ج ١، ص ٥٢٨.

(٤٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الانصاري، الذيل والتكملة لكتابي
الموصول والصلة، السفر الاول، من القسم الاول، طبعة دار الثقافة
ببيروت ص ١٦٥.

(٤٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٥١١ وانظر السيد عبد العزيز سالم،
التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، ص ٣٥٢ - ٣٥٤.

(٤٤) اليعقوبي، ص ٢٥٠.

(٤٥) ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ١١٢.

(٤٦) اليعقوبي، ص ٢٥١.

(٤٧) ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ١١٢.

(٤٨) الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٣١١ - ٣٢٠.

(٤٩) ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ٥٢٣ - ٥٥١.

(٥٠) المصدر السابق، ج ٦، ص ٩٠ - ٩٢ - الاصفهاني، مقاتل الطالبين
ص ٣١١، ٣٢٠.

(٥١) السمهودي، وفاء الوفا ج ١، ص ٤٨٢.

(٥٢) ولد أبو عبيد القاسم بن سلام عام ١٥٤ هـ (٧٧٠م)، وتوفي بمكة
رقيلا في المدينة سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧م) وقيل سنة ٢٢٤ هـ (انظر
تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الطيم النجار،
طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ج ٢، ص ١٥٥ وانظر كتاب
الايمان للامام ابي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين

- الالباني، مطبعة المؤسسة السعودية بمصر، المقدمة) وان كان د. صلاح الدين المنجد يرى أن وفاته كانت عام ٢٢٢ هـ (صلاح الدين المنجد)، المرجع السابق، ص ٤٧).
- (٥٣) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول، بيروت، ص ١٦٥، ١٦٦.
- (٥٤) محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن فى مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر ١٤٠١ هـ، ١٩٨١، ص ٤٨٥، ص ٤٨٦.
- (٥٥) السمهودى، وفاء الوفا ج ١، ص ٤٨٢.
- (٥٦) لمزيد من التفاصيل عن كتب أبى القاسم بن سلام ومصنفاته وأماكن حفظها أرجع الى كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربى، ص ١٥٥ - ١٥٩.
- (٥٧) فون شاك، الفن العربى فى أسبانيا وصقلية، ترجمة الدكتور الطاهر مكى، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٩٤ - ١٩٥.
- (٥٨) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، طبعة محى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩، ج ٢ ص ١٣٥.
- (٥٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، السفر الاول، القسم الاول، ص ١٦٦.
- (٦٠) المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص ٤٥٦.
- (٦١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص ١٥٨.
- (٦٢) المقرئ، نفح الطيب، ج ٢، ص ٨٦.
- (٦٣) المصدر السابق، ص ٩٩.

- (٦٤) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٨.
- (٦٥) ابن بطوطة، الرحلة، طبعة بيروت، ص ١٣٨.
- (٦٦) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٩، المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ١٣٥.
- (٦٧) السمهودي، وفاء الوفا، ج ١، ص ٤٨٢.
- (٦٨) ابن جبير، الرحلة، طبعة ليدن، ١٩٠٧، (وليم رايت)، ص ٣٩٨.
- (٦٩) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٥.
- (٧٠) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٩، المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ١٣٥.
- (٧١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، تحقيق أحمد زكي، ج ١، ص ١٩٥.
- (٧٢) ابن بطوطة، الرحلة، ص ٩٠.
- (٧٣) الشريف الادريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبعة ليدن سنة ١٦٦٨، ص ٢١٠، ٢١١.
- (٧٤) ارجع في ترجمة ابن الخرازالى أبى الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي المعروف بابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، طبعة مدريد، ١٨٩٠ ترجمة رقم ١٣٢٣ ص ٣٧٤.
- (٧٥) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، ص ١٥٨.
- (٧٦) ابن غالب، قطعة من فرحة الانفس، ص ٢٨، ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، نسخة مصورة من طبعة ليدن، ج ٢، ص ٣٥٥ - المقرئ نفع الطيب، ج ٢، ص ٨٨.
- (٧٧) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، السفر الاول من القسم الاول، ص ١٦٤ - ١٦٧.

- (٧٨) الادريسي، صفة المغرب وأرض السودان، ص ٢١٠، ٢١١.
- (٧٩) المصدر السابق، ص ٢٦١.
- (٨٠) المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ١٣٥.
- (٨١) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٠ وانظر باقى القصيدة فى نفس المصدر، ص ١٣٨ - ١٤١.
- (٨٢) نفسه، ج ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤.
- (٨٣) ابن عبد الملك، الذيل، السفر الاول، القسم الاول، ص ١٥٦ - عبد الواحد المراكشى، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة سنة ١٩٤٩، ص ٢٥٢ - كتاب الحلل الموشية فى ذكر الاخبار المراكشية لمؤلف اندلسى، حققه د.سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة، طبعة الدار البيضاء، ١٩٧٩، ص ١٥٢.
- (٨٤) عبد الواحد المراكشى، المعجب، ص ٢٥٢.
- (٨٥) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، ص ١٦٧.
- (٨٦) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٦١ - المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ١٣٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- ١- ابن الأبار (أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القضاعي): كتاب التكملة لكتاب الصلة، تحقيق دون فرثيسكو كويبره، مدريد، ١٨٨٦.
- ٢- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم): كتاب الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، بيروت، نسخة مصورة من الكامل تحقيق تورنبرج، (١٨٥١)، ١٢ جزءاً، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٧.
- ٣- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الطبعة الأولى، طبعة جمعية المعارف القاهرة ١٢٨٦هـ، ج ٣.
- ٤- ابن أبي زرع (علي بن محمد الفاسي): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشرة تورنبرج، أو بساله، ١٨٤٣.
- ٥- ابن أبي زرع: النخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، ج ١، نشر دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢.
- ٦- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.
- ٧- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد): رحلة ابن جبير، تحقيق وليم رايت William Wright، لندن، ١٩٠٧.
- ٨- ابن الجزري الدمشقي (الحافظ أبو الخير): النشر في القراءات العشر، تحقيق الأستاذ علي محمد الصباغ، القاهرة، بدون تاريخ.
ابن حجر العسقلاني (أنظر العسقلاني).
- ٩- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد): كتاب الاحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الأول، تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٣.
- ١٠- ابن الخطيب: كتاب أعمال الأعلام فيمن بويح قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦.

- ١١- ابن رسول (السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف): طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق سترستين، دمشق، ١٩٤٩.
- ١٢- ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى، ج ٥، تحقيق سترستين، ليدن ١٣٢٥ هـ، ونفس الكتاب، ج ٢ تحقيق ادوارد سحو، ١٣٢١ هـ.
- ١٣- ابن سعيد (علي بن موسى): المغرب في حلى المغرب، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، جزآن، القاهرة ١٩٥٣.
- ١٤- ابن سلام (أبو عبيد القاسم) كتاب الإيمان، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة المؤسسة السعودية.
- ١٥- ابن عبد الملك الأنصاري (أبو عبدالله محمد): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول القسم الأول، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، بيروت، (بدون تاريخ).
- ١٦- ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق الأستاذة سكيمة الشهابي، دمشق، ١٩٨٤.
- ١٧- ابن عياص (القاضي عياص بن موسى السبتي): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، طبعة الملكة المغربية، ج ٤، الرباط، ١٩٧٠.
- ١٨- ابن غالب (محمد بن أيوب الأندلسي): قطعة من كتاب فرحة الأنفس (بعد الأربعمائة) نشرها الدكتور أحمد لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٥٦.
- ١٩- ابن الفرضي (أبو عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بون فرنسيسكو كورديره، جزآن، مدريد، ١٨٩١.
- ٢٠- ابن مرزوق (محمد التلمساني): السند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تحقيق الدكتورة ماريانيسوس بيغيرا، الجزائر، ١٤٠١ هـ (١٩٨١م).
- ٢١- ابن النديم (محمد ابن اسحاق النديم البغدادي): كتاب الفهرست، نسخة مصورة من الطبعة التي حققها جستاف فلوجل، نشر بيروت مكتبة خياط (بدون تاريخ).

- ٢٢- الإدريسي (الشريف محمد بن عبد العزيز): المغرب وأرض السودان ومصر
والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ليدن، ١٦٦٨.
- ٢٣- الأصفهاني (أبو الفرج على بن الحسين بن محمد): مقاتل الطالبيين، بيروت،
١٩٦١.
- ٢٤- البخارى (أبو عبد الله): صحيح البخارى، ادارة الطباعة المنيرية بمصر، ج٦،
(بدون تاريخ).
- ٢٥- الدانى (أبو عمرو عثمان بن سعد): المنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل
الأمصار، تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٨٣.
- ٢٦- الدينورى (أبو حنيفة): الأخبار الطوال، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر،
القاهرة، ١٩٦٠.
- ٢٧- الدينورى (ابن قتيبة): الإمانة والسياسة، القاهرة، ١٩٣٧.
- ٢٨- الزركشى (بدر الدين محمد): البرهان فى علوم القرآن، تحقيق الأستاذ محمد
أبو الفضل ابراهيم، ج١، القاهرة، ١٩٥٧.
- ٢٩- السجستاني (أبو بكر عبد الله بن أبى داود): كتاب المصاحف، نشر أثر جفرى،
القاهرة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م).
- ٣٠- السمهودى (نور الدين على بن أحمد): وفاء الوفى بأخبار المصطفى، جزآن،
مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣٢١ هـ.
- ٣١- السيوطى (جلال الدين): الإتيقان فى علوم القرآن، القاهرة، ١٩٣٥.
- ٣٢- الطبرى (محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، طبعة بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٣- العسقلانى (شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على المعروف بابن حجر)
الاصابة فى تمييز الصحابة، ج٤، القاهرة، ١٣٢٨ هـ.
- ٣٤- العمرى (شهاب الدين بن فضل الله): كتاب مسالك الأبصار فى ممالك
الأمصار، ج١، تحقيق أحمد زكى باشا، القاهرة.

- ٣٥- الغزى (نجم الدين): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت، ١٩٤٥.
- ٣٦- مجهول: الطل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، طبعة تونس ١٣٢٩ هـ .
وطبعة الدار البيضاء، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة .١٩٧٩.
- ٣٧- المراكشى (عبد الواحد بن على): كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان ومحمد العربى العلمى، القاهرة، ١٩٤٩.
- ٣٨- المراكشى (أبو عبيد الله محمد المعروف بابن عذارى): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليثى بروفنسال وكولان، جزآن باريس ١٩٥٤.
- ٣٩- المراكشى: البيان المغرب، القسم الخاص بالمرحدين، بيروت، ١٩٨٥.
- ٤٠- المقرئى (تقى الدين أحمد بن على): كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، منشورات دار العرفان، بيروت (بدون تاريخ).
- ٤١- المقرئى (أحمد بن محمد التلمسانى): كتاب نفع الطيب من غصن أندلس الرطيب، الاجزاء الستة الأولى، تحقيق الأستاذ محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩.
- ٤٢- المسعودى (أبو الحسن على): مروح الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق الأستاذ محيى الدين عبد الحميد، ٤ أجزاء، القاهرة، ١٩٥٨.
- ٤٣- الهروى (أبو الحسن على بن أبى بكر): كتاب الأشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سرزديل، دمشق، ١٩٥٣.
- ٤٤- اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح): تاريخ اليعقوبى، ج ٢، بيروت، ١٩٦٠.

ثانيا: المراجع العربية والأجنبية

- ٤٥- البرى (دكتور عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه فى مصر، طبعة دار المعارف، القاهرة.
- ٤٦- بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربى، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٨١.
- ٤٧- بلاشير (روجيه): Introduction au Coran, Paris, Blachere (Roger) : 1949.
- ٤٨- تيمور (أحمد باشا): الآثار النبوية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ.
- ٤٩- حلمى (الأستاذ محمود): اسقاط تاريخى وتحليلى عن خط مصحف عثمان، بحث مقدم لمهرجان بغداد العالمى للخط العربى والزخرفة الاسلامية، بغداد، ١٩٨٨.
- ٥٠- حلمى (الأستاذ محمود): على هامش المصحف الإمام والخط المصحفى، القاهرة، ١٩٨٥.
- ٥١- الزرقانى (الأستاذ محمد عبد العظيم): مناهل العرفان فى علوم القرآن، القاهرة، ١٩٥٧.
- ٥٢- الزنجانى (أبو عبد الله): تاريخ القرآن، تقديم الأستاذ أحمد أمين، القاهرة، ١٩٥٣.
- ٥٣- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): العصر العباسى الأول، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية (بدون تاريخ).
- ٥٤- سالم : التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، نشر دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- ٥٥- سالم : قرطبة حاضرة الخلافة الأموية بالاندلس، ج١، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤.

- ٥٦- سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية (بدون تاريخ).
- ٥٧- سالم : وقعة الحرة فى المدينة وأصدائها فى حوادث المغرب والأندلس فى عصر الولاة، بحث مقدم لننوة تاريخ الجزيرة العربية فى العصر الأموى بجامعة الملك سعود بالرياض، (لم ينعقد حتى تاريخ صدور هذا البحث).
- ٥٨- سالم : فن الغناء والموسيقى بالأندلس، مقال صادر بدائرة معارف الشعب، عدد ٦٤، القاهرة، ١٩٦٠.
- ٥٩- الصالح (دكتور صبحى): مباحث فى علوم القرآن، دمشق، ١٩٦٢.
- ٦٠- العبادى (دكتور أحمد مختار): دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية، ١٩٨٥.
- ٦١- فون شاك : الفن العربى فى اسبانيا وصقلية، ترجمة دكتور الطاهر أحمد الحكى، القاهرة، ١٩٨٥.
- ٦٢- قاسم (الأستاذ محمد زكى الدين محمد): مدخل الى معرفة القرآن الكريم، سلسلة دراسات فى الاسلام، العدد ٢٤٠، مطبوعات وزارة الأوقاف، القاهرة.
- ٦٣- كونل (ارنست): صنعة الخط فى الاسلام، مجلة فكر وفن، عدد ٣ لسنة ١٩٦٤.
- ٦٤- كازانوفنا : Casanova, Mohammed et al Fin du monde*Paris, 1911.
- ٦٥- مرزوق (دكتور عبد العزيز): المصحف الشريف: دراسة تاريخية وفنية، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٩٧٠.
- ٦٦- المنجد (دكتور صلاح الدين): دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته الى نهاية العصر الأموى، بيروت، ١٩٧٩.
- ٦٧- مؤنس (دكتور حسين): تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس، مطبوعات المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد، مدريد ١٩٦٧.

المختصر

باللغة الانجليزية

Othmani Holy Qurān
and its destiny between islamic
east and west

an article written by

Dr. Sahar El Sayed Abdel Aziz Salem

Prof. of islamic history and Civilization

Faculty of Arts

Alexandria University

Egypt.

Othmani Holy Quran and its Destiny between Islamic east and west

All arabic resources agree on saying that the Prophet Muḥammed, used to order his followers to write down all the verses revealed to him. Among those who undertook the writing of verses, there were definitely Ubay b. Kaḥb, Muāz b. Gabal, Zeid b. Thābet and Abū Zeid (1), who all belong to Al Anṣar beside others, but they disagreed about two, they were Abu AL Dardā' (2) and Othmān. These verses were usually written down on various materials such as parts of animal bones, leather and even palm leaves (3). Besides, other muslims would memorize the qurān and checks their memories against Muhammed personally or some of his followers. (4)

There were thus, two forms, where in the qurān was to be found during Muhammed's life time, a phonetic as well as a graphic one. (5) In fact the graphic one was scarcer, and that was due to the small number of writers. In other words there were two sources then for quranic reference.

No sooner did Muḥammed die than various types of troubles arose in the newly established Islamic state. Some fights actually arose in different parts of the arabic peninsula between Abu Bakr on the one hand and the murtaddīn (insurgents-impostors) on the other hand. Many muslims were killed including several men that knew the qurān by heart. Among a 1000 losses on the Yamamah battle, for instance, there were about 450 men of those quranic memorizers. (6) It was then that Abū Bakr felt it was necessary to compile the different quranic verses in one volume. He gave his commands to Zeid b. Thābet (7) who undertook the task with the extremest measures of caution (8), assisted by Ōmar b. Al Khatāb. It was Abū Bakr then the first to gather the whole qurān between two covers. It was then referred to as "Muṣḥaf", a word which is usually believed to come from Amharic meaning the "scripture". (9) This Muṣḥaf was kept at Abū Bakr's house during his life time, that at Ōmar's and finally with Ḥaḥṣa, Ōmar's daughter, who was well educated, by writing and reading. (10) That version was most probably written in the hand-writing of Mecca or in both types of hand-writing, the "dry" type of Al Madīna and the "soft" one of Mecca.

Othman's quranic Versions (Al Maṣāḥef Al Othmānīa) in Muslim Countries:

During Othman's reign, the Muslims expended across many new countries, including Armenia and Azarbijan. Among those who participated in the taking over these two countries was

Huzaifa b. Al-Yamān (12) who noticed the way people with different dialects would disagree on qurānic verses. That means that, at those times there were "different readings" of qurān. He went back to Medina to meet 'Othmān and warn him about it(13) , upon which 'Othmān decided to compile the qurān in unified versions after the quraish dialect, and ordered only these versions (Maṣāḥef) to be sent to the newly conquered countries. He commanded Zeid b. Thābet, Abd Allāh b. Zubair, Saīd b. Al 'Āṣ and 'Abdel Raḥmān b. Al Ḥāreth b. Hushām to make different copies with the help of the Muṣḥaf compiled by Abū Bakr, which was then kept at Ḥaḍḥa's place. (14) When the job was finished, 'Othmān ordered all other copies or versions to be burnt down, most probably at the year 30 after Hijra.

Despite Othman's good will in burning the other qurānic versions in order to put an end to theological disputes among Muslims, that was one of the reasons for the revolt against him. (16)

The copies he sent to the other countries were qurāns "Othmaniite Muṣḥafs" or the "Leading Muṣḥafs", the number of which is not definite. According to Abū Bakr Al Dānī (17) , as well as Al Zarakshī (18) , they were only four, three were sent to Kūfa, Baṣra and Damascus, and one kept by 'Othmān himself. According to Ḥamza Al Zayāt they were only four, while others said that they were six, as we find both views mentioned by Al Sijistānī (19) There is also Al Yāqūbī who said they were nine (20) , while Ibn Al Jazrī holds they were eight (21) , among which there was the one 'Othmān kept for himself or the "Heady Muṣḥaf" as it was often referred to. The majority of scholars however, believe they were six copies. (22)

We should distinguish between these muṣḥafs, and the personal copy which is believed to have been hand-written by 'Othmān himself. It was this personal copy that he was reading through at his murder, and it is this copy which is the topic of the present research.

'Othmān's Personal Muṣḥaf:

All arab references agree on that 'Othmān had taken his own Muṣḥaf, put on his lap to read through it, before the invaders entered the house. He was actually murdered while reading, and some drops of his blood fell down on few pages of his copy of the qurān. Blood drops fell on the verse "God will suffice you for them, He is the all-hearing, the all knowing"(23)

Since 'Othmān's murder, however, many different claims spread out regarding the identity of who possesses that Muṣḥaf now.

And here is a brief survey of the most important of such claims and stories.

(A) It was claimed that this Muṣḥaf was sent to Egypt where, says Al Maqrīzī, it was found out in the treasury of Al Muqtadir Billāh Al Abbāsī as it was then to the mosque of Amr on the fifth of the month of Muḥarram of the year 378 of Hijra under the reign of Al Azīz Billāh. (24) But there is no historical evidence that this actually took place. That copy of the Korān however, was kept in the Quādī Fādel school near by the shrine of Al-Ḥusien, until the school building collapsed. It was then transported to the dome built by Sultan Al Ghūrī opposite to his school. It was kept there until the year of 1275 of Hijra when it was taken along with some belongings of the prophet Muḥammed to the Zeinab Mosque, then the clothes treasures in the castle to the administration of Al-Auqāf in the year 1304 of the Hijra, then the following year to 'Abdūn palace and finally to the Husien Mosque. (25) Al Samhūdī holds that it is highly improbable that this Muṣḥaf should be 'Othmān's personal copy. (26) He believes it is probably one of those copies which 'Othmān sent to different countries under the rule of Islamic state. As far as the researcher is concerned, we must bear in mind the fact that 'Othmān didn't send any of these early copies of the qurān to Egypt as Ubaid Al Qāsim b. Sallām, Al Sijislanī, and Al Dānī Said. (27)

Morover Dr. Soād Māher has proved in a study of hers that the hand-writing used in that copy belongs to a later age than that of 'Othmān. Therefore it may be the case that that copy was only made later during the Umayyad period, being itself, then, a copy made of one of those muṣḥafs sent by 'Othmān to Syria for instance. (28) It has also been suggested that since Al Ḥajāj Ibn Yūsuf Al Thaqafī sent some copies of his muṣḥaf to the other countries, Abdel Azīz Ibn Marwān the ruler (Wali) of Egypt at that time was motivated to set on making a copy for Egypt, which was the first official copy of the qurān in Egypt. (29)

(B) The second claim is related to Al Baṣra, Ibn Baṭṭūṭa, for example, says that he saw the glorious Muṣḥaf which 'Othmān was reading through when he was slain, in 'Alī's mosque. He says he actually saw the blood drops on the verse (30) "God will suffice you for them; He is the all-hearing, the all-knowing". But we believe that this Muṣḥaf must have been one of the two sent to Iraq by 'Othmān. (31) The blood drops could have been added on purpose so as to persuade simple minded people that it was the muṣḥaf of 'Othmān. Otherwise, how come there is another copy with blood drops on, the verse "God will suffice.." during the reign of Banū Marwān (Mareen) which was kept in the mosque of Cordova, then was carried by the Al Muwāḥidīn to their treasuries in Morocco, for fear it should be lost during the battles which were taking place there at the time. Finally Iraq at the time, when Ibn Baṭṭūṭa made his visit, was under the rule of the Khān state in Iran (Persia) whose people converted to Islam since their seventh leader Gāzān Khān (695 of Hijra/1295 A.C.) did, while the Muṣḥaf which we believe to be the authentic one, was kept in the treasuries of the Sultans of Banū Zayān until Abū Al Hassan Al Marrīnī restored it from then in 738 of Hijra (1337 A.C.).

(C) The third claim is concerned of the Muṣḥaf which is preserved in the library of the religious administration in Tashqand. That Muṣḥaf is devoid of dots and each page contains 12 lines. It consists of 353 papers of 53 x 68⁽³²⁾ cm. each. It was originally kept in Samarqand until it was transported to its present place in 1869 A.C. (33)

This Muṣḥaf could have been sent there during the rule of the Golden tribe, in the view of some researchers as a present from Al Zāher Bibars who was an ally of Baraka Khān, the leader of that tribe, and the first moslem among the Mongols and Al Zāher's brother in law. The other alternative is that it is the same copy seen by Ibn Baṭṭūṭa in Baṣra, (34) but moved later on by Taymūrlank (771-807 of Hijra).

The first idea is completely rejected, as the Muṣḥaf of Egypt is already proved to be different from the original, 'Othmān's Muṣḥaf. Thus ever if it was present, it must have been any other Muṣḥaf except that of 'Othmān. Moreover, this would imply that Egypt used to keep two copies of 'Othmanic Muṣḥafs which is impossible, since there was only one Muṣḥaf coloured by the blood drops of the murdered caliph.

As for the second alternative, some scholars accept (35) while others refuse it (36) But those who accept it say it was the Baṣra copy, but not the original one.

One the other hand, other scholars refuse the second alternative on grounds that the artistic quality of the hand-writing and shape of letters proves its date to be much later than the reign of 'Othmān. The straight nature of the lines, as straight as if they were drawn with the help of a ruler, indicates that it was most probably written down in the third century after the flight, and certainly not before the second century.

(D) The fourth claim is related to Hims copy of the qurān. Sheikh Ismā'īl Ibn 'Abdel Gawād stated that he had seen 'Othmān's Muṣḥaf kept in a treasury, placed inside a box (37) in the mosque of Hims castle.

Sheikh Ismā'īl Kayālī mentioned that there were drops of blood and that the handwirting was a kufī one. Specialists however, assert that the handwriting used was only known after the end of the first century of hijra.

(E) The fifth claim concerns the Muṣḥaf of Istambūl. The museum of Ṭub qabū Sarāy keeps a copy of leather which they claim to have been the one used by 'Othmān on the day of his murder. It is clamied that the traces of blood are still clear on its pages up till now. But these so

called blood-drops are in fact nothing more than small circles for ornament containing geometrical lines, which proves that Muṣḥaf to have been made much later than the time of the muslim caliph, such drawings and dottings were not known by then.

Some other arabic resources hold it firmly that 'Othmān's personal muṣḥaf was kept in the mosque of Cordova until the year 552 of hijra, when it was taken to Morocco by 'Abdel Mūmen ibn 'Alī, and that it remained there until the age of Banū Marrūn. We do maintain that this muṣḥaf contains some pages of the original one, in addition to new pages, copied from the copy that was in Andalusia. To prove our point of view, we must make an investigation regarding the history of 'Othmān's personal muṣḥaf from the day he was assassinated until it was taken to Andalusia and then, finally to Morocco.

According to Samhūdī, the muṣḥaf 'Othmān was reading through on his murder was owned after by one of two men, both of which had the name of "Khālīd" according to Miḥrez, it was his grandson Khālīd ibn 'Amr ibn 'Othmān. (38) According to Ibn qutayba, it was Khālīd his son from his wife "Um 'Amr" the daughter of Jundub. (39) As for Khālīd, the grandson, he was the son of Ramlah the daughter of Mu'āwīyah Ibn Abī Sufiān himself. (40) He was thus grandson for both Mu'āwīyah and 'Othmān, one through the father while the other through the mother. Therefore, we are inclined to believe the first alternative more than the second one, because of two factors. First, it is only logical that the new caliph Mu'āwīyah would allow his own grandson to keep the personal muṣḥaf of that grandson's after his grandfather. He would be totally satisfied that the muṣḥaf was safe and sacred then. Secondly, 'Othmān's house belonged after his death to 'Amr and his brothers. That was the house he has granted to his son, (41) and that is why it was referred to as 'Amr's house. 'Amr was the most interested in the house amongst his brothers. He stayed in it more than all the others did. This means that his son, Khālīd, must have also been brought up in that house, where 'Othmān was murdered while reading through his personal copy of the muṣḥaf.

For these two factors, we tend to believe that the muṣḥaf was preserved by Khālīd ibn 'Amr since he was also closely related to the new rulers, and was already, living at the same house at the time of the murders. In both cases however, the Muṣḥaf must have been preserved by 'Othmān's family, whether his son or his grandson. But then how or why did that Muṣḥaf get out of Al Medina??

'Abdel Malek Al Anṣārī rightly suggests it must have been removed out of the city during one of the uprisings which took place therein. (42) These may be mainly divided into three ones:-

The first one took place in the year 50 of hijra when Mu'awiah wanted to appoint his son Yazid as his heir during his own life time. As it is commonly known, that annoyed the public city Medina, and Mohammed's followers, who refused to agree to the caliph's request.

Amongst these Husien Ibn 'Ali, 'Abd-Allāh Ibn 'Omar, 'Abdel Raḥmān ibn Abū Bakr, and 'Abd lāh ibn Al Zubeir stood out. The caliph had to come to them in arms, with a thousand knights and forced the people including the major four leaders of the resistance movement to recognize Yazid as their future ruler. (43)

The second event occurred in the year 63 of hijra when 'Abd Allāh ibn Al Zubeir announced himself as a prince of the Muslims after the murder of Al Husien in Karbalā'. The people in Medina revolted against 'Othmān ibn Moḥammed ibn Abī Sufiān who was appointed by Yazid. They even drew away Marwān ibn Al Ḥakam and the rest of Ummayyad rulers. (44)

A battle broke out between the people of Medina and their self-appointed wali (ruler), 'Abd Allāh B. Ḥanzala on one hand, and an army of 12,000 Syrian fighters (45) in some reports and 5,000 in others (46), under the leadership of Muslim ibn 'Uqba Almarri. The rebels in Al Medina put two rulers for themselves now: one for Kuraysh while the other for 'Abd-Allāh b. Anṣār. (47) After a violent war the attackers devastated the city and killed about 80 of the prophet's followers as well as thousands of ordinary people. All this took place in 27 of Zī Al Hijjah, in the year 63 of the hijra and the conflict ended up with the Syrian soldiers devastating the city and compelling the citizens to accept their new rulers and act as if they were merely slaves.

The third uprising and trouble came much later during the reign of Al Maṣṣūr, the Abassid caliph. The followers of 'Ali (Allawiūn) became angry from the Abassids for keeping the government for themselves alone, which led them in general and the Ḥassanis in particular, to rebel. Muḥammed ibn 'Abd-Allāh ibn Al Ḥassan ibn Al Ḥassan ibn 'Alī led a revolution (48) in the last few weeks of the year 145 of hijra. The caliph would not hesitate then to send an army of four thousand knights and two thousand men in Ramadān to violate the city. The battle came to an end with the murder of Muḥammed by Ḥumūd b. Quḥṭuba. (49) Other uprising broke out, the last of which ended with the death of Al Ḥusein ibn 'Alī ibn Al Ḥassan ibn Al Ḥassan, when he went out to Mecca with his men to fight Sulimān b. Al Maṣṣūr. (50)

Out of these three alternatives we maintain the third one to be the most probable. This is due to a story told by Al Samḥūdī about Imām Mālek ibn Anas, who stated that 'Othmān's muṣḥaf disappeared then. (51) As Mālek died in the year 179 of hijra, and as Samḥūdī also mentions that Al Qāsim ibn Salām who died in the year 223 of hijra saw that muṣḥaf (52), we tend to believe that it was lost only in the Abassid age.

There is a story mentioned by Ibn 'Abdel Malek Al Anṣārī (53), and Ibn Marzūq (54) alike, about a man called Abū Bakr Muḥammed Ibn Yāqūb ibn Shība, ibn al Ṣalt, who heard through his father as well as he saw through his grand father's writing, that the grand father had actually seen the muṣḥaf in Iraq during Rabī'Awal of the year 223 of hijra when the abassid caliph, Al Mūtaṣim, sent it to have its cover renewed. According to this story, there were many traces of blood, most of which were found in sūra "The star" (Al Najm) as well as the verse "God hall suffice...". It is also reported that the muṣḥaf was about two palm hands and four fingers long, and that each page contained 28 lines. We can thus conclude that the muṣḥaf must have been lost from the Medina only in the life time of Mālek, when it was taken to Iraq and was kept there where it was found and seen during the reign of Al Mūtaṣim.

Therefore we excluded the possibility of its loss in the first two troubles that took place in Medina. After all, it is much more logical that it was the Abassids who would take the muṣḥaf from the ancestors of 'Othmān, rather than the Umayyades doing so to their own relatives.

Thus the muṣḥaf was kept in his house through out the Umayyad period, and disappeared at the early beginnings at the Abassid age, perhaps in the year 169 of hijra when the Medina was devastated by the Abassid soldiers. All this coincides with the stories reported by Al Samhūdī from the east and Ibn 'Abdel Malek Al Anṣārī and Ibn Marzūq the western arab historians, who all agree that the Muṣḥaf was in Iraq about 223 of hijra. Al Samhūdī for instance, confirms that Al Qāsim ibn Sallām had seen the muṣḥaf taken out of the treasuries of some princes whose names were left without any mention. (55)

Through comparisons and contrasts of Samhūdī's story with Al Anṣār's as well as the biography of Al Qāsim ibn Sallām we managed to identify the place where the muṣḥaf was kept. It is clear through his biography that Ibn Sallām lived in Iraq until the year 214 of hijra, as he was often referred to as "Al Bagdādī" for living so long in Baghdād (Bagdad) apart from the fact. He died in Mecca in the year 223 of the hijra, but he only left Bagdad in the year 214 of hijra (829 A.D.). (56)

This is also confirmed by Al Anṣārī and Ibn Marzūq who assert that Yāqoub ibn Shība, in person saw the muṣḥaf in Iraq in 223 of Hijra, But this disagrees with Ibn 'Abdel Malek Al Anṣārī's conclusion that the muṣḥaf may have been taken over to Andalusia by prince 'Abdel Raḥmān Al Dākhlī. In fact, we rather hold that it was taken there or at least parts of it, were, during the reign of prince 'Abdel Raḥmān Al Awsaṣ (57) (206 - 238 of Hijra).

Andalusian historians differ in their views of the Muṣḥaf which was kept in Andalusia. Ibn Pashkuāl believes that it was not the original one. He holds it was one of the four copies sent

to Arab countries by 'Othmān, most probably the one sent to Syria. (58)

Ibn 'Abdel Malek Al Anṣārī also believes it was not the original copy. He believes it was one of the same four ones, and that it could have probably been brought about by 'Abdel Raḥmān Al Dākhil in the year 138 of hijra, with other presents given to him by his sister, or later on by any of his sons. (59) But he also reports through Al Rāzī (60) and Ibn Ḥayyān (61) that it was the muṣḥaf that was kept in the mosque of Cordova, was the same muṣḥaf written down by 'Othmān himself.

Al Maqarī also reports that it was the muṣḥaf 'Othmān was reading through on his murder, and that it was decorated with golden ornaments topped with pearls and precious stones and covered with silk. (62) He also swears it was the Muṣḥaf written by 'Othmān in person. (63)

There were two different sets of opinions then. One group asserts it was the original one, while the others deny this possibility. As far as the researcher is concerned we believe it was most probably the original Muṣḥaf which 'Othmān was reading through on his murder, but we do not agree that it was hand written by 'Othmān himself, because all arabic resources agree that he asked a number of the followers and companions of Muḥammed to make these early copies of the quṛān but he didnot participate in the actual writing. We do not also take the view held by Ibn 'Abdel Malik Al Anṣārī and Ibn PashKūāl, that Cordova muṣḥaf was one of the first four copies sent to Baṣra, Kūfa Mecca, Damascus while they believe to be the most probably source of that muṣḥaf. First of all, the Kūfa copy was probably lost during the troubles taking place during 'Alī's reign and later on during the Umayyad age. Even if it were not lost, it is highly doubtful that the people of Kūfa, who were supporters of 'Alī would accept to give up their precious copy of the quṛān for the Umayyad rulers of Andalusia.

The copy of Mecca was seen by Ibn Jubier (64) and Ibn Baṭṭūṭa, (65) as late as the eight century. Besides, Abū Al-Qāsim Al Tujībī Al Sapī saw it in Mecca at the end of the year 696 of Hijra (66), and Samḥūdī also spoke about it (67) while indicates that it cannot be the same muṣḥaf.

The Baṣra copy was seen by Ibn Baṭṭūṭa in Baṣra itself so it cannot be the same Muṣḥaf too.

Finally we come to the view that it could have been the copy that belongs to Syria, and that it came to Andalusia with 'Abdel Raḥmān Al Dākhil in the year 138 of Hijra. To start with, it could not have been brought out into Andalusia by 'Abdel Raḥmān Al Dākhil because the copy of Syria was seen in Syria at much later dates.

It was seen by Ibn Jubier, (68) described by Al Harawī (69) (he died at 611 H.), by Abī Al Qāsim Al Sabā (69) in the year 797 of Hījra, ibn Faḍl allāh Al 'Omarī (71) in the eight Century and Ibn Baṭṭūṭā as well (72)

The researcher believes that the muṣḥaf kept in Cordova was not exclusively the original one, but only contained four pages of it.

We base this view of ours on the story told by the honest geographical scholar Al Idrīsī who reports that the store of the mosque contained a muṣḥaf that was so heavy that it needed two men to lift it up, and that it contained four pages of 'Othmān's original muṣḥaf, while he himself had written it and which had four drops of his blood. (73) Thus we maintain that the copy of Andalusia has acquired its fame of the four original pages. Generation after another treated that muṣḥaf with respectation until it was transported by the Almohades (Almowahidīn) in the year 552 (h) to protect it against the christian attacks, especially after attacking the mosque in the year 540 (h) with the horses of the enemies, and the robing of its valuables.

On the other hand, it is more probable that this muṣḥaf arrived in Andalusia during the reign of 'Abdel Raḥmān Al Awsaḥ because it was an age of open contacts with the east, and especially with Iraq. Many treasures were then sent to Andalusia from Iraq, particularly during the conflict between the two brothers, Al Amīn and Al Māmūn .

It remained in the mosque during the reign of 'Abdel Raḥmān Al Nāṣir too, until Al Mustansir set out on the additional constructions in 8th of Jumādī Ākhira of the year 354 (h) when he ordered it to be kept at the house of Al Māmūn Muḥammed ibn Yeḥeyā ibn 'Abdel 'Azīz known as Ibn Al Kharrāz, (74) until the building processes finished. (75) The servants of the mosque carried out the orders. When the additional constructions were completed in the year 356 (h) the muṣḥaf was restored to its place (76) and stored inside the room which leads to the door on the left of Al Mihrāb.

It was usually the servant of the mosque that looked after the muṣḥaf. Ibn Sā'ūd Al Maghribī reports that during the reign of Banū Gahwar, a minister (Vazīr) undertook to look after it. The muṣḥaf was kept there all the age of Almoravids (Al Morābitīn) who gave it much care. Al Idrisi describes that muṣḥaf in his book "Nuzhat Al Mushtāq" which he had finished before Andalusia was subjected to the rule of Almohades, and says that Almoravides were highly interested in taking care of that muṣḥaf and would employ three men every friday to carry it out of its storing place.

Al Idrīsī reports the muṣḥaf to have been covered with a dark leather cover (77) that was wonderfully decorated and engraved. (78) The Imām of the mosque would read one half a group every day then returns the muṣḥaf to its place. (79)

When Andalusia was subjected to the dominion of Almohades, the first of their caliphs, ‘Abdel Mūmen Ibn ‘Alī was greatly worried about that glorious muṣḥaf since the mosque started to be exposed to the abuse and attack of the soldiers of Castilla (Cashiāla).

Therefore, he transported it to Marrakech. It was Abū Sāūd and Abū Yākūb, his own sons that carried out the mission in 11 Shawāl in the year of 552 (H.) (80) . This event was the subject of a poem composed by minister Abū Zakariya Yehyā ibn Aḥmed ibn Yehyā ibn ‘Abdel Malek ibn Tufeil in praise of the caliph for his protection of Othmān’s Muṣḥaf. (81)

The almohades paid much attention to the covey and decoration of the muṣḥaf with all sorts of pearls, jewels and precious stones. They brought together the best artists in Al-Maghreb, and ornamented its cover with valuable red precious stone which they called “Hāfer”, and they even made a cradle and a chair for transporting it from one place to another, made of fine wood and brass , and all this would be kept inside a cubic box, magically opened so as to let the chair come out automatically when the door of the box is opened through the turning of a key. The door would open into the two sides of the cover, causing the chair to move forward, and the door would automatically close as the chair comes out completely with the muṣḥaf on top of it.

They would always carry the muṣḥaf along on their travels (83) and in their fights over a coach carried by a red she camel (84) covered with silk or sometimes a white camel. (84)

The coach would bear four red signs and the caliph and his son would follow that camel or she camel, followed by the flags and then the princes and administrators of the state. It was ‘Abdel Mūmen who first started this habit.

All this went on until Al Mūtadīd BiAllāh Abū Al Ḥassan ibn Al Māmūn Abī Al ‘Alā’ Idrīs was killed near Telemsen in the year 646 H, while carrying the muṣḥaf with his trail as usual. (85) His army got out of control after his death and the valuables robbed including the muṣḥaf. Those who stole it were unaware of its historical and spritual value, so they offered it for sale in Telemsen.

When the prince of Telemsān Abū Yeḥyā Yagmorāsen Ibn Zayān learnt of this he restored the muṣḥaf and kept in his family until 702 (h) inherited from one son to another.

It remained there, in the treasuries of the sultans of Telemsen until Abū Al Ḥasan ʿAlī ʿOthmān ibn Abī Yāqūb Al Marrūnī came to Telemsān near the end of the month of Ramaḍān the year 737 (a.h.) and conquered the city and kept with him. He glorified it and would carry it along wherever he went out to fight.

It happened that the muṣḥaf was taken by the Portugues who took part in the battle of T which is referred to in Christian resources as "the battle of river Salado" on 7th of Jumādā Awal of the year 741 (h) (1340 a.c.) where Banū Mareen were defeated. The defeated Sult however, spared no effort to restore the muṣḥaf. He sent the merchant Abū ʿAlī Al Hasan fr the city of Azmur to buy the muṣḥaf from Portugal at any cost. (86) The merchant succeeded his task and restored the muṣḥaf to Sultan Abū Al Hasan in 745 (H.) Ibn Marṭūq reports thousands of golden Dinars to have been spent for that purpose.

Then the muṣḥaf Al Imām or the "leading copy of the glorious qurʾān" went back to Fes, after its cover was torn and the ornaments and precious stones taken out. It remained there in its treasury since then. It was since then too, that we heard nothing of it.

References

- (1) Abū 'Abd Allāh Al-Bukhārī, *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*, Cairo, 16, P. 230 - Al Imām Badr Al-Dīn Muḥammed b. 'Abd-Allāh Al Zarakshī, *Al Borhān Fī 'Ulūm Al Qur'ān*, Cairo 1957, 1, P. 241.
- (2) Al Zarakshī, *Op.Cit.*, P. 241.
- (3) *Ibid.*, P. 237. And for more details about these materials Read (Al Suyūnī, *Al Itqān fī 'ulūm -al- Qur'ān*, Cairo, second edition, P. 58) and (Ṣaubḥī Al-Ṣāleḥ, *Mabāḥeth fī 'ulūm Al Qur'ān*, Damascus 1962, P. 67).
- (4) Ṣaubḥī Al-Ṣāleḥ, *Op.Cit.*, P. 61-66.
- (5) Muḥammad 'Abd-AL 'Azīz Marzūq, *Al-Muṣḥaf Al Sharīf*, Iraq 1970, P. 3.
- (6) Muḥammad b. Garīr Al Ṭabarī, *Tārīkh Al Umam W. Al Mulūk*, Lebanon, events of year 11, 12 of Hijra.
- (7) Al-Dānī, *Al-Moqne' Fī Rasm Maṣāḥef Al-Anṣār*, Cairo 1978, P. 13-14 - Al-Sijīstānī, *Kitāb Al Maṣāḥef*, first edition, Cairo 1936, P. 7. Al Zarakshī, *Al-Borhān*, P. 233.
- (8) Al-Suyūnī, *Itqān*, P. 58.
- (9) *Op.Cit.*, P. 58.
- (10) Al-Sijīstānī, *Kitāb Al Maṣāḥef*, P. 5,8 - Ṣaubḥī Al-Ṣāleḥ, *Mabāḥeth fī 'ulūm Al Qur'ān*, P. 76.
- (11) 'Abd- Al 'Azīz Marzūq, *Al Muṣḥaf Al Sharīf*, P. 10, 11.
- (12) Al-Sijīstānī, *Kitāb Al-Maṣāḥef*, P. 6.
- (13) Ibn Al Jazrī, *Al Nashr fī Al Qerāāt Al 'Ashr*, Cairo, 1, P. 7.
- (14) *Op.Cit.*, P. 7.
- (15) Al Sijīstānī, *Kitāb Al Maṣāḥef*, P. 22, 24, 25, Al Suyūnī, *Al Itqān*, 1, P. 102 - Ṣaubḥī Al Ṣāleḥ, *Mabāḥeth Fī 'ulūm Al-Qur'ān*, P. 79 - 'Abd Allāh Khūrshed Al Barī, *Al Qur'ān, 'ulūm fī Miṣr*, 20-358 of Hijra, Cairo, PP. 18-45.

(16) (Abū Al Qāsim 'Alī b. 'Asāker, *Tārīkh Madīnat Demashq, Damascus, 1404 of 1984, P. 273, 241, 243.*

(17) *Al Dānī, Al Moqne'*, P. 10.

(18) *Al Zarakshī, Al Borhān, tI, P. 235.*

(19) *AL Sijistānī, Kitāb Al Maṣāhef, P. 34.*

(20) *Tārīkh AL Yāqūbī, Vol, II, Beirut 1960, P. 170.*

(21) *Ibn Al Jazrī, Al Nashr, P. 7.*

(22) 'Abd Al 'Azīz Marzūq, *Al Muṣḥaf Al Shaṭīf, P. 13. Muhammad 'Abd Al 'Azīm Al Zurq Manāhel Al 'Erḡān Fī 'Ulūm Al Qur'ān, Cairo 1957, to I, P. 360.*

(23) *Al Ṭabarī, the events of the year 35 of Hījra. Ibn Al Athīr, Al Kāmel fī Al Tārīkh, Beirut 1965, t III, the events of the year 30 of hijra and 35. Al Sayed 'Abd Al 'Azīz Sālem, Al Tārīkh Siyāsī, wal Haḍḥārī lel Dawla Al 'Arabiya, ALexandria 1988, P. 285-314.*

(24) *Al Maqāzī, Al Khatat, Baghdad, second edition, t 2, P. 255.*

(25) *Aḥmed Taymūr Pāshā, Al Āthār Al Nabawīya Cairo 1955, P. 67. Ṣalāḥ Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārīkh Al Khaṭ AL 'Arabi, Beirut, P. 46-47.*

(26) *Gamāl AL Dīn Abū Al Maḥāsen 'Abd Allāh Al Samhūdī, Wāfā' Al Wafā' bī Akhbār Al Mustafā, t I, edition of 1326 of Hījra, P. 482.*

(27) 'Abd-Allāh Khūrshed Al Barī, *Al Qur'ān - 'ulūmoh fī Miṣr, P. 57.*

(28) *Ṣalāḥ Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārīkh Al Khaṭ Al 'Arabi, P. 53.*

(29) 'Abd - Allāh Khūrshed Al Barī, *Al Qur'ān - 'ulūmoh fī Miṣr, P. 63.*

(30) *Ibn Baiṭūta, Al Rehla, 1958, tome I, P. 186.*

(31) *Al Dānī, AL Moqne', P. 10 - Al Zarakshī, AL Borhān, tI, P. 235.*

- (32) Ṣalāh AL Dīn AL Munajed, *Derāsāt fī tārikh AL Khaṭ*, P. 50.
- (33) Maḥmūd Helmī, *Alā Hāmesh AL Muṣhaf AL Imām, WAL Khaṭ AL Muṣhaf*, under edition, P. 11.
- (34) *Op.Cit.*, P. 11.
- (35) *Ibid*, P. 12.
- (36) Ṣalāh AL Dīn AL Munajed, *Derāsāt fī tārikh AL Khaṭ AL Arabī*, P. 50.
- (37) *Op.Cit.*, P. 49, 50.
- (38) *Al Samhūdī, Wafā'Al Wafā*, t.I, P. 481.
- (39) *Op.Cit.*, P. 482.
- (40) Muḥammad Ibn Sa'd Kātib AL Wāqidi, *Kitāb AL Tabaqāt AL Kabūr*, edition 1321 of hijra, t 5, P. 111.
- (41) *Al Samhūdī, Wafā'Al Wafā*, t.I, P. 528.
- (42) Abū Abd Allāh Muḥammad Ibn Muḥammad Ibn 'Abd AL Malek AL Anṣārī, *Al Zayl WAL Takmila li Kitabay AL Mawṣūl WAL Ṣilā*, t. I. Vo. I. Lebanon P. 165.
- (43) Ibn AL Athūr, *Al Kāmel*, t. III, P. 511 - AL Sayed 'Abd AL 'Azīz Ṣālem, *AL Tārikh AL Siyāsī wa AL Ḥadhārī Le Dawla AL 'Arabiya*, P. 352-354.
- (44) *Al Yāqūbī*, P. 250.
- (45) Ibn AL Athūr, *Al Kāmel*, t. 4, P. 112.
- (46) *Al Yāqūbī*, P. 251.
- (47) Ibn AL Athūr, *Al Kāmel*, t. 4, P. 112.
- (48) *Al Asfahānī, Maqāiel AL Ṭalibyūr*, P. 197-200.

(49) Ibn Al Aḥir, Al Kāmil, t. 5, P. 533-551.

(50) Op. Cit., t. 6, P. 90-92 - Al Asfahānī, Maqātel Al Talībīyīn, P. 311, 320.

(51) Al Samhūdī, Wafā' Al Wafā', t. I., P. 482.

(52) Abū Ubayd Al Qāsim Ibn Sallām was born in the year 154 of Hijra (770 a.c.) Some say that he died in Mecca while others say in Medina in the year 223 of Hijra, or 224. (Karl Brokelman, Tārīkh Al Adab Al 'Arabī, translated by Abd Al Halīm AL Najār, Cairo, t. II, P. 155 - and read (Kūāb Al Imān Lil Imām Abī Ubayd Al Qāsim Ibn Sallām, Cairo, the introduction.

But Dr. Ṣalāḥ Al Dīn AL Munajed, Says that Ibn Sallām's death was at the year of 222 of Hijra (Ṣalāḥ Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārikh Al Khaḥ, P. 47).

(53) Ibn 'Abd Al Malek Al Anṣārī, Al Zayl Wal Takmila, t. I, Vol. I, P. 165-166.

(54) Muḥammad Ibn Marzūq Al Telmisānī, Al Musnad Al Ṣaḥīḥ Al Ḥasan fī Māthar wa Maḥāsen Mawlānā Abī Al Ḥasan, , Aljazayer 1981, P. 485, 486.

(55) Al Samhūdī, Wafā' Al Wafā', t. I, P. 482.

(56) For more details about Abī Ubayd Al Qāsim Ibn Sallām (Karl Brocklman, Tārīkh Al Adab Al 'Arabī, P. 155-157.

(57) Faun Shak, AL Fan Al 'Arabī fī espanya wa Siqiliyā (The arabic art in spain and Sicity) translated by Dr. AL Taher Makā, P. 194, 195.

(58) Abul'Abbās Aḥmed Ibn Muḥammad Ibn Aḥmed Al Maqarī Al Telmisānī, Naḥḥ Al Ṭīb Min Ğūṣn Al Andalus Al Raḥīb, edition of Cairo, t. II, P. 135.

(59) Ibn 'Abd Al Malek, Al Zayl Wal Takmila, t. I, Vol. I, P. 166.

(60) Op. Cit., P. 158 - Ibn Marzūq, Al Musnad Al Ṣaḥīḥ P. 456.

(61) Ibn 'Abd Al Malek, Al Zayl, P. 158.

(62) Al Maqarī, Naḥḥ Al Ṭīb, t. 2, P. 86.

(63) Op. Cit., P. 99.

- (64) *Ṣalāh Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tarīkh Al Khaṭ, P. 48.*
- (65) *Ibn Baṭṭūṭa AL Rehla, P. 138.*
- (66) *Ibn Marzūq, Al Musnad, P. 459 - Al Maqarī, Nafh Al Tib, t. 2, P. 135.*
- (67) *AL Samhūdī, Wafā'Al Wafā, t.I, p. 482.*
- (68) *Ibn Jubayr, Al Rehla, edition of Hussain Naṣṣār P. 257.*
- (69) *Ṣalāh Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tarīkh Al-Khaṭ, P. 45.*
- (70) *Ibn Marzūq, Al Musnad, P. 459 - Al Maqarī, Nafh Al Tib, t. 2, P. 135.*
- (71) *Ibn Fadhl Allāh Al 'Omarī, Masālek Al Abṣār, Cairo, t. I, P. 195.*
- (72) *Ibn Baṭṭūṭa, Al Rihla, P. 90.*
- (73) *Al Sheṭīf Al Idrīsī, Al Magrib wa Ard Al Sūdān wa Miṣr W'Al Andalus, Leiden, 1668, P. 210-211.*
- (74) *Abū Al Walīd 'Abd Allāh Ibn Muḥammad Ibn Yūsef Al Azdī (Ibn Alfaradhī) Tārīkh 'Ulamā'Al Andalus, Madrid 1890, P. 374.*
- (75) *Ibn 'Abd Al Malek, Al Zayl W'Al Takmila, P. 158.*
- (76) *Ibn Ḡālib, qifa min Farḥat Al Anfus P. 28 - Ibn 'Azārī Al Marākushī, Al Bayān Al Muḡrib fī Akh bār Al Andalus W'Al Magrib t.II, P. 355 - Al Maqarī, Nafh Al Tib, t. 2, P. 88.*
- (77) *Ibn 'Abd Al Malek, Al Zayl, t.I, Vol I, P. 164, 167.*
- (78) *Al Idrīsī, Al Magrib wa Ard Al Sūdān, P. 210, 211.*
- (79) *Op. Cit., P. 211.*
- (80) *Al Maqarī, Nafh Al Tib, t.2, P. 135.*

(81) *Op.Cit.*, t2, P. 140-141.

(82) *Ibid.*, t2, P. 143, 144.

(83) *Ibn 'Abd Al Malek, Al Zayl, t I, Vol I, P. 156 - 'Abd Al Wahid Al Murākushī, Al Mūjeb fī Zikr AL Akhbar Al Murākushiya, Al Dār Al Baydhā, P. 153.*

(84) *'Abd AL Wahid Al Murākushī, Ml Mu' jeb, P. 253.*

(85) *Ibn 'Abd AL Malek, Al Zayl, P. 167.*

(86) *Ibn Marzuq, Al Mūsnad, P. 461 - Al Maqarī, Nafh Al Tib, t2, P. 136.*

فهرس موضوعات الكتاب

صفحة

١	إهداء
٢	المقدمة
٥	جمع القرآن على يد أبي بكر
١٥	مصاحف عثمان فى الأعمار الإسلامية
٢٠	مصحف عثمان الشخصى
٢٢	المزاعم المختلفة بمصير المصحف الإمام
٢٢	الادعاء الأول
٢٦	الإدعاء الثانى
٢٨	الإدعاء الثالث
٣٠	الإدعاء الرابع
٣١	الإدعاء الخامس
٣٢	مصحف عثمان بعد استشهاده
٥١	المصحف فى الأندلس زمن الإمارة و الخلافة
٥٥	مصحف عثمان فى عصر دولة الموحدين
٥٩	مظاهر اهتمام الموحدين بالمصحف العثمانى
٦٩	الحواشى
١٠٨	مختصر البحث باللغة العربية
١٤٤	قائمة المصادر و المراجع
١٥١	مختصر البحث باللغة الانجليزية

